

نَيْسِيَةُ الْحَمْدِ فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ

د. سَعَادَتُ عَبْدِ الْحَمِيدِ

مُراجعة وتقديم

الشيخ أحمد أحمد مصطفى أبو حسن
أستاذ الدراسات بكلية الدراسات الإسلامية
بجامعة القاهرة
رئيس لجنة تضمين الصامع
بمجمع البحوث الإسلامية
الشيخ محمود أمين طنطاوي

دار التقوى للنشر والتوزيع

الإدارة: ٤٧١٥٥٠٦ - المكتبة: ٢٢٣١١٠٢ - ٤٧١٨٢٤

حقوق الطبع محفوظة

دار التقوى

شبرا الخيمة منشية الحرية

ت/٤٧١٥٥٠٦ - ٤٧٣١٨٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقريظ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

فقد قرأت كتاب تيسير الرحمن في تجويد القرآن تأليف ابنتي الفاضلة الأستاذة/ سعاد عبدالحميد محمد دسوقي. فوجدته مستقيضا في مادته العلمية فقد أجادت القول وأفاضت بأسلوبها الشيق الذي دغمته بالأمثلة الكثيرة التي تجعل القارئ يتشوق إلى قراءته وكذلك أسلوبه السهل الذي ينتفع به كل من قرأه. وهذا الكتاب في الحقيقة انفراد عن كثير من كتب التجويد التي بين أيدينا. فقد تميزت في كتابتها بأسلوب الاستفاضة في مواطن يحسن فيها الإطناب، والإيجاز في مواطن يحسن فيها الإيجاز كذلك وضعت أسئلة وتركت الإجابة عليها لشرك القارئ يفكر في الإجابة عنها ليكون أدعى إلى المذاكرة الجادة. وأستطيع القول بأن هذا الكتاب فيه روح الإخلاص في العمل العلمي والعملية. وختاما لا يسعني إلا أن أدعو الله لها بالصحة والعافية وأن يوفقها لخدمة القرآن والدين والعلم إنه نعم للمولى ونعم النصير.

الوالد: محمود أمين طنطاوي

رئيس لجنة تصحيح المصاحف بمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

ووكيل مشيخة القارئ المصرية بوزارة الأوقاف

وعضو لجنة اختيار القارئين بالإذاعة المصرية

وعضو رابطة العالم الإسلامي للقراء والمجودين - بغداد - العراق

ونائب رئيس قراء شرق آسيا - باكستان

ومستشار نقابة القراء بمصر - وعميد معهد العمرانية بالجيزة

في ربيع الأول ١٤٢٢ هـ - يونيو ٢٠٠١ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقريظ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، ناطقاً بالحكمة وفصل الخطاب، ووعده قارئه أعظم الثواب، وجعل من اتبعه سالكاً طريق السداد والصواب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة سالمة من الازتياب وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المرسل بأفضل كتاب ﷺ وعلى سائر الأصحاب

فإن من أعظم ما تنقى فيه الأعمار كتاب الله الواحد القهار قراءة وإقراء وتدبراً وعملاً. لقول الرسول الكريم ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

فإن من فضل الله على ابنتنا الشيخة / سعاد عبد الحميد أن جعلها الله من حملة كتابه، اللتين لحفظه وأرجو أن تكون من أهله الذين هم أهل الله وخاصته فهي من أنجب تلامذتي، فقد قرأت علي ختمة كاملة برواية حفص عن عاصم حفظاً، وختمة كاملة بالقراءات العشر من طريق الشاطبية والذرة والقراءات العشر الكبرى من طريق الطيبة وأجزتها بالقراءة والإقراء إجازة صحيحة بشرطها المحتر عند علماء الأثر.

وقد عرضت علي كتابها المسمى «تيسير الرحمن في تجويد القرآن» فوجدته كتاباً عظيماً النفع فقد جمع مسائل هذا العلم المبارك من غير إسهاب ممل ولا اختصار محل وإني إذ أسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب كل من يقرأه ، أوصي ابنتنا بتقوى الله في السر والعلن وأدعو الله أن يعصمها من الزلل ويحفظها في الدارين، كما أسأله ألا يحرمنا أجر ذلك إنه ولي ذلك والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الشيخ / أحمد أحمد مصطفى

أبو حسن



المدرس السابق للقراءات بكتابة أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بالمناض - ومعهده شبرا الأزهرى

مُقدِّمة الطبعة الأولى

﴿تَلْعَبُ بِقُرْآنِكَ عَلَى عِشِيِّكَ وَتَرَى الْجَنَّةَ وَتَرَى الْجَهَنَّمَ﴾ أنزله سبحانه وتعالى نورًا وضياءً، وهدى وشفاءً، فتح الله به أعيننا عميًا، وأذاننا صمًا، وقلوبنا غلفًا هدى به من الضلالة وتبصر به من الجهالة، جعله إمامًا للمؤمنين وحجه على الكافرين. وأشهد أن لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدًا ﷺ نبيه ورسوله وصفيه وخليفه. ثم أما بعد:

فإن من منة الله عليّ وفضله أن استعملني في طاعته وجعلني من قراء كتابه ويسر لي طلب علومه، فذرت نفسي للقرآن قراءة وإقراء بعد أن طلبت علم التوحيد والقراءات على الشيوخ المحققين المتقين رجاء أن أكون من المؤمنين لقول رب العالمين: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ أَلْكِتَابُ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ وَأَن يُجْعَلِي ربي من أهله وأن يعاملني يوم القيامة بفضله.

ثم إنني لما تصدبت لهذا العلم الشريف دراسة وتدريسا وجدت أن المصنفات فيه قد كثرت في القديم والحديث بين مختصر ومبسوط ومنظوم ومثبور بيد أنني ما طالعت منها مصنفاً حتى الذي قارب على الكمال إلا وجدت فيه محلاً لقول، وموضعا للبهة فإذا بي أقول في نفسي لولا موضع تلك البلية، فاستخرت الله تعالى في أن أضع لأخواني وإخواني من طلبة هذا العلم كتاباً ليس بالمطول فيعمل ولا باختصر فيخلل أجمع فيه جل المسائل محققة ومحررة في أسهل عبارة، وأقرب إشارة، أتعد فيه عن كثرة التفريع الذي لا طائل تحته، وعن ذكر مواطن الخلاف التي تشتت طالب العلم، ثم إنني لما فرغت منه عرضته على مشايخي حفظهم الله فأبدوا النصيح فاستجبت لنصحهم، وما أنا أنشره راجية وجه الله الكريم لا أزعج فيه البراءة من الخلل ولا العصمة من الدلل، وإنني أسأل الله أن يتقبل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم فما لخلق

بجمعه قصدت ولا غير وجه الله به أردت.
 كما أسأله سبحانه وتعالى أن يثيب كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب أو
 أسدى إليّ نصيحاً أو ساهم في مراجعته.
 فجزاهم الله عني وعن المسلمين خيراً الجزاء وأجزل لهم العطاء، إنه ولي
 ذلك والقادر عليه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.
 ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

د/ سعاد عبد الحميد

تم في يوم ١٨ يونية سنة ٢٠٠١م

٢٦ ربيع الأول سنة ١٤٢٢هـ

مُقدِّمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
الهادي الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

ثم أما بعد:

لقد نفذت الطبعة الأولى من الكتاب بعون الله وفضله في فترة وجيزة مما
أشعرتني بمظم المسؤولية التي حملتها على عاتقي، فمكثت على تصحيح
الأخطاء الطباعية واستلركت ما لم أدركه في الطبعة الأولى من التعليق على
بعض الصفات من الدراسات الحديثة في علم الأصوات، وكذلك زيادة بعض
الصور التي توضح المطلوب منها، وتنقيح بعض المسائل التي تحتاج إلى مزيد
توضيح وبيان. ولقد استفدت كثيراً من ملاحظات هامة أبدتها الأساتذة
والشيوخ من محبي القرآن وعلم التجويد فجاء الكتاب بفضل الله وعونه وكرمه
على صورة أأمل أن تكون طيبة.

أرجو من الله العليّ القدير أن ينفع به من يقرؤه وأن يجعله لي ذخراً يوم
القيامة ويتقبله مني خالصاً لوجهه الكريم.

ولا يفوتني أن أنوه عن بعض ما قدمه لي الشيخ الدكتور/ أيمن رشدي
سويد من ملاحظات وتوضيحات قيمة أفادتني كثيراً في إخراج هذا الكتاب.

جزاه الله عني خير الجزاء، ونفع بعلمه سائر المسلمين، أسأل الله تعالى أن يمن
عليه بتمام العافية في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، والله الموفق وهو يهدي إلى
سواء السبيل، ولا يسعني في الختام إلا أن أقول كما قال الإمام الشاطبي:

وبالله خولي واعتصامي وفؤدي	ومالي إلا مسره مشجلاً
فيا رب أنت الله حسبي وعُدتي	عليك اعتمادي ضارِعاً مُتَزَكِّلاً
فيا خير غفارٍ ويا خير راحم	وفا خير مأفولٍ جدّاً وثَقَلُلاً
أَجَلْ غَفَرَتِي وَانْفَعْ بِهِ وَبِقَضِيهِ	عَنَّاكَ يَا اللَّهُ يَا رَافِعَ الْفَلَاحِ
وَأَعِزْ دَعْوَانَا بِتَوْفِيقِ زُنَا	أَيُّ الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي وَحَدَهُ عَلَا

مقدمة الطبعة الرابعة

الحمد لله الذي بنعمته، تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبي
الرحمات الذي باتباعه تنال المكرمات، وتتم السعادات، في الحياة وبعد الممات.
وعلى آله وصحبه دعاء الخير وأئمة الهدى ومصابيح الرشاد.
وعلى من اقتفى طريق السعادة باتباعهم، وارتوى من مشارب الخير من
حباضهم واتهج النهج الأقوم الذي كانوا عليه، واحتملوا تكاليفه وأعباءه حتى
لقوا الله وهو عنهم راضٍ.
وبعد، ، ، ،

فهذه هي الطبعة الرابعة بعد أن نفذت الطبعات السابقة في وقت يسير،
والتي كان لها من القبول والصدى فوق ما كان مقدراً، ومن الاهتمام والطلب
فوق ما كان متظراً، قلله الحمد والمنة والفضل.

فلقد انتشر الكتاب بفضل الله وكرمه في محافظات مصر، وبعض البلاد
العربية، وغير العربية، وتلقفته دور القرآن ومعاينه بالقرول فجملته منهاجاً لها في
تدريس علم التجويد؛ لجمعه جميع المسائل التجويدية دقها وجلها بشكل يسير
ومختصر في آن واحد، وهذا ما جعلني أولى هذه الطبعة عناية خاصة، فأخذت
مني كثيراً من الوقت والجهد في مراجعة الكتاب وتقنيده دقائقه فامتازت بالآتي:
١- زيادة بعض المعلومات من كتب الأصول استكمالاً لما بدأته من الطبعة
الثانية، ساعدت في تدعيم بعض المعلومات التجويدية، رغم أنني لست من
أنصار التوسع الزائد في علم الأصوات، فلا يؤخذ منه إلا ما ينفع ويوافق علم
التجويد، ويكون ضرورياً لتأكيد مسألة تجويدية أو توضيحها، وعمدت في ذلك
إلى كتب كثيرة معتبرة في هذا العلم.

٢- نقل أقسام المد العارض للسكون إلى باب الوقف على أواخر الكلم،
 وإعادة ترتيبه لإيجاز باب المد والقصر.

٣- إضافة بعض المعلومات الدقيقة والهامة في هذا الفن تنميًا للفائدة، وإعادة صياغة بعض العبارات التي تحتاج إلى مزيد من الإيضاح، ومسائل أخرى غيرت فيها وراجعت صياغتها لسهولة قارئها، ومعظم هذه المسائل كانت ردًا على تساؤلات أهل الفضل الذين راسلوني وكلموني هاتفياً يستفسرون عن بعض المسائل ويدون آراءهم القيمة، فأخذت منها ما رأيته خيرًا للكتاب وللقرءاء، واستبعدت منها ما وجدته يصعب على القارئ فهمه مثل التوسع في الفراءات الأخرى لغير الإمام حفص لما فيه من تشتيت للقارئ وتفرق منه.

٤- أنها الطبعة الأولى للكتاب باللونين الأحمر والأسود.

لذا أرجو من الله أن تكون هذه الطبعة قد حوت كل ما تنبت أن أغنيه أو أزيده أو أحذفه منذ وقت طويل، وإني بعد كل هذا أتمنى قول القائل:

«ما من كاتب يكتب كتابًا في عُذوة يومه إلا جاء في أمسه وهو يقول: لو أنني قدمت هذا لكان أحسن، وأخرت هذا لكان يستحسن، ولو حذفته كذا لكان أفضل، ولو أضفت كذا لكان يُفَضَّل، وإذا أعدت كذا لكان أجمل».

وقديمًا قالوا: «لن يكون المعلم لك سيفيرًا حتى تزيد فيه سطرا، ولن يكون الأدب لك كتابًا حتى تضيف إليه بابًا».

وها أنا ذة لست راضية كل الرضا عن سطري، ولا معجبة كل الإعجاب بيابي، ولكن رحمة ربي أرجو، وثوابه أبتغي، فاللهم إنك تعلم أنني غير وجهك ما ابتغيت، وسوى التصح لكتابك ما نويت، فاللهم اجعلني من الذين يقيمون حروفه وحدوده، ولا تجعلني من الذين يقيمون حروفه وحدوده، كما أسألك جل شأنك وعظم جاهك أن تجعل القرآن لي نصيرًا يوم يقل النصير، وحجيتما عني وعن أهلي يوم يقل عن الناس الحجيج إنك سميع قريب مجيب.

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

البَابُ الْأَوَّلُ

فضل القرآن والترغيب فيه وفضل طالبه وقارئه

اعلم أن هذا الباب واسع كبير قد ألف العلماء فيه كتباً كثيرة وسنذكر على سبيل الاختصار ما يدل على فضل القرآن وأجر تلاوته، وما أعد الله لأهله إذا أخلصوا الطلب لوجهه وعملوا بما فيه.

فأعظم ما يستشعره المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين، كلام من ليس كمثله شيء، من ليس له شبيه ولا ند، وكتاب إله العالمين ووحى خالق السموات والأرضين، وهو هادي الضالين ومنقذ الهالكين ودليل المتحيرين، وهو جبل الله المثين والصراط المستقيم والنور الهادي إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، فيه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم وخبر ما بعدكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله، من قال به صدق، ومن دعا إليه فقد هُدي إلى صراط مستقيم.

فضل تلاوة القرآن:

إن من أجل العبادات وأعظم القربات إلى الله - سبحانه وتعالى - تلاوة القرآن الكريم، فقد أمر الله - سبحانه وتعالى - بها في قوله ﴿اقْرَأُوا مَا يَنْشُرُ بَيْنَ الْقُرْآنِ﴾ [الزلزال: ٢١]، كما أمر بها النبي ﷺ فيما رواه أبو أمامة حيث قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه»^(١).

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^(٢)، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو

(١) رواه أحمد في مسنده ومسلم (٨٠٤).

(٢) رواه البخاري ١/ ٦٦، ٦٧.

بتتبع فيه وهو عليه شاق له أجران^(١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الـ) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^(٢).

كيف وصل القرآن إلينا^(٣)

بعث النبي ﷺ في أمة أمية لا تكتب ولا تحسب ولا تكاد تعرف الكتابة إلا قلة قليلة في جزيرة العرب عرفوا الخط والكتابة قبل البعثة منهم: «أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة ابن عبد الله، وأبوسفيان بن حرب، وابنه معاوية، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحضرمي، وعبد الله بن عثرو بن العاص من أهل مكة، وعمر بن سعيد، وأبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، والمنذر بن عمر من أهل المدينة» وبقيت الكتابة محصورة في أفراد قلائل إلى أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة فشجع على الكتابة وحث على تعلمها حتى إنه جعل مقابل فكاك أسير واحد من أسرى قريش في بدر أن يُعلم عشرة من صبيان للمدينة وبذلك راجت سوق الكتابة في المجتمع الإسلامي.

كتابة القرآن في عهد النبوة:

كان رسول الله ﷺ يأمر بكتابة القرآن، وقد كُتِب القرآن كله على عهد رسول الله ﷺ في الصحف، والألواح، والعُشْب^(٤)، والزقاق^(٥)، والأَكْثَاف^(٦)، والأَصْلَاح^(٧)، والأَتَاب^(٨)، فالقرآن الكريم تكفل الله بحفظه

(١) متفق عليه.

(٢) صحيح رواه الترمذي وانظر صحيح الجامع حديث رقم (٦٤٦٩).

(٣) من كتاب وهذا القرآن تأين عنه المسلمون، ص ٢١ محمد ركني الدين. جعفر.

(٤) القصب: جمع صيب وهي جريدة النخل يكشط غوصها ويكتب بالطرف العريض.

(٥) الزقاق: جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو غيره.

(٦) الأكثاف: وهي الحجارة الرقيقة.

(٧) الأصلح: وهو عظم البعير والشاة.

(٨) الأتاب: جمع تلب وهو الخشب الذي يوضع على ظهر الناقة.

بطريقتين:

(١) حفظه في الصدور .

(٧) حفظه في السطور .

فكان رسول الله ﷺ يدعو الصحابة رضوان الله عليهم ليكتبوا ما نزل من القرآن فور نزوله وهؤلاء سُموا بـ «كُتَّاب الوحي» منهم «أبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعائذ بن الوليد وأبي بن كعب وزيد بن ثابت» وغيرهم، فكانوا يكتبون القرآن بين يدي النبي ﷺ إلى أن انتهى نزول القرآن، فكان مُفَرَّقاً ولم يكن مجموعاً في موضع واحد.

جمع القرآن على عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

قام أبو بكر إثر مقتل كثير من حفاظ القرآن في حروب الردة بجمع القرآن موافقة لما أشار به عليه عمر، وانتدب زيد بن ثابت لمهمة كتابته وجمعه في مكان واحد؛ وذلك لمداومته على كتابة الوحي وشهوده العرضة الأخيرة للقرآن في حياة النبي ﷺ؛ ولكونه عاقلاً ورعاً كامل الدين والعدالة مأموناً غير متهم في دينه ولا خُلُقِهِ قال زيد: «فوالله لو كُلَّفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أُمِّرت به من جمع القرآن».

وقد راعى زيد في كتابة هذه الصحف أن تكون مشتملة على ما ثبت قرآنه متواتراً واستقر في العرضة الأخيرة ولم تنسخ تلاوته وأن تكون مجردة عما إذا كانت رواية أحاد وعما ليس بقرآن من شرح أو تأويل أو حديث قديمي وأن تكون مرتبة السور والآيات وظلت هذه الصحف التي لُجِّع فيها القرآن في رعاية أبي بكر مدة خلافته ثم في رعاية عمر مدة خلافته ثم عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما إلى أن طلبها عثمان رضي الله عنه .
تدوين القرآن في عهد عثمان :

في سنة خمس وعشرين من الهجرة رأى حذيفة بن اليمان - وكان في

أرمينية وأذربيجان بغزو مع من غزاها من المسلمين - كثرة اختلاف المسلمين في وجوه القراءة ففرع إلى عثمان وقال له: فأدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى.

فجمع عثمان أعلام الصحابة وذوي الرأي فاجتمع رأيهم على نسخ مصاحف يرسل كل مصحف منها إلى كل مصر من الأمصار ليكون مرجعاً للناس عند الاختلاف وعلى إحراق ما عداها، وانتدب للقيام بهذه المهمة أربعة من أجلاء الصحابة وثقات الحفاظ وهم:-

من المدينة: زيد بن ثابت، ومن قریش: عبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وأرسل إلى حفصة أم المؤمنين فأرسلت إليهم الصحف فأخذوا في نسخها وكانوا لا يكتبون شيئاً إلا بعد أن يعرض على الصحابة الموجودين في المدينة جميعاً ويتحققوا من أنه قرآن وأنه لم تُنسخ تلاوته واستقر في العرصة الأخيرة، وكتبوا مصاحف متعددة وأرسلوا نسخة إلى كل مصر من الأمصار وأمرُوا بإحراق ما سواه من قرآن في كل صحيفة أو مصحف.

المصحف الإمام والمصاحف العثمانية:

المصحف الإمام - أي القدوة - هو المصحف الذي أمر بكتابة نسخ منه عثمان بن عفان رضي الله عنه ووزعها على الأمصار وأصبح الأقوال في عدها وأولائها بالقبول أنها ستة: «البصري، والكوفي، والشامي، والمكي، والمديني العام، والمديني الخاص» وهو الذي حسبه عثمان لنفسه وهو الذي يسمى «بالمصحف الإمام» أو «مصحف الإمام» ولعل إطلاق هذا الاسم عليه يرجع لكونه نُسخ أولاً ومنه نسخت المصاحف العثمانية الأخرى وزيدَ على الستة في قول: «اليمني» و«البحريني» ليكونوا ثمانية في بعض الأقوال.

كيف وصلت القراءات المختلفة إلينا:

نقلَ وجوه القراءات المختلفة للقرآن عدد كبير من الصحابة والتابعين، ثم من بعدهم كبار أئمة المسلمين.

فمن المهاجرين: الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله

ابن مسعود، وأبوموسى الأشعري، وحذيفة بن اليمان، وسالم مولى حذيفة، وابن عمر، وابن عباس، وعمرو بن العاص، وابنه عبدالله، ومعاوية، وابن الزبير، وعائشة، وحفصة، وأم سلمة... وغيرهم.

ومن الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو النرداء، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك.

ومن التابعين بالمدينة: سعيد بن المسيب، وعروة، وسالم، وعمر بن عبدالعزيز، وعطاء بن يسار، ومعاذ بن الحارث، وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج، وابن شهاب، ومسلمة بن جندب وغيرهم.

ومن التابعين بمكة: عبيد بن عمير، وعطاء، وطاوس، ومجاهد، وعكرمة... وغيرهم.

وبالكوفة: علقمة، وأبو عبدالرحمن بن حبيب الشامي، والأسود، ومسروق، وعبيدة، وسعيد بن جبير، والنخعي، والشعبي، وغيرهم.

وبالبصرة: أبو العالية، ويحيى بن يعمر، والحسن البصري، وابن سيرين، وقتادة.

وبالشام: المغيرة بن أبي شهاب الخزومي صاحب عثمان بن عفان. فجرد هؤلاء القوم للقراءة والإلقاء فاشتدت عنايتهم بها وكثر لها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذ الناس عنهم.

ثم صارت القراءة في الأمصار الخمسة على ما يلي:

في المدينة: أبو جعفر ونافع.

في مكة: عبدالله بن كثير حيث قرأ على مجاهد تلميذ عبدالله بن عباس وغيره.

في الكوفة: صارت القراءة لعاصم بن بهدلة ثم تلاه حمزة ثم الكسائي. في البصرة: صارت القراءة لأبي عمرو بن العلاء ومن بعده يعقوب الحضرمي.

في الشام: صارت القراءة لعبدالله بن عامر الدمشقي وهو أسن القراء السبعة وأعلامهم إسنادًا.

ثم انتشر كثير من القراء في الأمصار المختلفة:

فجاء ابن مجاهد في القرن الثالث الهجري وأتقن تقسيم هذا العلم في كتاب السبعة في القراءات واختار أشهر سبعة قراء ويقال (لأنه أول من شيع السبعة) فاختار سبعة أئمة من القراء، إمام من كل مصر من الأمصار فاختار نافعا من المدينة وأبا عمرو البصري من البصرة، وحمزة وعاصمًا والكسائي من الكوفة، وابن عامر من الشام، وابن كثير من مكة، وترك ما سواهم لشهرة قراءتهم وإجماع الناس عليهم.

معنى نزول القرآن على سبعة أحرف:

روى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستريده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف»^(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأها رسول الله ﷺ فكذت أساوره «أي أثب عليه» في الصلاة، فتصيرت حتى انتهى من صلاته قلت: من أقرأك هذه القراءة التي سمعتك تقرأها؟ فقال أقرأها رسول الله ﷺ قلت: كذبت والله فهو أقرأني بخلاف ما قرأت فليته يثابره وأخذته إلى رسول الله، وقلت يا رسول الله استقرئ هذا. قال رسول الله ﷺ: «أرسله» «أقرأ يا هشام» فقرأ هشام القراءة التي سمعته يقرأها في الصلاة فقال رسول الله ﷺ «هكذا أنزلت» وقال «أقرأ يا عمر» فقرأت كما علمني فقال: «هكذا أنزلت»، وقال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» «فاقرءوا ما تيسر منه»^(٢).

هذا الحديث برواياته المختلفة بلغ درجة التواتر.

والحرف لغة: «هو طرف الشيء وَوَجْهُهُ وَخَدُهُ وناصيته»، قال الداني:

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) متفق عليه.

ومعنى الأحرف هنا في الحديث أنه يعني: أن القرآن أنزل على سبعة أوجه من اللغات؛ لأن الحرف يراد به الوجه بدليل قول الله تعالى: ﴿يَسُبِّحُ اللَّهَ عَلَى سَبْعِينَ مِائَةً أَلْفًا مِائَةً نَحْوَهُ﴾ أي على وجه النعمة والخير، ولقد ذهب العلماء في تفسير الأحرف السبعة مذاهب شتى.

- قال أكثر العلماء: إنها لغات القبائل واختلفوا في تعيين هذه القبائل وهذا قول مدخول لأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في سورة الفرقان وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة.

- وقال بعضهم: المراد بها معاني الأحكام كالحلال والحرام والحكم والمتشابه والأمثال والإنشاء والإخبار.

- وقيل: التاميم والمنسوخ والخاص والعام والمجمل والمبين والمفسر.

- وقيل: الأمر والنهي والطلب والدعاء والخير والاستخبار والزجر.

- وقيل: الوعد والوعيد والمطلق والمقيد والتفسير والإعراب والتأويل.

وعلق ابن الجزري على هذا فقال: هذه الأقوال غير صحيحة، فإن الصحابة اختلفوا وترافعوا إلى النبي ﷺ في قراءة حروف القرآن ولم يختلفوا في تفسيره ولا أحكامه ولا معانيه.

وقد اختلف كثير من العلماء في المراد بالأحرف السبعة اختلافاً كثيراً، والذي يرجحه المحققون من العلماء مذهب الإمام أبي الفضل الرازي وهو^(١):

أن المراد بهذه الأحرف: «الأوجه التي يقع بها التباين والاختلاف وهي لا تخرج عن سبعة».

الأول: اختلاف الأسماء في الإفراد والثنائية والجمع والتذكير والتأنيث مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَلْزَمْتَ يُلَاقِئُهُ يَوْمَئِذٍ عَمَلًا وَسَيِّئًا﴾ (البقرة: ١٨٤) قرئ لفظ ﴿وسَيِّئًا﴾ هكذا بالإفراد، وقرئ ﴿وسَيِّئِينَ﴾ بالجمع، ومثل قوله: ﴿فَأَنصَبُوا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ﴾ (البقرة: ١٠٠)، قرئ هكذا بالثنائية، وقرئ ﴿فَأَنصَبُواكُمْ﴾ بالجمع ومثل قوله: ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنهَا شَقَقَةٌ﴾ (البقرة: ٢١٨) قرئ هكذا بياء

(١) انظر كتاب الوافي للشيخ / عبدالفتاح القاضي ص ١٥، ١٦، ٧ طبعة الأزهر.

التذكير، وقرئ ﴿ثَقِيلٌ﴾ بناءً الثاني.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماضٍ ومضارع وأمر نحو قوله -عز وجل-:

﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرٌ﴾ [البقرة: ١٨١] قرئ هكذا على أنه فعل ماضٍ، وقرئ ﴿يَتَطَوَّعُ﴾

على أنه فعل مضارع مجزوم وكذلك قوله: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٤١] قرئ هكذا على أنه فعل ماضٍ، وقرئ ﴿قَالَ﴾ على أنه

فعل أمر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب نحو قوله -عز وجل-: ﴿وَلَا تَسْتَكْبِرْ عَنْ تَعْصِيَةِ

الرَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١١٦] قرئ بضم التاء ورفع اللام على أن (لا) نافية، وقرئ بفتح

التاء وجزم اللام على أن (لا) ناهية، فقرأ هكذا ﴿وَلَا تَسْتَكْبِرْ﴾.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة كقوله -عز وجل-: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ

مَقَرِّكُمْ﴾ [ال عمران: ١٧٣] يائيات الواو قبل السين وقرئ بحذفها... ﴿سَارِعُوا﴾

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير كقوله -عز وجل-: ﴿وَكَلْتُوا

وَقِيلُوا﴾ [ال عمران: ١٩٥] قرئ هكذا، وقرئ بتقديم ﴿وَقِيلُوا﴾ وتأخير ﴿وَكَلْتُوا﴾.

السادس: الاختلاف بالإبدال أي جعل حرف مكان حرف آخر كقوله -سبحانه

وتعالى- ﴿هَٰذَا كَيْدُكَ يَكُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾ [يونس: ٣٠] قرئ هكذا بناءً

مفتوحة فباء ساكنة وقرئ بتأنيث الأولى مفتوحة والثانية ساكنة ﴿تَكُلُّوا﴾.

السابع: الاختلاف في اللهجات كالفتح والإمالة والإظهار والإدغام والتسهيل

والتحقيق والتفخيم والترقيق. وكذلك يدخل في هذا النوع الكلمات التي

اختلفت فيها لغة القبائل نحو: ﴿خُطُّوْنَ﴾ تقرأ بتحريك الطاء بالضم أو

تسكينها ونحو: ﴿أَلْيُسُوتُ﴾ تقرأ بضم الباء وبكسرها.

فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها.

وقد أجمع العلماء على أن هذه الأحرف السبعة الواردة في حديث النبي

ﷺ ليست هي القراءات السبع المشهورة بل قال ابن تيمية في ذلك: «ولا نزاع

بين العلماء المعبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ وأن القرآن أنزل عليها

ليست قراءات القراء السبعة المشهورة؛ بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد

ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة. اهـ.

- حقيقة اختلاف هذه الأحرف السبعة:

حقيقة هذا الخلاف أنه اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض فإن هذا محال في كلام الله، فمثلاً الاختلاف في قراءة: ﴿مَنْ لِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (١) و﴿مَنْ لِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (٢) يحتمله الخط وليس من قبيل اللهجات ولكن لكل كلمة معنى مختلف (فالملك) هو الذي يملك التصرف في الشيء ولكنه ليس ملكاً.. (والملك) هو الحاكم الذي يفعل ما يشاء وله مقاليد الأمور لكنه ليس مالك كل شيء فأراد الله أن يُفهِمَنَا عن ذاته أنه ﴿مَنْ لِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي مالك اليوم بما فيه ﴿مَنْ لِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي المتصرف في يوم الدين تصرف المالك في ملكه بفعل ما يشاء يوم القيامة، فالقراءتان أفادتنا معنيين مختلفين متكاملين لوصف الله - سبحانه وتعالى - فلا يوجد تضاد ولا تناقض بين القراءات المتواترة.

فائدة اختلاف القراءات^(١):

- (١) التيسيرُ والتسهيلُ والتخفيفُ على الأمة.
- (٢) نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز فكل قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة يقوم مقام آيات مثل: ﴿مَنْ لِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ و﴿مَنْ لِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.
- (٣) رغم كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه التضاد ولا التناقض، بل كلُّ يُصَدِّقُ بعضُهُ بعضاً، ويُبَيِّنُ بعضُهُ بعضاً ويشهد بعضُهُ لبعضٍ على نمط واحد وأسلوب واحد.
- (٤) سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة، إذ هو على هذه الصفة من البلاغة والوجازة فإن من يحفظ كلمة ذات أوجه في القراءات أسهل عليه وأقرب إلى فهمه من حفظه جملاً من الكلام لاسيما فيما كان خطمه

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج١، ص ٥٢.

واحدًا فإن ذلك أسهل حفظًا وأيسر لفظًا.

(٥) إعظام أجور هذه الأمة حيث إنهم يُفرغون جهدهم ومهمهم في تتبع معاني تلك القراءات واستنباط الحكيم والأحكام من دلالة كل لفظ واستخراج كمين أسرارهِ وخفي إشاراته.

(٦) بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم من حيث تلقي أبنائها كتاب الله هذا التلقي وإقبالهم عليه هذا الإقبال والبحث عن لفظه لفظًا وكشف عن صيغته صيغةً وبيان صوابه وبيان صحاحه وإتقان تجويدِهِ حتى صانوه من خلل التحريف فلم يهملوا تحريكًا ولا تسكينًا ولا تقصيرًا ولا تزييفًا حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات وميزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم.

(٧) بيان ما ادخره الله من النعمة العظيمة والنعمة الجليلة لهذه الأمة الشريفة عن إستاذ كتاب ربها واتصال هذا السبب الإلهي بسببها، فهذه خصيصة الله للأمة المحمدية وإعظامٌ لقدر أهل هذه الملة الخفيفة، وكل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكنت.

(٨) ظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المنزل بأوفي البيان فإن الله تعالى لم يُخلِ عصرًا من العصور ولا قُطرًا من الأقطار من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله وإتقان حروفه وروايته وتصحيح وجوهه وقراءته ليكون بقاءه دليلًا على بقاء القرآن العظيم في المصاحف.

قال الإمام ابن الجزري في طيبة النشر:

وأضل الاختلاف أن رُبنا أنزله بسبعة مهنونا
وقبل في المزايا منها أوجه وكونه اختلاف لفظ أوجه
ولقد أجمعت الأمة المحمدية على تواتر عشر قراءات امتدادًا إلى الأركان
الثلاثة التي ارتضاها العلماء للقراءة حيث أفتى الشيخ/ عبد الوهاب السبكي
الشافعي في سؤال وجهه إليه إمام هذا الفن الحافظ أبو الخير محمد بن محمد بن
محمد بن علي بن يوسف الدمشقي الشهير بابن الجزري بأن القراءات العشرة

متواترة معلومة من الدين بالضرورة^(١)

واليك بيان هذه القراءات العشر ورواتها تنميماً للفائدة^(٢):

من المدينة:

(١) الإمام أبو عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم: وأخذ القراءة عن جماعة من التابعين منهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبو جعفر يزيد بن القعقاع وغيرهم. وتوفي سنة ١٦٩ هـ وأشهر رواته: قالون، وورش.

من مكة:

(٢) الإمام ابن كثير (تابعي): قرأ على مجاهد بن جبر وقرأ مجاهد على ابن عباس رضي الله عنهما وتوفي سنة ١٢٠ هـ وأشهر رواته: البزي، وقيل.

من الكوفة:

(٣) الإمام عاصم بن أبي النجود (تابعي): وأخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن حبيب الشلمي وعلى زر بن حبيش توفي سنة ١٢٧ هـ. وأشهر رواته: أبو بكر بن عياش (شعبة)، وحفص بن سليمان.

(٤) حمزة بن حبيب الزيات: وقرأ على الأعشى وابن أبي ليلى وتوفي سنة ١٥٦ هـ. وأشهر رواته: خلف وخلاد.

(٥) علي بن حمزة الكسائي: وقرأ على حمزة وابن أبي ليلى وأبان بن تغلب تلميذ عاصم. وتوفي سنة ١٨٩ هـ. وأشهر رواته: أبو الحارث، وأبو عمر حفص الدوري.

من البصرة:

(٦) أبو عمرو بن العلاء البصري: وقرأ على مجاهد، وسعيد بن جبير، ويحيى ابن يعمر، وابن كثير. وتوفي سنة ١٥٤ هـ. وأشهر رواته: أبو عمر حفص الدوري، والسوسي.

(١) انشر في القراءات العشر ١ ص ٤٦.

(٢) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د. شوقي ضيف ص ٥٣.

من الشام:

(٧) عبدالله بن عامر اليحصبي (تابعي): قرأ على المغيرة بن أبي شهاب الخنزومي الذي قرأ على عثمان رضي الله عنه. وتوفي سنة ١١٨ هـ. وأشهر رواته: هشام وابن ذكوان.

هؤلاء هم القراء السبعة المذكورون في الشاطبية.

واليك القراء الثلاثة المتضمنين للعشرة:

(٨) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (تابعي): أول قارئ بالمدينة المنورة قرأ على عبدالله بن عياش وعلى أبي هريرة. وتوفي سنة ١٢٨ هـ. وأشهر رواته: ابن وردان وسليمان بن جماز.

(٩) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي: قرأ على أبي المنذر سليمان المزني وعلى أبي الأشهب جعفر بن حبان. وتوفي سنة ٢٥٠ هـ. وأشهر رواته: رويس، وزّج.

(١٠) خلف بن هشام بن تغلب البزاز: قرأ على سليم بن عيسى الحنفي، وعلى أبي يوسف يعقوب الأعشى. وتوفي سنة ٢٢٩ هـ. وأشهر رواته: إسحاق، وأدریس.

الفرق بين القراءة والرواية والطريق، وأوجه الدلالة والرواية:

القراءة: كل خلاف نسب لإمام من الأئمة العشرة.

يقال قراءة ابن كثير، قراءة أبي عمرو، وهكذا.

الرواية: كل ما نسب للراوي عن الإمام ولو بواسطة يقال (رواية حفص عن عاصم... وهكذا).

الطريق: كل ما نسب للأخذ عن الراوي وإن سفل فيقال «طريق عبيد بن الصباح عن حفص» وهكذا.

وجه الرواية: هو المنقول عن الشيوخ بسند متصل إلى رسول الله ﷺ وهو وجه إلزام.

وجه الدلالة: هو عبارة عن القياس العلمي واجتهاد العلماء.

قرأ الصحابة رضوان الله عليهم عدداً كبيراً من التابعين فضلاً عن أن يقرأ علي رضي الله عنه أباً عبد الله بن السلمي وأقرأ
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه زر بن حبیش وقرأ عاصم بن أبي النجود على هذين التابعين فأولئك قراءته
فريدة "أبو بكر عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي الخطاط" ت: ١٢٨ هـ تقريباً "قارى"

حفص بن سليمان بن المغيرة ١٨٠ هـ (راوي)
أبو بكر بن عائش (شعبة) ت ١٩٤ هـ (راوي)

أبو محمد عبيد بن الصباح ت ٢١٩ هـ (طريق)
عمرو بن الصباح ت ٢٢٢ هـ (طريق)

أبو العباس أحمد بن سهل بن الفيرزاني
"الأشعثي" ت ٣٠٧ هـ
أبو جعفر أحمد بن محمد
بن حميد القين البغدادي ت ٢٨٩ هـ
أبو الحسن زرعان
"البغدادي" ت ٢٩٠ هـ

محمد بن صالح بن أبي داود أبو الحسن
"الهشمي" "البصري" ت: ٣٦٨ هـ
عبد الوالد بن أبي هاشم
"البغدادي" "أبو طاهر" ت: ٣١٩ هـ

أبو عمرو لداني "ألف كتاب التفسير" وفيه قراءات الصبح ت ٤٤٤ هـ

أبو داود سليمان بن نجاح ت ٤٩٦ هـ

أبو الحسن علي بن هذيل ت ٥٦٤ هـ

الشاطبي ت ٥٩٠ هـ "ألف نظم الشاطبية جامعاً لكتاب التفسير للداني"
وبين الشاطبي وابن الجزري ثلاث قراءات:
١- علي بن شجاع ت: ٦٦١ هـ ٢- محمد بن الصباح ت: ٧٢٥ هـ ٣- عبد الرحمن بن أحمد البغدادي ت: ٧٨١ هـ

ابن الجزري ت: ٨٣٣ هـ له أكثر من ٤٥ شيخاً وألف كتاب النشر في القراءات العشر
وألف كتاب تحبير التفسير في القراءات الثلاث المتممة للعشر

البَابُ الثَّانِي

مبادئ علم التجويد

اعلم أن علم التجويد من أشرف العلوم على الإطلاق وأن له - كغيره من الفنون - مبادئ عشرة:

إِن مَبَادِي كُلِّ فَنٍ عَشْرَةٌ الْحَدُّ وَالْمَوْضُوعُ ثُمَّ الثَّمَرَةُ
وَنُضْلُهُ وَتَنْبِيْهُ وَالْوَضِيعُ وَالاسْمُ الِاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعِ
مَسَائِلُ وَالْبَعْضُ بِالْبَعْضِ أَكْثَى وَمَنْ دَرَى الْجَمِيعَ حَازَ الشَّرَفَا
أَوَّلًا: حده أو تعريفه:

- التجويد لغة: هو مصدر بجوّد أي خَشَرَ، فمعناه لغةً: التحسين.
- اصطلاحاً: هو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه.
- حق الحرف: هو الصفات اللازمة الثابتة التي لا تنفك عنه بأي حال من الأحوال كالجهر، والشدّة، والاستعلاء، والاستفال.

- مستحق الحرف: هو الصفات العارضة التي تعرض للحرف أحياناً وتفارقه أحياناً أخرى لسبب من الأسباب كالنفخيم والترقيق، وهي تنشأ عن الاستعلاء والاستفال وكثفخيم الراء واللام وترقيقهما في بعض الأحوال، وغير ذلك.

ثانياً: اسمه: علم التجويد.

ثالثاً: موضوعه: الكلمات القرآنية من حيث إعطاء الحروف حَقّها ومستحقّها من غير تكلف في النطق أو تعسف، وزاد بعض العلماء حديث رسول الله ﷺ باعتباره نوعاً من الوحي.

رابعاً: ثمرته: صون اللسان عن اللحن - وهو الميل عن الصواب - عند قراءة القرآن لكي ينال القارئ رضا ربه ويتحقّق له السعادة في الدنيا والآخرة. قال بعضهم: «من يحسن التجويد يظفر بالرشد».

ويتحقق صون اللسان عن اللحن وإتقان التجويد بأربعة أمور :

(١) معرفة مخارج الحروف. (٢) معرفة صفاتها.

(٣) معرفة ما ينشأ لها بسبب التركيب من الأحكام.

(٤) رياضة اللسان وكثرة التكرار.

خامساً : نسبته : هو أحد العلوم الشرعية المتعلقة بالقرآن الكريم حيث إن الشرع الشريف هو الذي جاء بأحكامه.

سادساً : واضعه : واضعه من الناحية العملية : سيدنا رسول الله ﷺ لأنه تلقاه عن جبريل - عليه السلام - عن اللوح المحفوظ عن رب العزة - عز وجل - ، ثم تلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ وتلقاه التابعون عن الصحابة وهكذا حتى وصل إلينا مجوذاً متواتراً في كل قرن من القرون.

وأما واضعه من الناحية العلمية أو النظرية : ففيه خلاف.

ف قيل : واضعه الحليل ابن أحمد الفراهيدي وقيل : أبو الأسود الدؤلي.

وقيل : إن واضعه حفص بن عمر الدوري راوي الإمام أبي عمرو

البصري وقيل : ألّمة القراءة.

سابعاً : فضله : هو من أشرف العلوم الشرعية على الإطلاق لتعلقه بأشرف كلام وهو كلام رب العالمين.

ثامناً : مسائله : هي قضايا وقواعده الكلية التي يتعرف بها على جزئيات هذا العلم والتي وضعها علماء القراءة ، مثل أحكام النون الساكنة والتنوين وأحكام الميم الساكنة وغيرها.

تاسعاً : استمداده : من كيفية قراءة رسول الله ﷺ وهذه الكيفية وصلت إلينا عن طريق الصحابة ثم التابعين ثم المشايخ والعلماء المتصل سندهم برسول الله ﷺ.

عاشراً : حكم الشارع فيه :

العلم به ومعرفة أحكامه فرض كفاية ، والعمل به في قراءة القرآن فرض عين على كل من يقرأ القرآن وله دليل من الكتاب والسنة والإجماع.

الدليل من الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الزلزال: ٤) والأمر هنا للوجوب إذ لم يصرفه صارف عن الوجوب إلى الاستحباب أو التنبؤ أو الإباحة. الدليل من السنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن لني حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجهر به» (١).

وثبت عن أم سلمة رضي الله عنها «أنها نعت قراءة رسول الله ﷺ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً» (٢).

الإجماع: لم يرد عن رسول الله ﷺ ولا عن أحد من الصحابة أو التابعين أو أئمة القراءة أنهم فرعوا بدون مد أو غنة أو أحكام التجويد المتعارف عليها، وقد أجمعت الأئمة على عدم جواز القراءة بغير تجويد.

اللحن في القراءة المقصود منه، وحكمه

تعريف اللحن:

هو الخطأ أو الميل عن الصواب في القراءة وينقسم إلى قسمين.

(١) لحن جلي:

أي ظاهر، وهو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف اللغة سواء أخل بالمعنى أم لا، فهو كما قال أبو عمرو الداني «لحن الإعراب» (٣) مثل:

(١) تغيير حركة بحركة أو حرف بحرف ومثال ذلك: ضم التاء أو

كسرها في كلمة ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ (النمل: ٢٧) فإذا حركتها بالضم

جعلت الضمير للمتكلم أي أنعمت أنا عليهم، وإذا حركتها بالكسر

جعلت الضمير للمؤنث، مما يخل بالمعنى.

(٢) إبدال حرف بحرف آخر: مثل إبدال الطاء دالا وذلك بترك استعلاها

(١) متفق عليه.

(٢) قال الترمذي: حديث حسن صحيح ورواه أبو داود والبيهقي.

(٣) التعديد في الإتيان والتجويد لأبي عمرو الداني ص ١١٦ .

وإطباقها مثل: ﴿يَطْبَعُ﴾ أو إبدال الطاء تاء في ﴿الطَّائِفَةُ﴾ أو إبدال الصاد سيناً في نحو «وأصروا» ومثل إبدال الذال ظاء في قوله «محظوراً» فتصير: محظوراً والسين صاداً في قوله «عسى» فتصير «عصى».

(٣) حذف حرف أو زيادة حرف: مثل حذف حرف المد نحو: ﴿وَلَا أَشْرَ عَيْنُكَ﴾ [المكافرون: ٣] فتصير «ولأنتم»، أو زيادة حرف مد، وذلك بمط الحركة حتى يتولد منها حرف مد، نحو: ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَكُفِّرُ﴾ [الأنعام: ٥] فتصير «نعبدوا»، وكذلك الحروف المحذوفة رسماً، نحو: ﴿يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكْفُلُمْ﴾ [هود: ١٠٥] فتنتطق «يأتي».

(٤) رفع الهاء أو نصبها في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أو تحريك الدال بالنضم في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنْ لَكُمْ يَوْمَ تَكُونُونَ﴾ [الإعلاص: ٣].

(٥) تحريك السواكن من الحروف كتحريك النون أو الميم بالفتح في قوله تعالى ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أو تسكين المتحرك في قوله ﴿صَلُّوا أَحَدَكُمْ﴾ فقرأ بتسكين الفاء.

حكم اللحن الجلي:

- يحرم بالإجماع إذا تعمده القارئ.
- ولكن إذا كان ناسياً فلا إثم عليه، فإذا كان جاهلاً بالحكم وأهمل التعليم فإن الإثم يلحقه، أما إذا كان في سبيل التعلم وأخطأ فهذا - والله أعلم - هو المقصود بالقول «جاهلاً».

(٢) اللحن الخفي:

هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بهرف القراءة دون المعنى. أو هو: «ترك إعطاء الحرف حقه من تجويد لفظه»^(١).

وهو قسمان:

- (١) قسم يعرفه عامة القراء: مثل ترك الإدغام في موضعه وكذلك الإظهار والإخفاء والترقيق والتفخيم... إلى غير ذلك مما هو مخالف لقواعد هذا الفن.

(١) التحدث في الإتيان والتجويد ص ١١٦ لأبي عمرو الداني.

(ب) قسم لا يعرفه إلا مهرة القراء: نحو تكرير الرءاء وتطنين المبالغة في التونات بالمبالغة في الغنات^(١) وتغليظ اللامات في غير محله، وكذلك ترك زمن الغنة والمدود أو الزيادة والتقص عن مقدارهما، وكذا ترعيد الصوت بالمد والغنة... إلى غير ذلك مما يذهب يروثق اللفظ وحلاوته وطلاوته. انظر ص (٤٥).

حكم اللحن الخفي:

فيه اختلاف بين أهل العلم قال البعض بتحريمه كالجلي، وقال البعض بكرهه دفعا للحرج.

وقال في ذلك صاحب نهاية القول المفيد: قال البركوي في شرحه على الدر الجيم: «وتحرم هذه التغيرات جميعها لأنها وإن كانت لا تخل بالمعنى لكنها تخل باللفظ وفساد رونقه وذهاب طلاوته» اهـ.

وقال ابن الجزري:

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجوّد القرآن آثم
لأنه به الإله أنزلا وهكذا منه إلينا فضلا
وقال ابن الجزري في النشر^(٢):

«ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتفقاة من أئمة القراءة المتصلة بالخطرة النبوية الأوصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها. والناس في ذلك بين محسن مأجور، ومسيء آثم، أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله (عز وجل) باللفظ الصحيح العربي الفصيح وعدل إلى اللفظ الفاسد المعجمي أو النبطي استغناء بنفسه، واستبدادا واتكالا على ما ألف من حفظه، واستكبارا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مزية، أما من كان لا يطاويع لسانه أو لا يجد من يهديه إلى الصواب، فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها» اهـ.

(١) النشر ج ١ ص ٢٥٥.

(٢) النشر للإمام ابن الجزري، ج ١، ص ٢١١.

أركان القراءة الصحيحة

يشترط لصحة القراءة أركان ثلاثة :

أولاً: موافقة القراءة لوجه من أوجه اللغة العربية ولو ضعيفاً:
أي توافق وجهها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه
أو مختلفاً فيه.

فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَصِيَّةٌ لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ (نساء: ٣٤) قرئ برفع «وصية» على
أنها مبتدأ خبره «الأزواجهم» وقرئ بالنصب على أنها مفعول مطلق أي «فليوصوا
وصية».

ثانياً: موافقة القراءة للرسم العثماني ولو احتمالاً:

أي أن توافق رسم المصحف فمثلاً: قرأ الكسائي وعاصم ويعقوب وخلف
العاشر قوله تعالى: ﴿مَمْلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ بالألف وقرأ باقي القراء العشرة
بدون ألف: ﴿مَمْلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾. ورسم المصحف يحتمل القراءتين.

معنى احتمالاً: يعني توافق الرسم ولو تقديرًا؛ إذ موافقة الرسم إما أن تكون
تحقيقاً أي موافقة صريحة مثل قراءة: ﴿مَمْلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ فهي توافق الرسم
تحقيقاً، وقراءة: ﴿مَمْلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ توافق رسم المصحف تقديرًا أو احتمالاً
على تقدير إثبات الألف.

ثالثاً: صحة السند: وهو أن يأخذ العدل الضابط عن مثله حتى يتصل
السند برسول الله ﷺ أي يأخذ عن شيخ متقن فطن لم يتطرق إليه اللحن
وهو المقصود بالعدل الضابط، ويتصل سنده برسول الله ﷺ

قال الإمام ابن الجزري في طيبة النشر:

فكُلُّ ما وافق وَجْهَ نَحْوٍ	وكان للرسم احتمالاً يحوي
وضيح إسناداً نحو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت	شُدُوقُهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ

مراتب القراءة

(١) التحقيق:

وهو القراءة باطمئنان وتؤدة بشيء من المبالغة المحمودة من غير زيادة ولا نقص مع إعطاء الحروف حقها ومستحقها، وهذه الطريقة تصلح في مقام التعليم.

(٢) العذر:

وهو الإسراع بالقراءة مع مراعاة الأحكام بدقة تامة، ويحذر القارئ من بتر حروف المد أو ذهاب صوت الغنة أو اختلاس الحركات.

(٣) التدوير:

وهو مرتبة متوسطة بين القراءة ببطء وتؤدة (مرتبة التحقيق) وبين القراءة السريعة (مرتبة الحلق).

والترتيل ليس له مرتبة خاصة ولكنه مع المراتب الثلاث السابقة^(١) إذ هو يعني القراءة بفهم وتدبر مع إعطاء الحروف حقها ومستحقها من الصفات والمخارج فإن القرآن نزل للعمل به وفهمه وتدبره لقوله تعالى ﴿يَذَكِّرُونَ﴾ [مر: ٢٩] وقوله ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى حَكْمٍ وَرَحْمَةٍ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

قال ابن الجوزي في طيبة النشر:

وَيُقْرَأُ الْقُرْآنُ بِالتَّحْقِيقِ مَعَ حَذَرٍ وَتَدْوِيرٍ وَكُلٌّ مُتَّبِعٌ
مَعَ حَسَنِ صَوْتٍ بِلَحُونِ الْقَرَّبِ مُرْتَلًّا مُجَوِّدًا بِالْعَرَبِيِّ

أحكام الاستعاذة والبسملة

«الاستعاذة»

معناها :

الالتجاء والاعتصام بالله (سبحانه وتعالى)، والتحصن به من الشيطان الرجيم، فإذا استعاذ الإنسان عند قراءته للقرآن فكأنما لجأ إلى الله واعتصم به.

صيغتها :

* «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وهي الصيغة المختارة لجميع القراء.

* وأما إذا استعاذ القارئ بصيغة أخرى كأن يقول: «أعوذ بالله السميع

العليم من الشيطان الرجيم» أو «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إن

الله هو السميع العليم» أو «أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم

وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم» جاز ذلك بشرط أن يصح

ذلك في حديث صحيح عن رسول الله ﷺ.

قال الإمام الشاطبي :

إذا ما أردتَ الدهرَ تقرأ فاستعذَّ جهازًا من الشيطانِ بالله مُشجلاً

على ما أتى في الحبلِ يسراً وإنْ تَرَدَّ لربك تنزيهاً فَلَسْتَ مُجْهَلاً

أحوال الاستعاذة :

للاستعاذة حالتان :

(١) حالة يُجْهَرُ بها فيها. (٢) وحالة يُسْرَرُ بها فيها.

(١) حالة الجهر بها :

أ - يستحب الجهر بها عند افتتاح القراءة في المحافل العامة والمناسبات.

ب - ويستحب الجهر بها أيضاً في مقام التعليم، أو في جماعة، ويكون

هو البدئي بالقراءة.

(٢) حالة الإسرار بها:

- أ- في الصلاة سواء كان إماماً أو مأموماً.
- ب - في القراءة على أفراد.
- ج - إذا كان يقرأ في جماعة يتدارسون القرآن كأن يكون في مقرة ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة.

حكم الاستعاذة:

- * ذهب الجمهور إلى أنها مستحبة في القراءة بكل حال، في الصلاة وخارج الصلاة؛ لأنهم صرفوا الأمر في الآية ﴿وَإِنَّا قَرَأْنَا الْقُرْآنَ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (صل: ١٨) للتدب أي الاستحباب فلا يائمه تاركها.
- * وذهب بعض العلماء إلى القول بوجوب الاستعاذة وحمل الأمر في الآية على الوجوب.

- * والمذهب المختار: هو مذهب الجمهور وهو التدب أو الاستحباب.
- أوجه الاستعاذة:

إذا بدأ القارئ القراءة من أول السورة فله أربعة أوجه جائزة في جميع السور مع البسمة ما عدا سورة براءة، والم آل عمران عند وصلها بلفظ الجلالة، وهي:

- (١) الوقف على الجميع: وهو الوقف على الاستعاذة ثم الوقف على البسمة ثم الابتداء بأول السورة.

- (٢) وصل الاستعاذة بالبسمة وقطعها عن أول السورة.
- (٣) فصل الاستعاذة عن البسمة ووصل البسمة بأول السورة.
- (٤) وصل الجميع وهو وصل الاستعاذة بالبسمة بأول السورة.

«عند الابتداء بسورة براءة»

- للقارئ عند الابتداء ببراءة وجهان فقط وهما:
- (١) قطع الاستعاذة عن أول السورة دون بسمة.
 - (٢) وصل الاستعاذة بأول السورة دون بسمة.

أما أوجه الاستعاذة عند الابتداء بسورة «آل عمران» فسيأتي شرحها بإذن الله مع أوجه البسلة في آخر الباب.

حكم الاستعاذة في وسط السورة:

للقارئ أن يأتي بالاستعاذة ويصلها بالآية، أو يقطعها عن الآية.

ويكون قطع الاستعاذة عن الآية أولى إذا بدأت الآية باسم من أسماء الله تعالى أو ضمير يعود عليه (سبحانه وتعالى) أو اسم للرسول ﷺ أو صفة له. مثلاً: لا يصح أن تقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»: ﴿أَفَلَمْ يَكُنْ لَهُ آيَاتٌ أَنْ يَقُولَ﴾ [الفرق: ٢٠٧].

أو: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»: ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ أَلْسَامُهُ﴾ [سورة ص: ٢٧].

أو: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [التوحيد: ٢٦].

ففي هذه الحالات يكون قطع الاستعاذة عن أول الآية أولى من وصلها؛ لما في وصلها من البشاعة فإذا وصلت هذه المواضع بالاستعاذة فتكون البسلة واجبة حيثئذ للفصل بينهما، وفي بعض الأحوال يكون الامتناع عن البسلة أولى من ذكرها؛ لما فيه أيضاً من البشاعة مثل: «بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿الْشَّيْطَانُ يَغْتَفِرُ لَكُمْ أَلْفَ غَفْرَةٍ﴾ [الفرق: ٢٦٨] وغير ذلك.

حكم الاستعاذة بعد قطع القراءة:

إذا عرض للقارئ عارض فقطع القراءة فلها حالتان :-

- (١) إذا كان أمراً ضرورياً كسعال أو عطاس أو كلام يتعلق بالقراءة فلا يعيد الاستعاذة.
- (٢) إذا كان أمراً أجنبياً عن القراءة ولو رداً للسلام فإنه يعيد الاستعاذة وكذلك لو قطع القراءة رأساً ثم عاد إليها.

«البسمة»

البسمة : مصدر تَشَعَّلَ وهي قولك ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.
حكم البسمة : واجبة عند أوائل السور عند جميع القراء، وذلك باستثناء أول
براءة فلا بسملة فيها أصلاً. أما في أواسط السور فهي مستحبة.
قال الإمام الشاطبي:

ولا بُدَّ منها في ابتدائك سورة ... سواها ...
أي سوى براءة، ولا خلاف بين القراء في أنها جزء آية من سورة النمل،
وأنها آية في أول الفاتحة، وقال بعض العلماء: إنها ليست بآية ولكنها جعلت
للفصل بين السورتين، وللتذكير بها، والقول بأنها آية من الفاتحة اتفاقاً وآية من
كل سورة على الأصح هو مذهب الشافعية.

أوجه البسمة:

(١) ذكرنا أوجه الاستعاذة مع البسمة وهي أربعة أوجه كلها جائزة.
(٢) أما عند الوصل بين السورتين: فللبسمة ثلاثة أوجه جائزة ووجه ممتنع،
فالأوجه الجائزة هي: -

(أ) الوقف على الجميع: أي قطع آخر السورة عن البسمة عن أول
السورة التالية.

(ب) الوقف على الأول ووصل الثاني بالثالث: أي الوقف على آخر
السورة ثم وصل البسمة بأول السورة التالية.

(ج) وصل الجميع: أي وصل آخر السورة بالبسمة بأول السورة التالية.

والوجه الممتنع:

هو وصل آخر السورة بالبسمة ثم الوقف عليها والابتداء بأول السورة التالية
وذلك لأن البسمة جعلت لأوائل السور لا لأواخرها.

وفي هذا الوجه قال الإمام الشاطبي:
ومهما تصلها مع أواخر سورة فلا تَقِفَنَّ الدهرَ فيها فَتَقْلَلْ

وتمتنع البسمة أول سورة براءة لجميع القراء: وللعلماء في تعليل ذلك قولان:-

(١) قال فريق: إنها نزلت بالسيف والحرب والحصر ونيد العهد وفضح المنافقين والوعيد لهم، والبسمة رحمة وتنتفي الرحمة مع العذاب وهذا هو الرأي الراجح.

(٢) وقال فريق آخر: إن الأنفال وبرآءة سورة واحدة والدليل على ذلك عدم كتابة البسمة بينهما في المصحف الإمام وأن النبي ﷺ كان لا يعلم انتقضاء السورة إلا بنزول البسمة، وهذه السورة لم تكتب فيها البسمة فإذا هي متممة للأنفال والحديث فيها موصول بالحديث في الأنفال. فالقراء مجمعون على ترك البسمة بين الأنفال وبرآءة وكذلك في بداية براءة. قال الإمام الشاطبي:

ومهما تصلها أو بدأت براءة لتزيلها بالسيف لست تبسملًا فتكون الأوجه بين الأنفال وبرآءة ثلاثة أوجه فقط وهي:

(١) الوقف: أي الوقف على: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكْفِي شَأْنَهُ عَلَيْهِ﴾ [الأنفال: ٧٠] ثم الابتداء بـ ﴿بَرَاءَةٌ﴾ [هبة: ١] دون البسمة.

(٢) السكت: وهو السكت على: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ سكتة لطيفة بدون تنفس والابتداء بـ ﴿بَرَاءَةٌ﴾.

(٣) الوصل: وهو وصل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكْفِي شَأْنَهُ عَلَيْهِمْ بَرَاءَةٌ﴾. ملحوظة هامة:

هذه الأوجه الثلاثة بين الأنفال وبرآءة جائزة بين آخر أي سورة من سور المصحف وأول براءة بشرط:-

* أن تكون آخر هذه السورة قبل براءة في ترتيب المصحف.

* أما إذا كانت السورة قبل براءة في التلاوة ولكنها بعدها في ترتيب المصحف، مثل: آخر الأنبياء وأول براءة أو آخر الكهف وأول براءة فليس لنا إلا وجهة واحدة فقط وهو الوقف بدون بسمة ويمتنع وجها الوصل

والسكت^(١).

أوجه ميم ﴿الْعَم﴾ آل عمران مع لفظ الجلالة :

علمنا مما سبق أن أوجه الاستعاذة والبسملة مع أول أي سورة أربعة أوجه ففي حالة فصل ﴿الْعَم﴾ عن لفظ الجلالة في أول سورة آل عمران وذلك بالوقوف عليها يكون لنا الأوجه الأربعة السابقة مثل أي سورة، ولكن إذا وصلنا ﴿الْعَم﴾ بلفظ الجلالة فلنا الآتي:-

تحريك ميم ﴿الْعَم﴾ بالفتح وذلك للتخلص من التقاء الساكنين، حيث إن الساكن الأول هو الميم والساكن الثاني هو لام لفظ الجلالة، وعزَّج جميع الأئمة والإمام حفص الساكن الأول وهو الميم بالفتح ولم يُحرِّكها بالكسر كقاعده في التخلص من التقاء الساكنين لحقة الفتح ولم تحرك بالضم حتى لا تشبه ميم الجمع في نحو: ﴿يَهُيْمُ الْأَشْيَاءُ﴾ (نور: ١٦٦).

إذا الأوجه التي بين ﴿الْعَم﴾ ولفظ الجلالة ثلاثة أوجه :-

(١) الوقف على الميم مع مدّها ٦ حركات وذلك لأنها مد لازم حرفي مخفف ثم البدء بلفظ الجلالة^(٢).

(٢) وصل ﴿الْعَم﴾ بلفظ الجلالة مع مدّها ٦ حركات وتحريكها بالفتح، وهذا لمن لم يعتد بالحركة العارضة واعتد بالسكون الأصلي للميم الأخيرة.

(٣) وصل ﴿الْعَم﴾ بلفظ الجلالة مع مد الميم حركتين فقط وتحريكها بالفتح وهذا لمن لم يعتد بالسكون الأصلي للميم الأخيرة واعتد بالحركة العارضة لها.

فتكون أوجه الاستعاذة والبسملة وأول آل عمران هي:-

(١) الوقف على الجميع: وعليه الأوجه الثلاثة للميم مع لفظ الجلالة:

* مد الميم ٦ حركات والوقف عليها بالسكون.

* مدّها ٦ حركات وتحريكها بالفتح ووصلها بلفظ الجلالة.

* مدّها حركتين وتحريكها بالفتح ووصلها بلفظ الجلالة.

(١) هداية القارئ، ص ٥٦٨ - البور الزاهرة ص ١٣ طبعة الحلي.

(٢) انظر المد لازم ٢٢٥ .

- (ب) الوقف على الأول ووصل الثاني بالثالث: وعليه الأوجه الثلاثة السابقة للميم.
- (ج) وصل الأول بالثاني وقطع الثالث: وعليه الأوجه الثلاثة السابقة للميم.
- (د) وصل الجميع: وعليه الأوجه الثلاثة السابقة للميم.
- بهذا يكون مجموع الأوجه: ٤ أوجه بين الاستعاذة والبسملة وأول السورة $3 \times$ أوجه بين ميم ﴿الْحَمْدُ﴾ ولفظ الجلالة فيكون عدد الأوجه التي عشر وجهًا.
- وتكون الأوجه بين السورتين (البقرة وآل عمران عند وصلها بلفظ الجلالة) هي: -

الأوجه الثلاثة التي بين أي سورتين \times الأوجه الثلاثة لميم ﴿الْحَمْدُ﴾ مع لفظ الجلالة فيكون عدد الأوجه تسعة أوجه.

«أسئلة»

- (١) اذكر حكم التجويد العملي لمن أراد أن يقرأ القرآن الكريم.
- (٢) اذكر الدليل على وجوب التجويد العملي من الكتاب والسنة والإجماع.
- (٣) ما اللحن؟ وما أقسامه؟ بين حكم كل قسم.
- (٤) ما حكم البسملة في أول سور القرآن؟ وما حكمها في أواسط السور؟ ومتى تكون واجبة؟
- (٥) اذكر أوجه الاستعاذة عند الابتداء بأول السورة.
- (٦) ما حكم الاستعاذة إذا قطع القارئ القراءة لأمر اضطراري أو أمر اختياري؟
- (٧) اذكر متى يسر القارئ بالاستعاذة؟ ومتى يجهر بها؟
- (٨) اذكر الأوجه الجائزة عند الابتداء بـ (براءة).
- (٩) ما الأوجه الجائزة بين كل سورتين؟
- (١٠) ما الأوجه الجائزة بين البقرة وأول آل عمران عند وصلها بلفظ الجلالة؟
- (١١) ما الأوجه الجائزة بين الأنفال وبراءة؟

البَابُ الثَّالِثُ

كيفية حدوث الصوت

كيف يحدث الصوت؟

يتألف القرآن الكريم من سور وتتألف سور القرآن من آيات وتتألف الآيات من كلمات وكل كلمة تتألف من أحرف فأصغر وحدة في القرآن الكريم هي الحرف.

لذلك وجه العلماء عنايتهم لدراسة الحروف من حيث مخارجها وصفاتها فإذا اتقن الإنسان نطق الحروف من مخارجها الصحيحة، وأعطاهها صفاتها المضبوطة، وألم بقواعد التجويد الأخرى، يكون قد وصل إلى الإنفاق في تلاوة القرآن. ولكي تعرف ما هو الحرف لابد أن تعرف أولاً ما هو الصوت.

الصوت:

هو تخلخل وتموج في طبقات الهواء تدركه الأذن البشرية، فإذا تخلخل الهواء أو اهتز اهتزازاً تدركه الأذن البشرية أطلقنا عليه اسم الصوت المسموع، أما إذا كان أقل أو أكثر من هذا فإن الأذن البشرية لا تستطيع أن تسمعه.

كيف تحدث الأصوات في الطبيعة؟

هناك أمور كثيرة تحدث في الطبيعة تسبب تخلخل واهتزاز طبقات الهواء منها: تصادم جسمين، أو تباعد جسمين بينهما قوة ترابط مثل الانشطار النووي، أو اهتزاز الأجسام مثل الشوكة الرنانة، أو احتكاك الأجسام ببعضها، أو مجرى مجوف يجري فيه الصوت، وكل هذه الأمور تسبب تخلخل الهواء تخلخلًا تدركه الأذن البشرية فيؤدي إلى حدوث الصوت.

كيف يحدث الصوت في جهاز النطق البشري؟

تحدث في هذا الجهاز - الذي خلقه الله (مبجانه وتعالى) - كل طرق

حدوث الصوت في الطبيعة، تقريباً، مثل التصادم والتباعد والاهتزاز.

(١) فمثلاً الحروف الساكنة عدا حروف المد واللين:

تخرج بالتصادم بين طرفي عضو النطق: فكل حرف ساكن لا بد له غالباً طرفي عضو نطق إذا اصطدما أدى ذلك إلى حدوث الصوت.

فعند قولنا: «أَب» أو «أَم» حدث تصادم بين الشفتين العليا والسفلى فخرج حرف (الباء والميم)... وهكذا كل الحروف الساكنة، ما عدا حروف الحلق فيضيق مخرجها عند الحلق ولا يتصادم.

ولكن تتفاوت قوة التصادم في هذه الحروف، فالحروف الشديدة المجهورة يكون فيها التصادم قوي، والحروف المهموسة الرخوة يكون فيها التصادم ضعيف، ويكون في الحروف الرخوة المجهورة متوسطاً.

(٢) حروف المد واللين:

(الألف والواو والياء) (واي) الساكنة والتي قبلها حركة مجانسة لها تسمى حروف المد واللين (وليس حرفا اللين وهما الواو والياء الساكنتين والمفتوح ما قبلهما)، وتخرج بامتداد الصوت في مخرج هذه الحروف (الجوف) مع اهتزاز الأحبال الصوتية في الحنجرة فيحدث الصوت نتيجة اهتزاز هذه الأحبال عند ملاقاتها لهواء الزفير الخارج من الرئتين والتي تكون في حالة فرع وقلع دائمين أي انقباض وانبساط فينتج صوت حروف المد واللين.

فمثلاً قولنا: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ - ﴿يَبِيتُ﴾ - ﴿سَوَ﴾ عند النطق بهذه الكلمات يحدث اهتزاز للأحبال الصوتية مع انضمام الشفتين عند الواو، وانخفاض الفك السفلي عند الياء، وانفتاح ما بين الفكين عند الألف.

(٣) الحروف المتحركة بفتح أو ضم أو كسر:

تخرج بتباعد طرفي عضو النطق، وهذا التباعد يساري زمن الحركة نفسها، وقد سُمّي ذلك ابن سينا بالقلع.

فمثلاً في الحرف المتحرك بالفتح: عند قولنا «ب» يخرج الحرف من

مخرجه الأصلي وهو الشفتين بالتباعد بينهما، «ولا يصح أن يقال بالتصادم ثم التباعد؛ لأن التصادم لا بد له من زمن ولو كان قليلاً، بل يُقال بتحقيق مخرج الحرف ثم التباعد عنه» يصاحبه تباعد بين الفكين مثل قولنا «عَالِك» ويصاحب هذا التباعد مخرج الألف (وهو الجوف)، لقول الإمام الطيبي:

إِذِ الحُرُوفُ إِنْ تَكُنْ مُخَوَّكَةً يَشْرُكُهَا مَخْرَجُ أَصْلِ الحَرْكَةِ

وفي الحرف المتحرك بالضم: مثلاً عند قولنا: «بُ» يخرج الحرف من مخرج الياء وهو الشفتين بالتباعد مع انضمامهما، مثل قولنا: «يُورِك» ويصاحب هذا التباعد مخرج الواو، وهو الجوف.

وفي الحرف المتحرك بالكسر: عند قولنا «بِ» يخرج الحرف، بتباعد طرفي عضوي النطق مع انخفاض الفك السفلي مثل قولنا: «بِسْمِ» ويصاحب هذا التباعد مخرج الياء، أي ارتفاع وسط اللسان مع مخرج الجوف.

إتمام الحركات

من الأخطاء الشائعة في قراءة القرآن عدم ضم الشفتين عند النطق بالحرف المضموم؛ إذ أن كل حرف مضموم لا يتم ضمه إلا بضم الشفتين وإلا كان ضمه ناقصاً، ولا يتم الحرف إلا بتمام حركته، فإن لم تتم الحركة لا يتم الحرف، وكذلك الحرف المكسور لا يتم إلا بخفض الفك السفلي، وإلا كان كسره ناقصاً، وكذلك الحرف المفتوح لا يتم إلا بفتح الفم وإلا كان فتحه ناقصاً.

وإلى ذلك أشار العلامة الطيبي^(١):

وَكُلُّ مَضْمُومٍ قَلْبٌ يَتِمُّ إِلَّا بِضَمِّ الشَّفَتَيْنِ صَمًا
وَفِي انْخِفَاضٍ بِانْخِفَاضِ اللَّفْمِ يُتِمُّ وَالْفَتْحُ بِالْفَتْحِ الْهَمِ
إِذِ الحُرُوفُ إِنْ تَكُنْ مُخَوَّكَةً يَشْرُكُهَا مَخْرَجُ أَصْلِ الحَرْكَةِ

(١) الإمام الطيبي: شهاب الدين أحمد بن أحمد بن بدر الدين بن إبراهيم الطيبي (٩١٠/٩٧٩م) الدمشقي مولداً ووفاتاً.

أي مخرَج الزاير ومخرج الألف
فإن تَرَ القارئَ نَلَّ نَطِيقًا
بِأَنَّهُ مُشْتَبِعٌ مَا ضَلَا
كذلك ذُرْ فَحِ وَذُرْ كَسِرَ يَجِبُ
فالتنقُصُ في هذا لدى الثَّأْمَلِ
إذْ هُوَ تَغْيِيرٌ لَذَاتِ الحَرْفِ
معنى هذا الكلام:

إن الحروف تنقص بنقص الحركات فتكون حينئذ أقبح من اللحن الجلي لأن
النقص من ذات الحرف أقبح من ترك الصفات^(١).

فمثلاً: عند النطق بالباء المضمومة «ب»: نضم الشفتين فإذا قلنا «بو» ازداد
زمن ضم الشفتين لأن الضمة عبارة عن «واو» قصيرة، زمنها نصف زمن حرف
المد، وكذلك الفتحة عبارة عن «ألف» قصيرة، وكذلك الكسرة عبارة عن «ياء»
قصيرة^(٢).

وعند قولنا: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسِي الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام: ٥٤).

لا بد من فتح ما بين الشفتين عند النطق بكلمة - كَتَبَ - ومساواة زمن
النطق بالفتحة في الكاف والتاء والياء؛ لأن الحركات تساوي أزمنة الحروف.
كذلك عند نطقنا ﴿كُنْتُمْ﴾ لا بد من ضم الشفتين مثل ضم الشفتين في
قولنا: «كُونُوا» أي لا بد أن يساوي صوت الضمة في الحالتين لأن القاعدة هي
«واللفظ في نظيره كمثله». كما عبر عن هذا ابن الجزري في المقدمة.

كذلك إذا قلنا ﴿يَسِّرْ أَقْرَ﴾ لا بد من تحقيق الكسر ولا نطقها بين
الكسرة والفتحة.

ومثلاً قولنا: ﴿وَقَالُوا الْمَشْرِئُ وَالْمُنْزِلُ﴾ (هذه: ١١٠) لا بد من تحقيق كسرة الراء

(١) نهاية القول المفيد ص ٢٢.

(٢) قال ابن جني: اعلم أن الحركات أعماض حروف المد، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء
والضمة بعض الواو - راجع كتاب دراسات في علم الأصوات د. صبري التولي. ص ٨١.

ونطقها مكسورة كسراً تاماً مثل نطق كلمة ﴿يَرْجِعُ﴾.

وتظهر مهارة القارئ عند توالي الحركات فمثلاً عند نطقنا ﴿تَبْتَعُ﴾: نضم الشفتين أولاً للنطق بالتاء المضمومة، ثم نرجع الشفتين لوضع السكون للنطق بـ «الاء الساكنة»، ثم نعود لنضم الشفتين للنطق بالتاء الثانية المضمومة، ثم نعود لوضع السكون للنطق بالميم الساكنة.

فخلاصة الكلام عن إتمام الحركات:

* يجب على القارئ أن يفتح ما بين الفكين عند النطق بالحرف المفتوح كما ينطق الألف، مع تصعد الصوت إلى الخنك الأعلى، وفتح مخرج الجوف.
* وأن يضم الشفتين عند النطق بالحرف المضموم كما ينطق الواو، وضم الحرف في مخرجه مع اعتراض الصوت ومشاركة الجوف.

* وأن يخفض الفك الأسفل عند النطق بالكسرة كهيئة النطق بالياء، وكسر الحرف في مخرجه مع تسفل الصوت ومشاركة الجوف.

* أما الحرف الساكن فيخرج مجرداً عن الضم والفتح والكسر ويجب - عند تحقيق هذه الحركات - مراعاة عدم اللبالة وتحقيقها بلطف وعدم تعسف.

كما أشار ابن الجزري إلى ذلك بقوله في المقدمة:

مكماً من غير ما تكلف باللفظ في النطق بلا تعسف
أمثلة:

* من اللحن عدم الضم ثم البسط في قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمُ عُمِّيْ قَهْمُ﴾ فقد ورد في هذا المقطع: حرف مضموم يليه حرف ساكن ست مرات فلا بد من الانتباه لذلك «صُمُّ بَكْمُ عُمِّيْ قَهْمُ»

* من اللحن الخفي قراءة الضمة بصوت بين الضمة والفتحة، فلا يضم اللحن شفتيه، كما في كلمة ﴿عَلَيْكَ﴾، ﴿قُلْ﴾، ﴿الْجُمُعَةُ﴾.

* وأيضاً النطق بالكسرة بصوت بين الكسرة والفتحة كما في كلمة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ - ﴿يَوْمَ﴾، ﴿مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامِ﴾

* وكذلك يعد القارئ لاحقاً عندما لا يمكن حركة الضمة على حرف بعده واو في نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [٥٥:٥] فالواجب أن

تضم الشفتان ليطبق الباء والذال المضمومتان ثم فتحها لإظهار الفتحة في الواو بعدها **تَمَكَّنُ** حركة الذال بضم الشفتين، ثم نطق الواو المفتوحة بعدها من تجويد التلاوة ولا يجوز التساهل في هذا التمكن بنطق الحرفين وكأن أولهما ساكن كما لو قرأها ﴿إِنَّا نَعْبُدُ وَإِنَّا نَكُونُ﴾ كما ينبغي أيضاً عدم زيادتها لكي لا تصبح واؤاً فهذا يعد خطأ ينبغي الاحتراز منه.

* وكذلك عند توالي حركات الضم في كلمة واحدة: نحو: ﴿قُلُوبِهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢] ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ﴾ [الأنبياء: ١٠٢] لا بد من استمرار ضم الشفتين حتى الانتهاء من حركات الضم، وفي أثناء هذا الضم يتحرك اللسان ليحقق مخارج الحروف المختلفة، ولا يجوز رجوع الشفتين إلى وضع السكون أو بسطها قليلاً؛ لأنه لا مبرر لذلك لعدم وجود ساكن بعد الضم، ولما فيه من التعسف والكلفة في حركات الشفتين. فقد قال الإمام ابن الجزري:

مكسلاً من غير ما تكلف باللفظ في التلقي بلا تعسف

* كذلك من اللحن إسكان الفاء في قوله تعالى ﴿كُفُّوا أَعْنَاقَكُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٢] فإن لم يمكن القارئ إخراج الضمة عند نطق الفاء خرجت وكأنها ساكنة، وغير ذلك من الأمثلة^(١).

* * *

(١) كتاب حق التلاوة، لحسن عثمان الشيخ. بصرف.

بيان بعض الأمور التي ابتدئ بها القراء وتعد من اللحن^(١):

لا شك أن تحسين الصوت بالقرآن مطلوب ما لم يخرج عن حد القراءة الصحيحة فقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن لشيء ما أذن لشيء حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجهر به»^(٢) ومعنى يتغنّى بالقرآن: يحسن صوته به، وقوله ﷺ «لا شيء ما أذن لشيء ما أذن لشيء ما أذن لشيء حسن الصوت يتغنّى بالقرآن يجهر به»^(٣) ولكن ابتدئ بعض القراء اليوم أموراً كثيرة تعد من اللحن وهذه الأمور منها:

(١) الترقيص: وهو أن يزيد القارئ في حروف المد ويكسّر فيها ويُرْقِص صوته بها.

(٢) التحزين: معنى التحزين لغة^(٤): ترفيق الصوت، أي يرفق صوته عند قراءة القرآن، فلا يبين المفخّم من المرقق.

(٣) الترعيد: وهو أن يُرْعِد الشخص بصوته كأنما يرعد من شدة البرد.

(٤) القراءة باللين والرخاوة في الحروف فتكون غير صلبة كقراءة الكمّالان.

(٥) عدم بيان الحروف المدوّء بها والموقوف عليها وكثير من الناس يتساهلون في ذلك حتى لا يكاد يسمع لها صوت.

(٦) إشباع الحركات بحيث يتولد منها حروف مد وربما يفسد بذلك المعنى.

(٧) إعطاء الحرف صفة مجاورة له قوية كانت أو ضعيفة.

(٨) تفخيم الراء الساكنة إذا كان قبلها سبب لتريقها.

(٩) إبدال الحرف بغيره. مثل: قلب السين صاد في نحو ﴿وَلَا يَسْمُرُهَا كُلُّ آلَسَةٍ﴾ [الإسراء: ٢٩].

(١٠) تخفيف الحرف المثلث: حيث إنه عبارة عن حرفين (حرف ساكن

(١) نهاية القول المفيد، ص ٢٦١.

(٢) أخرجه الشيخان.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (في فضائل القرآن).

(٤) تنظر القاموس المحيط ص ١١٨٩ .

فمتحرك) فيجب التحفظ ببيان ذلك.

(١١) تحريك الحروف السواكن.

(١٢) زيادة مقدار المد في المد الطبيعي بلا سبب أو نقصه عن مقداره وهذا أفحش من الزيادة. أو سقوطه بالكلية.

(١٣) ضم الشفتين عند النطق بالحروف المفخمة لأجل المبالغة في التخميم.

(١٤) سُوب الحروف المرققة شيئاً من الإمالة ظناً من القارئ أن ذلك مبالغة في التريق.

(١٥) المبالغة في نسر الهمزة وضغط صوتها حتى تشبه صوت التثؤن^(١) أو المتفشي.

* * *

(١) التثؤن: هو مزج صوت الهمزة بصوت العين.

البَابُ الرَّابِعُ

ويحتوي على

الفصل الأول : مخارج الحروف

الفصل الثاني : صفات الحروف

الفصل الثالث : بيان تجويد الحروف المشتركة في

المخرج أو الصفة

الفصل الرابع : أحكام التفخيم والترقيق

مخارج الحروف وصفاتها

الفصل الأول

مخارج الحروف

هذا الباب من أهم أبواب التجويد، فيجب أن يعتني بآتقانه كل من أراد أن يقرأ القرآن المجيد مجزئاً.

قال الإمام ابن الجزري:

إذ واجبٌ عليهم محض قبل الشروع أولاً أن يعلموا
مخارج الحروف والصفات ليأبسطوا بأفصح اللغات
فمن أتقن مخارج الحروف والصفات نطق بأفصح اللغات وهي لغة العرب
التي نزل بها القرآن.

فيجب على مريد إتقان قراءة القرآن:

(١) تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه.

(٢) توفية كل حرف صفته المعروفة توفيةً تخرجه عن مجانسه.

(٣) إذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حقه فليعمل نفسه بإحكامه حال التركيب؛ لأنه ينشأ من التركيب ما لم يكن حاله الأفراد.

(٤) يعمل لسانه وقمه بالرياضة الشديدة في ذلك إعمالاً حتى يصير ذلك له طبقة وسليقة.

- والمخارج: هي جمع مخرج.

- فالمخرج لغة: هو موضع الخروج.

- اصطلاحاً: محل خروج الحرف أي ظهوره.

- الحرف لغة: هو طرف الشيء وجمعه أحرف.

- اصطلاحاً: صوت معتمد على مخرج محقق أو مقدر.
- المخرج المحقق: هو ما اعتمد على جزء معين من أجزاء الخلق، أو اللسان أو الشفتين.
- المخرج المقدر: هو الذي لا يعتمد على جزء معين من أجزاء الخلق، أو اللسان، أو الشفتين، ولا ينتهي في نقطة محددة، بل ينتهي بانتواء هواء الزفير، ولذلك يقلب الزيادة والنقصان، ويخرج منه أحرف المد الثلاثة.

كيفية التعرف على مخرج الحرف:

- يمكن تحديد مخرج الحرف باتباع الخطوات الآتية:-
- (١) تُسكن الحرف أو تُشَدُّد.
- (٢) تُذيل على هذا الحرف الساكن همزة وصل سابقة له.
- (٣) تُحرِّك هذه الهمزة بأي حركة، وإذا كان حرف مد فحركها بحركة مجانسة له.
- (٤) ننطق الحرف على هذا النحو ونسمع الصوت، فحيث ينقطع صوته يكون مخرجه المحقق، وحيث يمكن انتهاء الصوت يكون مخرجه المقدر.
- فعند قولك (أب - أم - أخ) فاخرج هنا محقق أما قولك: (أ - أو - إي) فمخرجها مقدر.

تقسيم الحروف

اختلف العلماء في عدد الحروف الهجائية فمنهم من قال: إنها ثمانية وعشرون مع حذف الألف، ومنهم من قال: إنها تسعة وعشرون بإثباتها، وأصح الأقوال: إنها تسعة وعشرون حرفاً كما قال صاحب الرعاية^(١) وهو قول الجمهور.

وقال الإمام الطيبي فيها:

وَعِدَّةُ الْحُرُوفِ لِلْهَجَاءِ بَشْعٌ وَعِشْرُونَ بِلاَ امْتِزَاءِ

والحروف تنقسم إلى قسمين:

(١) حروف معاني: وهي التي تدل على معنى مثل «على، من، إلى».

(٢) حروف مباني: وهي الحروف الهجائية مثل «أ، ب، ت».

وحروف المباني قسمان:

(١) أصلية. (٢) وفرعية.

فالحروف الأصلية: هي التسعة والعشرون حرفاً المعروفة وشهرتها تعني عن ذكرها أما:

الحروف الفرعية^(٢): فهي التي تخرج من مخرجين وتتردد بين حرفين أو صفتين كالفتحيم والترقيق، والفصيح منها في القرآن ثمانية:

(١) الهمزة المسهلة: وهي التي لا تكون همزة محضة ولا تليها محضاً من غير همزة (أي حذف الهمزة بالكلمة) بل هي تكون بين الهمزة وحركتها بدون مد، فمثلاً تكون بينها وبين الألف في نحو: ﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾،

(١) صاحب كتاب الرحابة: هو مكّي بن أبي طالب بن غفوس بن محمد بن مختار القسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي، ولد بالقيروان سنة ٣٥٥ ودخل مصر فخلق بها علم القراءات وغيرها وصنف تصانيف بالغة من أشهرها «التبصرة في القراءات» و«الرحابة لتجويد القراءة» و«مشكل إعراب القرآن» و«الكشف عن وجوه القراءات وعللها وشبهاتها». وتوفي ودفن بقرطبة عام ٤٣٧هـ بمقبرة الرضخ. اهد من «كتاب الرحابة بتحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات»، «مقدمة التحقيق».

(٢) غلاة المريد ص: ١٢٥.

﴿أَشْجِي﴾، وبينها وبين الياء نحو: ﴿أَمَّا﴾، وبينها وبين الواو نحو ﴿أَوَيْتُكُمْ﴾، ﴿أَنْزَلَ﴾. وهذا عند غير حفص لأنه لم يُسهل إلا همزة واحدة قولاً واحداً؛ وهي الهمزة الثانية المفتوحة من كلمة ﴿مُتَجَبِّينَ﴾ وثلاث كلمات بخلاف؛ أي بوجهي الإبدال والتسهيل وهي: ﴿مُتَكَبِّرِينَ﴾، ﴿مَالَهُ﴾، ﴿مَالِكِينَ﴾.

(٢) الألف الممالاة: وهي التي بين الألف والياء أي: لا هي ألف خالصة ولا ياء خالصة، وإنما هي قريبة من لفظ الياء أي مائلة إليها، وحفص لم يُجِلْ إلا ألفاً واحدة من القرآن وهي ألف ﴿يَعْرِفُهَا﴾ بسورة هود.

(٣) الصاد المشمة صوت الزاي^(١): أي التي يخالط لفظها لفظ الزاي نحو ﴿الْصِرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ و﴿فَسَدُ الْكَيْلِ﴾. وهذا في قراءة الإمام حمزة.

(٤) الياء المشمة صوت الواو^(٢) نحو: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَبَعْضُ﴾، ﴿بِئْسَ﴾ وينطق بها بين الكسرة والضمة، فهي تتردد بين مخرجي الياء والواو. وهذا أيضاً عند بعض القراء غير حفص.

(٥) الألف المفخمة: وهي الألف التي تقع بعد حرف مفخم فإنها تتبعه في التفخيم مع أنها لا توصف بالترقيق ولا بالتفخيم، نحو: ﴿حَافِلُونَ﴾ - ﴿مَلَأَيْنَهُ﴾.

(٦) اللام المفخمة: وذلك في لفظ الجلالة إذا سبقها فتح أو ضم نحو: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾، ﴿عَبْدُ اللَّهِ﴾، ﴿اللَّهُمَّ﴾.

فتفخم والأصل فيها الترقيق، فهي والألف في حالة تفخيمها يعتبران قرعاً من المرقق.

(٧) النون المخففة: وتتردد مخرجها بين مخرج النون وحرف الأخفاء

(١) في قراءة حمزة.

(٢) قراءة هشام والكسائي وابن ذكوان ورويس ونافع.

فتختلط بالحرف الذي بعدها، أي ينتقل مخرجها من مخرج النون إلى قرب مخرج الحرف الذي تخفى عنده: نحو ﴿كُنْتُمْ﴾، ﴿أَنْتَلِقُوا﴾. (٨) الميم المخفأة: ويردد مخرجها بين الميم والباء وهي مثل النون المخفأة كلاهما إذا أخفيا صارا حرفين فرعيين نحو ﴿أَلَيْسَ لَهُمْ﴾ (الفرع: ٣٢). قال الإمام الطيبي وقد أشار للأحرف الثمانية:

واستغفلوا أبشاً حروفاً زائدة على الذي قدئنه لفائدة
كقصيد تخفيف وقد تفرعت من تلك كالهَمْزة حين سهلت
والف كالياء إذ تُعْأَى والصاد كالأزاي كما قد قالوا
والياء كالواو كقيل بما كسر ابتدأه أشعروا صسا
والألف التي تراءى فُحْمَتْ وَهَكَذَا اللَّامُ إِذَا مَا غُلْظَتْ
والنون عُدَّهَا إِذَا لَمْ يُظْهِرُوا قُلْتُ كَذَاكَ الميم فيما يظهر

تنبيه: قال بعضهم إن اللام للمخمة، والنون والميم المخفأة، لا تُعدان من الحروف الفرعية^(١).

وكذلك الحركات: أصلية وفرعية:

(١) الأصلية: هي الفتحه والكسرة والضمه.

(٢) الفرعية، هي:

(أ) الحركة المائلة نحو: ﴿يُنْزِلُ﴾، ﴿مُؤَسَّسٌ﴾ عند من أمال فهي ليست بكسرة خالصة ولا فتحة خالصة.

(ب) الحركة المشمة بحركة أخرى في نحو: ﴿قِيلَ﴾، ﴿وَيُضَيَّعُ﴾ في مذهب من أشم كهشام والكسائي وهي الكسرة المشمة صوت الضمة.

قال الإمام الطيبي:

والحركات وَزَعَتْ أَصْلِيَّةٌ وَهِيَ الثَّلَاثُ وَاتَتْ فَرْعِيَّةٌ

(١) انظر نهاية القول المنيد، ص ٣٠.

وهي التي قبل الذي أميلاً زكسرة كضممة كميلاً

مذاهب العلماء في عدد مخارج الحروف

اختلف العلماء في عدد المخارج على ثلاثة مذاهب:-
المذهب الأول:

وهو مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي وابن الجزري وهو مذهب الجمهور، وعدد المخارج عندهم: سبعة عشر مخرجاً.
فقد أثبتوا مخرج الجوف في مكانه وجعلوا حروف المد ثابتة فيه لم توزع، وكذلك أثبتوا لكل من اللام والنون والراء مخرجاً مستقلاً، وهذا هو للمذهب المختار.
المذهب الثاني:

مذهب سيبويه وهو الذي اختاره الشاطبي وعدد المخارج عندهما: ستة عشر مخرجاً؛ لأنهم أسقطوا مخرج الجوف الذي هو مخرج حروف المد الثلاثة ووزعوا حروفه على مخارج الحلق واللسان والشفتين.
- فجعلوا مخرج الألف المدية مع مخرج الهمزة من أقصى الحلق.
- وجعلوا مخرج الياء المدية مع مخرج الياء المتحركة أو اللينة من وسط اللسان.
- وجعلوا مخرج الواو المدية مع مخرج الواو المتحركة أو اللينة من الشفتين.
المذهب الثالث:

وهو مذهب الفراء والجزمي وقطرب وعدد المخارج عندهم: أربعة عشر مخرجاً.
- فقد أسقطوا مخرج الجوف ووزعوا حروفه كما في المذهب السابق.
- وجعلوا مخرج اللام والنون والراء مخرجاً واحداً.

- أي جعلوا مخارج اللسان ثمانية بدلاً من عشرة.

- وجعلوا المخارج العامة أربعة بدلاً من خمسة.

أنواع المخارج:

هناك مخارج عامة (رئيسية) ومخارج خاصة (فرعية): -

(أ) المخرج العام: هو الذي يشتمل على مخرج واحد خاص أو أكثر.

وهي خمسة مخارج عامة: -

(١) الجوف. (٢) الحلق. (٣) اللسان.

(٤) الشفتان. (٥) الحيشوم.

(ب) المخرج الخاص: هو الذي لا يزيد عن مخرج واحد، ويخرج منه

حرف واحد أو أكثر.

فمثلاً مخرج الحلق يخرج عام، يتفرع منه ثلاثة مخارج خاصة، وكل

مخرج خاص من مخارج الحلق يخرج منه حرفين... إلخ.

تفصيل المخارج على المذهب المختار أي مذهب الجمهور:

عدد المخارج على مذهب الجمهور هو سبعة عشر.

ولكن على وجه التحقيق لا يوجد حرف يشارك الآخر في مخرجه بل

لكل حرف بقعة دقيقة يخرج منها، وعلى هذا يكون عدد المخارج ثلاثون

مخرجاً، قال العلامة أبو القسطنطين:

واخضر تقریب وفي الحقيقة لكل حرف بقعة دقيقة

إذ قال جمهور الوزی ما لهُ لكل حرف بقعة تخصه

قال الإمام ابن الجزري:

مخارج الحروف سبعة عشر على الذي يُختار من اختير

وتتخصر في خمسة مخارج عامة هي: -

(١) الجوف: وفيه مخرج فرعي واحد هو مخرج (حروف المد الثلاثة).

مخرج واحد

«٣» مخارج

«١٠» مخارج

«٢» مخارج

مخرج واحد

«١٧» مخارج

(٢) الحلق: وفيه ثلاثة مخارج

(٣) اللسان: وفيه عشرة مخارج

(٤) الشفتان: وفيها مخرجان

(٥) الخيشوم: وفيه مخرج واحد

فكون عدد المخارج الخاصة (سبعة عشر مخرجاً)

أولاً: المخرج الأول: «الجوف»:

الجوف لغة: الحلاء.

اصطلاحاً: هو الحلاء الداخل في الفم والحلق.

أي أن هذه الحروف تنتهي إلى هواء الفم والحلق من غير اعتماد على جزء من أجزاء الفم، مبدؤها أقصى الحلق (أي الحنجرة) ويمتد ويمر الصوت على جوف الحلق إلى نهاية الفم.

ويخرج منه مخرج واحد هو: مخرج حروف المد الثلاثة:

* الألف ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً مثل: ﴿قَالَ﴾.

* الواو الساكنة المضموم ما قبلها مثل: ﴿يَقُولُ﴾.

* الياء الساكنة المكسور ما قبلها مثل: ﴿قِيلَ﴾.

فشرط هذه الأحرف لكي تكون مدية أن تكون ساكنة وقبلها حركة مجانسة لها، وتسمى هذه الأحرف أحرف مد ولين، وذلك لامتداد الصوت بها؛ لأن مخرجها مقدر لذلك قبلت الزيادة في المد على القدر الطبيعي؛ وذلك لعدم انتهاء الصوت في نقطة معينة من نقاط الفم عند التعلق بها بل هو امتداد للصوت ينتهي بانتهاء الهواء الخارج من الرئتين، كمثل امتداد الصوت في الناي بدون إعمال الأصابع على فتحاته. ثم إنهم بالصوت المجرد أشبه منهم بالحروف، ويتميز عن الصوت المجرد بتعدد الصوت في الألف، وتسفله في

الباء واعتراضه في الواو^(١).

قال ابن الجزري:

فألفي الحروف وأخفاها وهي حروف مد للهواء تُشْتَهِي

- لقب هذه الحروف: تسمى هذه الحروف بالحروف الجوفية أو الهوائية.

ثانياً: المخرج الثاني من المخارج العامة: «الحلق».

وهي المنطقة المحصورة بين الحنجرة واللسان:

ويخرج منه ثلاثة مخارج لستة أحرف:

(١) أقصى الحلق: أي أبعد عن الفم أي تخرج من الحنجرة، ويخرج منه

حرفان هما: «الهمز والهاء». ولذلك سماهما علماء اللغة بالحرفين

الخنجرين.

(٢) وسط الحلق: أي منطقة البلعوم أو الحلق، ويخرج منه حرفان هما:

«العين والحاء المهملتان». ولذلك سُميا بالحرفين البلعوميين، أو الحلقيين.

(٣) أدنى الحلق: أي أقرب مما يلي الفم، وقبل اللسان مباشرة، ويخرج منه

حرفان هما: «الغين والحاء المعجمتان». ولذلك سُميا بالحرفين اللهويين.

قال ابن الجزري:

ثم لأقصى الحلق همز هاء ثم لوسطه فعين حاء

أدناه غين خاؤها

- لقب هذه الحروف: تسمى هذه الحروف بالحروف الحلقية لخروجها من

الحلق، وتخرج هذه الحروف بأن يضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقى

فيحدث مرور الهواء خلالها احتكاكاً يُسمع به صوتها.

ثالثاً: المخرج الثالث من المخارج العامة «اللسان»:

- وفيه عشرة مخارج خاصة لثمانية عشر حرفاً:

(١) الحواشي للفتحة لابن النظم ص ٩ والفتح للفتحة ص ١١.

وينقسم اللسان إلى أربعة مواضع:

- (١) أقصى: وفيه مخرجان لحرفين هما «القاف والكاف».
 - (٢) وسطه: وفيه مخرج واحد لثلاثة أحرف هي «الجيم والشين والياء».
 - (٣) حاقته: وفيه مخرجان لحرفين هما «اللام والضاد».
 - (٤) طرفه: وفيه خمسة مخارج لأحد عشر حرفاً.
- [١] الموضع الأول: أقصى اللسان:
- وفيه مخرجان لحرفين:

(أ) القاف: وتخرج ما بين أقصى اللسان (أي أبعد من الطرف وأقرب من الحلق) وما يحاذيه من الحنك الأعلى من المنطقة الرخوة (١) وهي المنطقة القريبة من اللهاة وهي أعلى نقطة في اللسان من الخلف.

(ب) الكاف: وتخرج ما بين أقصى اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى من المنطقة القاسية والرخوة معاً أسفل مخرج القاف من اللسان قليلاً أي أقرب إلى مقدم الفم من القاف، ويعرف ذلك بأنك إذا وقفت على القاف والكاف وقلت «أق» «أك» تجد القاف أقرب إلى الحلق والكاف أبعد منه.

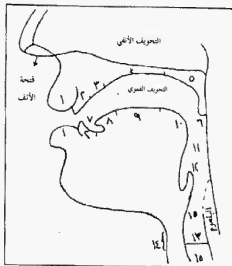
قال ابن الجوزي:

... .. والقاف أقصى اللسان فوق ثم الكاف
أسفل

- لقب هذين الحرفين: يسمى هذان الحرفان: حرفين لهويين وذلك لخروجهما من قرب اللهاة وهي اللحمة المشرقة على الحلق.

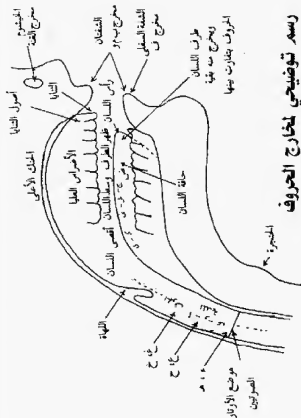
(١) الحنك: باطن الفك من داخل الفم من أعلى أو من أسفل، والحنك الأعلى له طرفان أمامي وخلفي، فالأمامي وهو الذي يحاذي طرف اللسان وفيه صلبة وهو الذي يسمى بنار الحنك، والآخر الخلفي هو الخوازي لأقصى اللسان، فيه رخاوة وملونة وينتهي هذا الطرف عند أول الحلق ويسمى بالحنك الرخو أو الطبق وهو جزء متحرك «حاشية كتاب أحكام قراءة القرآن الكريم للصعدي» ص ٥٨.

جهاز النطق



- | | |
|-------------------------|---------------------------|
| ١- الشفاهة | ٨- طرف اللسان |
| ٢- الأسنان | ٩- وسط اللسان |
| ٣- أصول الأسنان واللثة | ١٠- مؤخرة اللسان |
| ٤- الحنك الصلب | ١١- أول منطقة الحلق |
| ٥- الحنك الرخو (الطبقة) | ١٢- لسان المزمار |
| ٦- اللهاة | ١٣- موضع الوترين الصوتيين |
| ٧- ذلق اللسان | ١٤- منطقة الحنجرة |
| ١٥- القصبة الهوائية | |

جهاز النطق



رسم توضيحي لمخرج الحروف

[٢] الموضع الثاني: وسط اللسان:

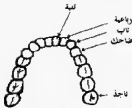
- وفيه مخرج واحد لثلاثة حروف هي:

«الجيم - الشين - الباء غير المدبة» وتخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيها من الحنك الأعلى، والمراد بالباء هنا هي الباء اللينة أو المتحركة.

- لقب هذه الحروف: تسمى «بالحروف الشجرية» أي أنها تخرج من شجر الفم.
قال ابن الجزري:

... والوسط فجيّم الشين يا

- وقبل ذكر باقي المخرج يجب معرفة فكرة مبسطة عن الأسنان:
عدد أسنان الإنسان اثنتان وثلاثون سنًا وأقسامها ستة مرتبة كالآتي:



وصم توضيحي للأسنان

(١) الثنايا: أربع.

(٢) الزبائيات: أربع.

(٣) الأنياب: أربعة.

(٤) الضواحك: أربعة.

(٥) الطواحن: اثنا عشر.

(٦) النواجذ أو ضروس العقل: أربعة.

فيكون مجموعها اثنين وثلاثين.

[٣] الموضع الثالث: حافة اللسان:

وفيه مخرجان لحرفين هما:

(أ) الضاد:

وهي أصعب الحروف تكلفًا في النطق - وإذا كانت الضاد المتحركة تحتاج في لفظها إلى كلفة أو مشقة على الرغم من أن الحركة تقوي الحرف وتيسر لفظه - فالضاد الساكنة تحتاج إلى مشقة أبلغ في لفظها.

(١) الضاد الساكنة:

وتخرج من أقصى حافة اللسان إلى أذناها مع ما يحاذيها من الصفحة

الداخلية للأضراس العليا بتقلص اللسان إلى وراء قليلاً، ثم الامتداد للأمام ليشمل أدنى الحافة إلى متنهاها حتى يصل إلى مخرج اللام ويلامس طرف اللسان أصول الشايا العليا.

وهي تخرج بالتصادم كبقية الحروف الساكنة.

فالمضاد تخرج من كلتا الحافتين معاً، فكلتا الحافتين تضغطان على الحنك الأعلى ملامستين للأضراس، ولكن إذا كان انضغاط الحافة اليمنى على الحنك الأعلى أمكن من اليسرى قالوا: إنها تخرج من الجهة اليمنى، وخروجها من هذه الجهة أصعب وأعسر.

وإذا كان انضغاط الحافة اليسرى على الحنك الأعلى أمكن من اليمنى قالوا: إنها تخرج من الجهة اليسرى، وإخراجها من هذه الجهة أسير وأكثر استعمالاً.

(٢) المضاد المتحركة :

فتخرج بالتياعد بين طرفي عضو النطق، كبقية الحروف المتحركة إذ تكون حافتا اللسان منطبقتين على غار الحنك الأعلى ويكون الهواء مضغوطاً خلف اللسان فإذا ما ابتعد اللسان خرج الهواء بقوة.

قال ابن الجزري:

... .. والمضاد من حائتيه إذ ولينا

لاضراس من أسير أو يُعناها

وتسمى المضاد بالحرف المستطيل لاستطالة مخرجها حتى اتصل بمخرج اللام.

(ب) اللام:

وتخرج اللام من أدنى حافتي اللسان إلى متنهاها من الأمام مع ما يحاذيها من لثة الأسنان، أي لثة الضاحكين، والنايين، والرباعيتين، والثنتين، وقد سبق أن ذكرنا مذهب الجمهور أن للام مخرجاً مستقلاً ويرى القراء ومن تابعه أن مخرج اللام والنون والراء مخرج واحد وهو طرف اللسان مع التصاقه بلثة الشايا العليا وبالتالي نلاحظ أن هذه الأحرف قريبة قريباً شديداً في المخرج^(١). وترتيب هذه الحروف: اللام أولاً ثم النون ثم الراء.. في أصح الأقوال.

(١) قواعد التجويد للشيخ د. عبدالعزيز القارئ.

قال ابن الجزري:

... .. واللام أدناها لمنتهاهما

- والْيَئْتِ : هي اللحم المركب فيه الأسنان.

- لقب الحرف: هو من الحروف الذلقية.

[٤] الموضع الرابع: طرف اللسان:

- وفيه خمسة مخارج لأحد عشر حرفاً:

(٦) مخرج النون:

وهو ما بين طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الشيتين العلويتين تحت مخرج اللام، ويخرج منه النون المظهرة الساكنة ولو تنوينا والمدغمة في مثلها «أي المشددة»، والمتحركة، قال: «الملا علي» جعلوا مخرج النون من طرف اللسان وهو رأسه مع ما يليه من اللثة مائلاً إلى ما تحت اللام قليلاً.

- وقيدنا النون المظهرة فخرج بهذا القيد: النون المخفأة والنون المدغمة في غير مثلها.

- فأما النون المخفأة: فينتقل طرف اللسان إلى قرب مخرج ما تنقضي عنده من الحروف أي يكاد أن يتعدم عمل اللسان ويكون الاعتماد على مخرج الخيشوم.

- وأما النون المدغمة مطلقاً: أي بغنة أو بغير غنة فتنتقل من طرف اللسان إلى مخرج ما تدغم فيه من الحروف.

قال ابن الجزري:

... .. والثَّوْنُ من طَرَفِو تَحْتِ اجْمَلُوا

- لقب الحرف: من الحروف الذلقية.

(٧) مخرج الراء:

من طرف اللسان من جهة ظهره ^(١) وما يحاذيه من لثة الشيتين العلويتين بالقرب

(١) ظهر اللسان: هو مساحة اللسان العلوية التي تقابل الحنك الأعلى.

من مخرج التون ولكن أدخل منه قليلاً.

- قال في الرعاية: الراء من مخرج التون غير أنها أدخل إلى ظهر اللسان قليلاً. اهـ. وهذا على مذهب الجمهور والإمام ابن الجزري وكذلك مذهب الشاطبي ومن تابعه.

أما الفراء وقطرب والجرمي ومن تابعهم فجعلوا مخرج اللام والتون والراء مخرجاً واحداً.

قال ابن الجزري:

... .. والزّا يندب إليه لظهوره أدخل

- لقب الحروف: هو من الحروف الذلقية لخروجها من ذلق اللسان وهو طرفه.

(٨) مخرج الطاء والذال والطاء:

ومخرج هذه الحروف ما بين ظهر طرف اللسان العريض وأصل التثنية العليين. وتوصف هذه الحروف في علم الأصوات بأنها أسنانية لنوعية.

قال ابن الجزري:

والطاء والذال وتّا منه ومن علينا الثّنايا ...

- لقب هذه الحروف: قال المرعشي يقال لهذه الحروف الثلاثة الحروف النّطعية لأنها تخرج بجوار يطلع^(١) غار الحنك الأعلى وليس منه ويظهر فيه آثار كالتحيز لأن العرب تطلق الأسماء على الأشياء بما جاورها.

(٩) مخرج الصاد والزاي والسين:

وتخرج هذه الحروف من بين رأس اللسان (أسلة اللسان) وأمام صفحي التثنية السفليتين (من الداخل). مع اقتراب الثنايا العليا من السفلى كما في الرسم.

(١) الطع: أي جلد سف الجوز الأمامي من الحنك الأعلى، كما قال العلامة المارغني في النجوم المطوع.

- وفي القول المفيد: «والصاد والسين والزاي تخرج من مخرج واحد وهو طرف اللسان وفوق الثنايا السفلى وتبقى فرجة صغيرة بين اللسان والثنايا العليا والسفلى».

قال ابن الجزري:

... .. عليا الثنايا والصغير مستكن
منه ومن فوق الثنايا السفلى

- لقب هذه الحروف: تسمى بالحروف الأسلية لخروجها من أسلة اللسان أي طرفه المشتدق وتسمى أيضاً «بحروف الصغير» كما سيوضح عند الحديث عن صفات الحروف.

(١٠) مخرج الظاء والذال والطاء:

ما بين ظهر طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، أي طرف اللسان يكون متعامداً مع أطراف الثنايا العليا دون أن يخرج شيء من حافته إلا الشيء اليسير فتخرج منه «الطاء فالذال فالطاء».

وهذا المخرج أقرب إلى خارج القم من المخرج السابق باعتبار رأس اللسان لأن رأس اللسان فيه أقرب إلى خارج القم منه في المخرج السابق، ويعرف ذلك بالنطق.

- قال المرعشي^(١): وجه الترتيب هنا «الطاء فالذال فالطاء» باعتبار قرب اللسان إلى الخارج، فاللسان يقرب إلى الخارج في الطاء أكثر مما يقرب من أختيها ويقرب في الذال أكثر مما يقرب من الطاء.

- لقب هذه الحروف: تسمى بالحروف اللثوية لخروجها من قرب اللثة وليس منها.

(١) المرعشي: هو محمد بن أبي بكر المعروف «باعتلى زاده» فقيه حنفي من العلماء أصله من مرعشي وهي إحدى مدن تركيا له مصنفات في الأصول والنطق والقرائن والتجويد منها «جهد القلب» و«بيان جهد القلب» كلاهما في التجويد و«رسالة الضاد» و«نشر الطوائف» و«ترتيب العلوم» مات سنة ١١٤٥ هـ - من الأعلام ٦: ٦٠.

قال ابن الجزري:

... .. والنَّاءُ والسَّالُّ وَاِذَا يَلْمُزُهَا
... .. من طرفيهما

وهنا انتهى الكلام عن مخارج اللسان العشرة.

وابتداء: المخرج الرابع من المخارج العامة: «الشفتان»:
وفيه مخرجان لأربعة أحرف:

- المخرج الأول:

مخرج الفاء: ما بين باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.

- المخرج الثاني: ما بين الشفتين وهو مخرج ثلاثة أحرف:

(١)، (٢) الميم والباء:

من بين الشفتين بانطياقهما، وانطياقة الباء أقوى من الميم.

(٣) الواو غير المديّة: وهي الواو اللينة أو المتحركة.

وتخرج من بين الشفتين مقابلاً باستدارتهما مع بقاء فرجة بينهما يمر منها صوت الواو.

قال ابن الجزري:

... .. وَمِنْ بَطْنِ الشُّفَةِ قَالًا مَعَ أَطْرَافِ الثَّنَائِي الْمُشْرِقَةِ

لِلشُّفَتَيْنِ الْوَاوُ بَاءٌ مِيمٌ

- لقب هذه الحروف: تسمى الشقوية أو الشفهية لخروجها من الشفة.

خامساً: المخرج الخامس من المخارج العامة: «الخيشوم»:

- معنى الخيشوم: وهو خرق الأنف المتجذب إلى داخل الفم وقيل هو أقصى الأنف.

- وهو مخرج الفنة: وهي صوت أغن يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه، ولهذا لو أمسكت الأنف لا يمكن خروجها فبذلك يخرج من الخيشوم صوت الفنة لا حرفها.

والغنة صوت ملازم للون والميم ^(١)

فالغنة ليست حرفاً يكتب، وليس لها صورة؛ لأن كل حرف له صورة
يصور بها، فلذلك عاب بعض العلماء ^(٢) على الإمام ابن الجزري بجملته الغنة
حرفاً له مخرج بالرغم من أنها صفة، وقيل: إن الخيشوم مخرج لحرف فرعي
وهو اللون الخففة ولو ذكر ذلك لكان الأصوب.

«مخارج الحروف من متن الجزرية»

مخارجُ الحُرُوفِ سَبْعَةٌ عَشْرٌ	على الذي يُخْتَارُهُ مِنْ اخْتِبَارِ
فَالْأَلِفِ الْجَوِبِ وَالْخُتْمَانِ وَهِيَ	حُرُوفٌ مَدٌّ لِهَوَاءٍ تُنْتَهِي
ثُمَّ لِأَقْصَى الْخَلْقِ هَمْزٌ هَاءٌ	ثُمَّ لَوَسْطِهِ فَعِيمٌ حَاءٌ
أَدْنَاهُ غَيْنٌ خَاوُّهَا وَالْقَافُ	أَقْصَى اللِّسَانِ فَوْقَ ثَمِ الْكَافِ
أَسْفَلُ وَالْوُضْطُ فَجِيمُ الشَّيْءِ يَا	وَالضَّادُ مِنْ حَاقِيهِ إِذْ وَلِيَا
لَا ضَرَأَ مِنْ أَيْسَرٍ أَوْ يَمْنَانَا	وَاللَّامُ أَتْنَانَا لِمُسْتَهَامَا
وَالثَّوْنُ مِنْ طَرَفِهِ نَحْتُ اجْعَلُوا	وَالرَّاءُ بُدَائِيهِ لظَهْرِ أَفْخَلِ
وَالطَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا بِنْتُهُ وَمِنْ	خُلْيَا الثَّنَائِيَا وَالصَّغِيرُ مُنْتَكِرُ
بِنْتُهُ وَمِنْ قَوْقِ الثَّنَائِيَا السُّفْلَى	وَالظَّاءُ وَالذَّالُ وَتَا لِلْمُلَيَا
مِنْ طَرَفَيْهِمَا وَمِنْ بَطْنِ الثَّقَنَةِ	فَالْقَا مَعَ اطْرَابِ الثَّنَائِيَا الْمُشْرِفَةِ
لِلثَّقَتَيْنِ الزَّوْءُ بَاءٌ مِيمٌ	وَعِنْتُ مَخْرَجُهَا الْخَيْشُومُ

(١) انظر ص ١٠٧ .

(٢) قال اللامعي القاري في الملح الفكرية ص ١١: «بعد الغنة من مخارج الحروف السبع عشر لا يخلو
من إشكال لأن الغنة صوت أفن لا عمل للسان فيه فكان اللاحق ذكرها مع الصفات لا مع مخارج
الفوات». اهـ.

«أسئلة»

- (١) ما الفرق بين المخرج العام والمخرج الخاص؟
- (٢) اذكر المخرج العام والخاص لكل من الحروف الآتية: (حروف المد الثلاثة - الحاء - القاف - الضاد - الزاي - الراء - الباء) مع ذكر الدليل من الجزرية.
- (٣) ما الفرق بين المخرج المحقق والمخرج المقدّر؟
- (٤) كيف تعرف مخرج الحرف؟ مع بيان تعريف الحرف والمخرج لغة واصطلاحاً.
- (٥) قارن بين الحروف الذلقية والحروف الأصلية من حيث المخرج.
- (٦) اذكر مذاهب العلماء في عدد المخارج الخاصة.
- (٧) كم مخرجاً للحلق؟ وما حروف كل مخرج؟ وبم تلب هذه الحروف؟
- (٨) ما هو الحرف؟ وما حروفه؟ وبم تسمى؟
- (٩) ما هي مخارج اللسان؟ وما حروف كل مخرج؟ وبماذا تسمى كل من هذه الحروف؟ وما سبب هذه التسمية؟
- (١٠) ما هي مخارج الشفتين وما حروفها وبماذا تسمى هذه الحروف؟ وما سبب هذه التسمية؟
- (١١) ما هو الخيشوم؟ وما الذي يخرج منه؟ اذكر الدليل من الجزرية.

الفصل الثاني

صفات الحروف

علمنا مما سبق أنه بمعرفة مخارج الحروف وصفاتها يستطيع القارئ أن يتلو القرآن فصيحاً مجوداً فالصفات: جمع صفة.

الصفة لغة: هي ما قام بالشيء من المعاني الحسية أو المعنوية. فالحسية: كالطول، والقصر، والبياض، والحمرة، وغيره، والمعنوية: كالعلم، والأدب، والكرم، والذكاء، والحياء، وغيره.

الصفة اصطلاحاً: كيفية ثابتة تعرض للحرف عند حصوله في مخرجه؛ يظهر ما به من جهر، أو همس، أو شدة، أو قلقل، ونحو ذلك.

فوائد معرفة الصفات:

فوائد:

١- تمييز الحروف المشتركة والمتقاربة في المخرج: قال ابن الجزري في النشر: كل حرف شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، وكل حرف شارك غيره في المخرج لا يمتاز عنه إلا بالصفات، ولولا ذلك لكانت أصوات الحروف في السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على ولما تميزت ذواتها.

٢- روف وث. ذ. ظه. مخرجها واحد فلولا الاستعلاء والإطباق في ثبات ذلأ، ولولا الهمس في الثاء لصارت ذلاً.

(٢) الحروف من ضعيفها ليغتم ما يجوز أن يدغم في غيره وما يجوز: فالحرف القوي الذي له مَزِيَّةٌ عن غيره لا يجوز أن يدغم في الحرف الضعيف؛ لئلا تذهب هذه الميزة فمثلاً حرف الطاء: حرف قوي والثاء: حرف ضعيف فإذا جاءت الثاء ساكنة قبل الطاء أدغمت في الطاء إدغاماً كاملاً نحو: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ﴾ (وَدَّتْ صرنا: ٦٩).

أما إذا سبقت الطاء التاء فلا تدغم في التاء بالكلية، ولكن تدغم فيها إدغامًا ناقصًا؛ لكي لا تذهب ميزة القوة التي تميزت بها الطاء فتبقى صفتها الاستعلاء والإطباق وبقية صفاتها وتذهب صفة الفلقللة نحو: ﴿تَسَطَّتْ﴾. ولكن في بعض الأحيان قد يدغم القوي في الضعيف إذا جاءت الرواية بالإدغام، وقولنا: «لا يدغم القوي في الضعيف» وجه دراية فتكون الرواية مقدمة على الدراية لأن الأصل الذي يؤخذ به في القرآن هو الرواية مثل كلمة ﴿تَتَلَكَّرُ﴾ (سورة الرسلان).

(٣) تحسين لفظ الحروف: إذا اجتمعت في كلمة أو جاور بعضها بعضًا. مثل: ﴿يَحْتَضِرُ﴾ - ﴿أَسْطَرَّ﴾ - ﴿عَصَصَ﴾ - ﴿حَصَصَ﴾ - ﴿سُلِّطْنَا﴾. كتصفية الحرف المرقق من التفخيم إذا جاوره مخفم والعكس، وتخليص الحرف من الغنة إذا جاوره حرف فيه غنة، وغير ذلك. مذاهب العلماء في عدد الصفات:

اختلف العلماء في عدد صفات الحروف فمنهم من عدّها سبعة عشر وهو الإمام ابن الجزري، ومنهم من عدّها ستة عشر وهو شارح نونية الإمام السخاوي والإمام الشاطبي؛ لأنهما حذفّا صفتي الإدلاق والإصمات لأنهما لا دخل لهما في تجويد الحروف وزادا صفة الهاوي لحرف الألف «أي الصفة التي تهوى به في القم» ومنهم من عدّها عشرين صفة، وزادها بعضهم إلى أربع وأربعين صفةً ولفظًا. وقد اخترنا مذهب الإمام ابن الجزري، وهو مذهب الجمهور، بأنها سبع عشرة، ثم بعد التكلم عنها نتكلم عن صفتي الحفاء والغنة. تقسيم الصفات:

تنقسم الصفات كما ذكرها ابن الجزري في النشر وأغلب العلماء المتقدمين إلى: صفات لها ضد وهي خمس، وضدها خمس أخرى، بجانب صفة التوسط، وصفات ليس لها ضد، وهي سبع صفات بجانب صفتي الغنة والحفاء.

صفات الحروف

تنقسم إلى

(أ) صفات لها ضد	(ب) صفات ليس لها ضد
(١) الجهر وضدها الهس.	(١) الصغير.
(٢) الشدة وضدها الرخاوة وبينهما التوسط.	(٢) القلقة.
(٣) الاستعلاء وضدها الاستفال.	(٣) اللين.
(٤) الإطباق وضدها الانفتاح.	(٤) الانحراف.
(٥) الإذلاق وضدها الإصمات.	(٥) التكرير.
	(٦) التفشي.
	(٧) الاستطالة.

علاوة على صفتي الغنة، والخفاء.

فكل حرف يأخذ خمس صفات من المتضادة، وأما غير المتضادة فتارة يأخذ صفة أو صفتين، وتارة لا يأخذ شيئاً. فغاية ما يجمع للحرف الواحد سبع صفات ولا تقل صفات أي حرف عن خمس.

أولاً: الصفات التي لها ضد

(١) الهس:

لغة: الخفاء ومنه قوله تعالى ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [١٠٨: ٥] أي صوتاً خفياً هو: صوت مشي الأقدام إلى المحشر.

اصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف؛ لابتعاد الوترين الصوتيين عن بعضهما، فيمر الهواء الخارج من الرئتين بينهما يسر ولا يتذبذب الوتران

الصوتيان أثناء ذلك، فيخرج الصوت ضعيفاً، ولضعف انحصاره في مخرجه.

حروفه: وهي عشرة جمعها الإمام ابن الجزري في قوله:

مهموسها فحته شخص سكت

أي: ف - ح - ث - ه - ش - خ - ص - س - ك - ت.

وبعض حروف الهمس أقوى من بعض: فالصاد أقوى لما فيها من إطباق واستعلاء وصغير وكلها صفات قوة، ويلها الحاء لما فيها من استعلاء، ويلها الكاف والتاء لما فيها من شدة ثم باقي حروف الهمس؛ لأن أغلب صفاتها ضعيفة، وأضعفها الهاء لحفاؤها.

سبب التسمية: وسميت هذه الحروف «مهموسة» لضعفها وذلك لضعف الاعتماد عليها في مخرجها حتى إنها لم تقوَ على منع النفس من الجريان معها. اعلم أن الفرق بين النفس والصوت: أن النفس: هو الهواء الذي يخرج من الرئتين بدون أن يهتز معه الوتران الصوتيان فلا يولد صوتاً.

أما الصوت: فهو الهواء الذي يخرج من الرئتين بالإرادة ويهتز معه الوتران الصوتيان بسرعة وانتظام فائقين ينتج عنه ما يعرف بذبذبة الأوتار الصوتية، فيتولد صوت ذو نغمة موسيقية.

مقطع عرضي في الحنجرة بين
وتحت الوترين الصوتيين



١١ في حالة الهمس



١٢ في حالة الجهر

(٢) الجهر:

لغة: الإعلان والظهور، أي: الصوت القوي الجهور.

اصطلاحاً: انحياس النفس عند النطق بالحرف لاقتراب الوترين الصوتيين من بعضهما اقتراباً شديداً فيضيق الفراغ بينهما الذي يسمى «الزمار» ويسمح بمرور الهواء مع إحداث اهتزازات وذبذبات سريعة منتظمة لهذه الأوتار فيخرج

الصوت قوياً.

حروفه: وهي تسعة عشر حرفاً المتبقية بعد حروف الهمس.
 جمعها بعضهم في قوله: (عَظُمَ وَزُنُ قَارِئُ غَضٍّ ذِي طَلَبٍ جَدُّ) أي
 عَظُمَ ميزان قارئ غَضٍّ أي «شَابَ قُتَيْ» اجتهد في الطلب وهي: «غ، ظ، م، و،
 ز، ن، ق، ا، ر، ه، غ، ض، ذ، ي، ط، ل، ب، ج، د»

سبب التسمية: وسميت هذه الحروف مجهورة لقوتها في نفسها وقوة اهتزاز
 الوترين الصوتيين مما جعلها تخرج بصوت قوي شديد يمنع النفس من الجري
 معها عند النطق بها أي يتجنس هواء الزفير من الخروج معها.

تعريف علماء الأصوات^(١) الجهر بأنه: حبس كثير من هواء النفس عند
 النطق بالحرف نتيجة اقتراب الوترين الصوتيين من بعضهما في التواء الصوتي
 الحنجري فيحدث اهتزازاً وذبذبةً لهما ينتج عنه الصوت المجهور.

وتعريفهم الهمس بأنه: جريان كثير من هواء النفس عند النطق بالحرف ينتج
 عن ابتعاد الوترين الصوتيين عن بعضهما وعدم اهتزازهما لاتساع مجرى الهواء
 فينتج عن ذلك الصوت المهموس يُقْنِي^(٢): أن هناك ذبذبات مع كل من المجهور
 والمهموس، غير أن مصدر الذبذبات مع المجهور هو الحنجرة، على حين أن
 مصدرها مع المهموس هو الحلق والفم، وتضخمهما الفراغات الرنانة، ولكنها
 ذبذبات ضعيفة ليس لها أثر قوي في السمع، ومن هنا جاء خفاؤها أو همسها،
 ومن هنا أيضاً تميز المجهور من المهموس.

وبعض حروف الجهر أقوى من بعض في الجهر على قدر ما في الحرف من
 صفات قوة، فالطاء أقوى من الدال، وإن اشتركا في الجهر وذلك لانفراد الطاء
 بالإطباق والاستعلاء.

(١) كتاب دراسات في علم الأصوات ص ٨٨ تصرف.

(٢) الأصوات اللغوية ص ١٢٢.

قال الإمام ابن الجزري في المقدمة:

صَفَاتُهَا جَهْرٌ وَرِخْوٌ مُسْتَفِيلٌ مُنْفَتِحٌ مُصَمِّتٌ وَالضَّمُّ قُلْ
(٣) الشدة:

لغة: القوة.

اصطلاحاً: اتحياس الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة الاعتماد على المخرج.
حروفها: ثمانية أحرف. جمعها الإمام ابن الجزري في قوله:

... .. شديدها لفظ أجد قط بكت

وهي: ء، ج، د، ذ، ط، ب، ك، ت.

سبب التسمية: وسميت هذه الحروف بالشديدة لاشتداد الحرف في مخرجه حتى لا يجري معه الصوت^(١). ألا ترى أنك تقول في الحرف الشديد «أج» - وأطء فلا يجري الصوت في الجيم والطاء، وكذلك بقية حروفها.

فالحروف الشديدة حقها اتحياس الصوت عند النطق بها ومستحقها قصر زمنها عند النطق بها.

وحروف الشدة متفاوتة في القوة: فالطاء مثلاً جمعت مع الشدة الجهر والاستعلاء، والإطباق، فهي في غاية القوة؛ لأنه على قدر ما في الحرف من صفات القوة تكون قوته، وعلى قدر ما فيه من صفات الضعف يكون ضعفه.
(٤) الرخاوة:

لغة: اللين.

اصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف لضعف الاعتماد على المخرج وضعف انحصار الصوت فيه.

حروفها: ستة عشر حرفاً وهي الباقية بعد حروف الشدة والتوسط وهي:
«(فحش شخص س) + (ذ، ز، ض، ظ، غ) + حروف المد وحرفا اللين».

(١) نهاية القول المنيد ص ٤٦.

سبب التسمية: وصفت هذه الحروف بالرخاوة للينها، وضعف الاعتماد عليها في مخرجها، فلم تقو على منع الصوت من الجريان معها، ألا ترى أنك تقول: «أش» أو «أش» فيجري النفس والصوت معهما^(١). فعند التعلق بهذه الحروف لا ينحبس الهواء انحباساً محكمًا، وإنما يكون مجراه عند المخرج ضيقًا جدًا، ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعًا من الاحتكاك أو الحفيف، تختلف نسبته تبعًا لنسبة ضيق المجرى^(٢) وهذا الحفيف أو هذا الاحتكاك جعل علماء الأصوات يطلقون على هذه الحروف اسم «الأصوات الاحتكاكية».

ملحوظة: كل الحروف الرخوة تحتاج إلى زمن يجري فيه الصوت وعضبط ذلك بالمشافهة؛ لأن الحروف الرخوة حقها جريان الصوت عند التعلق بها، ومستحقها طول زمنها حال التعلق بها.

التوسط: أو: «البيئية».

لغة: الاعتدال.

اصطلاحًا: عدم كمال جريان الصوت مع الحرف، وعدم كمال انحباسه عند التعلق به فهو بين صفتين.

حروفه: خمسة أحرف مجموعة في قولك (لن عمر) وهي: ل - ن - ع - م - ر. قال ابن الجزري في المقدمة:

وبين رخي والتلييد لن ضمز

سبب التسمية: وصفت هذه الحروف بالتوسط؛ لأنها لا يجري الصوت معها جريانًا تامًا مثل حروف الرخاوة، ولا ينحبس انحباسًا تامًا مثل حروف الشدة؛ وذلك لوجود منفذ يتسرب منه جزء من الصوت، فهي حالة وسط بين الشدة والرخاوة، ألا ترى أنك إذا قلت «الحق» أو «الحق» لوجدت الصوت

(١) الرعاية لمكي بن أبي طالب، من: ١٩٩.

(٢) الأصوات اللغوية ص ٢٤ تأليف د/ إبراهيم أنيس.

محصورًا، ولو أردت أن تمده لم يمكنك، أما إذا قلت «عَوَاشٍ» أو «الثَّاسِ» لوجدت أن الصوت يجري غير محصور.

أما إذا قلت «الظَّلَّ» وجدت الصوت لا يجري جريانه في «عَوَاشٍ»، ولا ينحصر انحصاره في «الحلج»، بل يخرج بصفة معتدلة بينهما، وتسمى هذه الحروف أيضًا «بينية» أي بين الرخوة والشديدة. فعند النطق بهذه الحروف يمر هواء الزفير الخارج من الرئتين بالحنجرة؛ فيسبب اهتزاز الوترين الصوتيين لتقاربهما الشديد «صفة الجهر»، ثم يتخذ مجراه إلى مخارج هذه الحروف فيتصادم فيها، ولكنه يجد له مسرتًا يتسرب منه جزء من الصوت «إلا حرف العين» كما سنذكر فيما بعد، فلا هو التحبس عند الخرج انحباسًا تامًا، ولا جرى جريانًا تامًا.

فحروف التوسط حقها: جريان الصوت عند النطق بها جريانًا ناقصًا، ومستحقها: أن يكون زمن نطقها أقصر من زمن الحروف الرخوة، وأطول من زمن الحروف الشديدة، علمًا بأن حروف كل صفة من هذه الصفات الثلاث أزمتهام متساوية فيما بينها.

قال المرعشي في شرح المواقف: «إن الحروف الشديدة «آنية» لا توجد إلا في آن حبس الصوت «أي في وقت النطق بالحروف»، وما عداها «زمانية» يجري فيها الصوت زمانًا. وهي متفاوتة في الجريان؛ إذ الحروف الرخوة أتم جريانًا من الحروف البينية، وحروف المد أطول زمانًا من الحروف الرخوة»^(١). معنى هذا الكلام: أن الحروف الرخوة زمنها في النطق أطول من الحروف البينية، والحروف البينية زمنها أطول من الحروف الشديدة. أما الحروف المجهورة وللمهموسة فأزمتهام تابعة لهذه الأزمنة وليس لها أزمنة خاصة بها.

فلا بد للقارئ من مراعاة أزمنة الحروف، فكل حرف له ميزان يعرف به مقدار حقيقته.

(١) نهاية القول للقد من ٤٧ بتصرف.

فإذا أخرجت الحرف من مخرجه، وأعطيته صفاته على وجه العدل من غير إفراط ولا تفريط فقد وزنته بميزانه وهذا هو حقيقة التجويد.

والله أشار الخاقاني رحمه الله بقوله^(١):

زِنِ الحَرْفَ لَا تُخْرِجْهُ عَنْ حَدِّ وَزْنِهِ فَوْزُنْ حُرُوفَ الذُّخْرِ مِنْ أَفْضَلِ الْبَرِّ
لَكِنْ لِمَاذَا اعْتَبَرُ الْعُلَمَاءُ حُرُوفَ «لَنْ عَمْرُ» بَيْنَ الرِّخَاوَةِ وَالشَّدِيدَةِ^(٢)
وللإجابة عن ذلك يجب أن ندرس كل حرف على حدة:-

(١) اللام:

عند النطق بحرف اللام تفرع حافة اللسان ما يحاذيها من لثة الأسنان العليا، فعند خروج الهواء الحامل للصوت من الرئتين يمر بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يصطدم بالخروج، فلا يجري جرياناً تاماً كحروف الرخاوة، ولا يتحسب انحباشاً تاماً كحروف الشدة، ولكنه ينحرف ناحيتي مستدق اللسان يميناً ويساراً، وزمن هذا الحرف هو زمن تصادم طرفي عضو النطق «حافة اللسان مع لثة الأسنان العليا»، مع جريان ضئيل للصوت.

(٢) الراء:

نفس الكلام الذي قيل عن اللام يقال عن الراء.

فعند النطق بها يفرع طرف اللسان لثة الثنايا العليا، فلا يتحسب الصوت انحباشاً تاماً، ولا يجري جرياناً تاماً لوجود فرجة صغيرة في وسط اللسان بين طرف اللسان واللثة، فيمر منها جزء من الصوت فإذا قلت: «أَزْ» تلاحظ أن الصوت يجري فيها جرياناً ضئيلاً أقل من جريانه في حروف الرخاوة مثل (أَسْ)، وأكثر من جريانه في حروف الشدة مثل «أَذْ»، فزمن جريان هذا الصوت أقل من زمن الحروف الرخوة، وأكثر من زمن الحروف الشديدة، وهاتان العمليتان «تصادم الخروج وجريان الصوت» تتمان في كلا الحرفين في آن واحد، وليستا عمليتين متتابعين.

(١) نهاية القول القيد ص ٤٧ .

(٢) من محاضرات للدكتور أمين رشدي سويد بجدة.

(٣) النون :

عند التعلق بها يقرع طرف اللسان لثة الشايب العليا^(١) ، وفي نفس الوقت يتدفق الهواء من الرئتين محرّكاً الوترين الصوتيين «صفة الجهر» ، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً ، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى «الطبق» فيسد بهبوطه التجويف الفموي ويتسرب الهواء إلى التجويف الأنفي محدثاً نوعاً من الخفيف أثناء خروجه هو صوت الغنة ، فالتعلق بها مكون من مخرجين : - مخرج لساني : وهو قرع طرف اللسان لسقف الحنك ، وهذا جزء شديد لا يجري فيه الصوت مطلقاً .

- مخرج خيشومي : وهذا جزء رخو يجري فيه صوت الغنة .



وضع اللسان في حالة التعلق بالنون

والخيشوم : هو ما يعرف بالتجويف الأنفي وهو مكان خلف الأنف يخرج منه صوت الغنة عن طريق الأنف ولا ينشأ من الأنف نفسها .

وصفة التوسط محصلة جزئين : جزء شديد ، وجزء رخو ، فإذا سدنا منطقة الخيشوم (أي الأنف) وقلنا «أَنْ» نلاحظ عدم جريان الصوت مطلقاً فهذا «جزء شديد» ، وإذا لم نسدّه نلاحظ جريان

الصوت من الخيشوم لانخفاض منطقة الطبق ، فهذا «جزء رخو» ومجموع هذين الجزأين يُكوّن صفة التوسط أو البينية في هذا الحرف .

(٤) الميم :

والذي قيل عن النون يقال أيضاً عن الميم فهي أيضاً تتألف من مخرجين مخرج شفوي ومخرج خيشومي .

(١) الأصوات الثمينة ، ص ٦٦ .

- فالمخرج الشفوي: يكون بالتطابق الشفتين على بعضهما فينغلق المخرج تمامًا ولا يمر منه الصوت مطلقًا، فهو جزء شديد.
والمخرج الخيشومي: ويكون بجران الصوت عن طريق الخيشوم فهو «جزء رخو» ومحصلة هذين الجزأين يُكوّن صفة التوسط.
لذلك اعتبر العلماء النون والميم من الحروف البينية، ولم يعتبروهما من الشديدة؛ لأن فيهما جزءًا رخوًا، ولم يعتبروهما من الرخوة؛ لأن فيهما جزءًا شديدًا فهما بين الشدة والرخاوة.

(٥) العين:

وتخرج من وسط الحلق، فإذا قلنا «أع» وأخرجنا العين من مخرجها الصحيح لوجدنا أن حرف العين يجري فيه الصوت زمنيًا ضئيلاً ثم ينقطع - خلقه من الله - فلا يجري فيها الصوت جريانًا تامًا مثل قولك «أم»، ولا ينقطع انقطاعًا تامًا مثل قولك «أذ»، لذلك اعتبرت حرفًا بينيًا أي بين الشدة والرخاوة، ولذلك فالعين الحرف الوحيد الذي يكتسب صفة البينية من مخرجه.
علاقة الحروف من حيث جريان الصوت وعدمه وجريان النفس وعدمه: اعلم أن كلا من الحروف المجهورة والمهموسة تنقسم إلى: شديدة ورخوة وبينية^(١)، فالحروف الهجائية تنقسم إلى خمس مجموعات من حيث جريان الصوت وعدمه، وجريان النفس وعدمه، هي:

- (١) حروف شديدة مجهورة. (٢) حروف شديدة مهموسة.
- (٣) حروف مجهورة رخوة. (٤) حروف مهموسة رخوة.
- (٥) حروف متوسطة مجهورة.

المجموعة الأولى: (الحروف الشديدة المجهورة):

وهي ستة أحرف هي: «الهمزة» وحروف «قطب جد». في حالة سكون هذه الحروف مثل قولك (أَقَى) أو (أَط) نجد أن اجتماع صفتي الشدة والجهر في هذه

(١) نهاية القول المفيد، ص: ٤٧.

الحروف تسبب انقطاعاً لصوت الحرف لقوة الاعتماد على مخرجه، وانقطاعاً لجريان النفس أيضاً نتيجة لتقارب الوترين الصوتيين تقارباً شديداً، وانحباس الهواء الخارج من الرئتين، وينتج عن ذلك إزعاج شديد لجهاز النطق فكان لابد من تكلف صفة أخرى تُريح جهاز النطق ففي حروف «قطب جد» تقوم صفة القفلقة بعملها لتريح جهاز النطق.

وفي حرف «الهمزة» يحدث التصاق تام بين الوترين الصوتيين، وتتغلق فتحة المزمار تماماً (وهي الفتحة التي بين الوترين) ثم تنفجر فجأة فيسمع صوت الهمزة، وقد تخلصت العرب في أغلب لهجاتها من هذا الإزعاج لجهاز النطق بطرق متعددة سنذكرها إن شاء الله عند الكلام عن القفلقة.

المجموعة الثانية: (الحروف الشديدة المهموسة):

حروفها: حرفا الكاف والطاء:

وهذان الحرفان يجري في آخرهما النفس ولا يجري فيهما الصوت.
فصوت الحرف إما:

- (١) أن يحتبس بالكلية فيحصل صوت شديد، وهو في الحروف الشديدة.
 - (٢) أو لا يحتبس أصلاً بل يجري جرياناً كاملاً، وهو في الحروف الرخوة.
 - (٣) أو يتوسط بين كمال الاحتباس وكمال الجريان، وهو في الحروف البينية.
- ففي النوع الأول: إذا جرى نفس كثير بعد احتباس الصوت، فالحرف «شديد مهموس»، وهو في الكاف والطاء، وإذا لم يجر النفس فالحرف شديد مجهور مثل حروف «قطب جد + الهمزة».
- وفي النوع الثاني: إذا جرى الصوت ولم يجر معه نفس فالحرف «رخو مجهور» مثل «العين» و«الزاي» وإذا جرى الصوت وجرى معه النفس الكثير فالحرف «رخو مهموس» مثل «الشين» و«السين».
- أما النوع الثالث: فيكون مجهوراً كله وهو في الحروف البينية.

كيفية إجراء الهمس في الحروف الشديدة المهموسة وهي «الكاف والتاء»: فمثلاً عند التعلق بالكاف^(١): يندفع الهواء من الرئتين مائلاً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، فإذا وصل إلى أقصى اللسان «عند مخرج الكاف» انحس الصوت انحباساً كاملاً وهذه صفة الشدة، وانحبس الهواء كذلك خلف المخرج، فإذا تباعد المخرج انطلق الهواء المحبوس محققاً صفة الهمس.

ونفس هذا الكلام يقال عند التعلق بالتاء. وهذا يكون في الحرف الساكن، ويكون الهمس في الساكن الموصول أقل وضوحاً من الموقوف عليه. أما الكاف والتاء المتحركين والشديدين فلا تظهر فيهما صفة الهمس؛ لأن الحركات كلها مجهورة فلا تظهر في المتحرك، وفي المشدد يقوم الحرف المتحرك الثاني بفك مخرج الحرف الأول الساكن فلا نحتاج لها. هنا يظهر سؤال:

إذا كان الهمس هو: جريان النفس وهو يستلزم جريان الصوت، وكانت الشدة: احتباس الصوت وهو يستلزم احتباس النفس، فكيف تكون الكاف والتاء شديدين مهموسين؟ إن هذا الكلام يوحى بالتناقض^(٢)

إن ظاهر الكلام التناقض لو كانت هاتان الصفتان تحدثان في وقت واحد، ولكن تحدث الشدة في وقت، والهمس في وقت آخر فشديتهما اعتبار الانتهاء وهمسهما اعتبار الانتهاء، وشرط التناقض أن يكون الزمن متحداً وهنا اختلف فلا تناقض.

وقيل: إن الكاف والتاء شديدتان في أولهما مهموستان في آخرهما.

المجموعة الثالثة: الحروف المجهورة الرخوة:

وهي: «ذ، ز، ح، ط، ض، الواو والياء اللينتان وحروف اللدنة هذه الحروف يجري معها الصوت ولا يجري معها النفس.

(١) الأصوات اللغوية ص ٨٣.

(٢) نهاية القول المنيد، ص: ٤٩.

ولقد استفدنا من علم الأصوات^(١) في معرفة التغيرات التي تطرأ على الهواء الخارج من الرئتين حتى يصل إلى أذن السامع: فمثلاً عند النطق بحرف الذال ساكناً وصفاته: الجهر، الرخاوة، الاستفال، الانفتاح، الإصمات، يخرج الهواء من الرئتين يدفع الطبع ماژاً بالقصبة الهوائية، فيصل إلى الحنجرة فيضيق مجرى الهواء باقترب الوترين الصوتيين من بعضهما، فيسبب اهتزازهما ولذلك وصف الحرف بالجهر. ثم يمر بالخلق فاللسان، ولعدم ارتفاع أقصى اللسان وُصِف الحرف بالاستفال والانفتاح، ثم يصل إلى طرف اللسان، فلضعف اعتماد أطراف الثنايا العليا على رأس اللسان مع تضيق المخرج يجري الصوت، ولذلك وُصِف الحرف بالرخاوة. فتمنع النفس لا يكون إلا في الحنجرة، وأما منع الصوت فمكائه مخرج الحرف^(٢)، وهذا يفسر كيف يكون الحرف مجهولاً وريحاً في آن واحد.

فالتطرق بهذه الحروف يحتاج إلى زمن يسير يستغرق في جريان الصوت وتحقيق صفة الرخاوة وهذا الزمن يضبط بالمشافهة.
أخطاء النطق بهذه الحروف:

من الأخطاء الشائعة عند النطق بهذه الحروف:

- ١ - قلفتها، وذلك لعدم إعطائها زمناً يسيراً يجري فيه الصوت مثل من ينطق «واذ قال» ويقلقل الذال، ومن ينطق «غشي» ويقلقل الغين.
- ٢ - جريان النفس معها مع جريان الصوت، بل لابد من الاعتناء بحبس جريان النفس أي كتم هواء الزفير عند النطق بها؛ لأنها مجهولة مع كونها رخوة.

المجموعة الرابعة: الحروف المهموسة الرخوة:

حروفها: «فتحته شخص س» هذه الحروف حال سكونها يجري معها الصوت

(١) من كتاب دراسات في علم الأصوات. د/صبري الشولي - التوحيد والأصوات. د/إبراهيم محمد غدا.

(٢) الأصوات اللغوية. الدكتور إبراهيم أنيس من: ٤٧، ١٢٦.

جرياناً تاماً نتيجة لاستعفاء الاعتماد على مخارجهما، ويجري معها النفس جرياناً تاماً أيضاً ليتأخر الوترين الصوتيين عن بعضهما، فيجري النفس بدون أن يحدث ذبذبات في الوترين، ولكن يحدث موجات تضخمها الفراغات الرنانة في الحلق والقم فتسمعها الأذن من أجل ذلك، فإذا قلت: (أَمْس) أو (أَحْ) أو (أَشْ) تلاحظ أن الصوت والنفس بجريان بسلامة ووضوح.

المجموعة الخامسة: الحروف المتوسطة المجهورة:

حروفها: (لن عم).

هذه الحروف لا يجري معها النفس ويجري معها الصوت جرياناً متوسطاً. فمثلاً عند قولك «أَلْ» أو «أَنْ» أو «أَرْ» نلاحظ أن الصوت ينقطع من نفسه بعد زمن يسير، أقل من الزمن الذي ينقطع فيه الصوت في الحروف الرخوة، وأطول من الزمن الذي ينقطع فيه الصوت في الحروف الشديدة، وفي هذه الأثناء لا يسمع بجريان النفس عند النطق بهذه الحروف ولا يسمع له صوت، وذلك لضيق مجرى الهواء لقرب الوترين الصوتيين في الخنجر وذبذبتهم.

تنبيهان:

- ❖ كل الحروف المهموسة رخوة ما عدا الكاف والتاء فهما شديدتان.
- ❖ وكل الحروف الشديدة مجهورة ما عدا الكاف والتاء فهما مهموستان.

(٥) الاستعلاء:

لغة: الارتفاع أو العلو.

اصطلاحاً: ارتفاع أقصى اللسان إلى الخنك الأعلى عند النطق بالحرف.

حروفه: سبعة بجمعها قول ابن الجزري في المقدمة:

... .. وسبع على خَصْ ضَغِيطْ قَطْ خَصْرْ

وهي: خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ.

سبب التسمية: وسميت هذه الحروف مستعلية؛ لأن أقصى اللسان يعلو عند النطق بها إلى الخنك الأعلى، أو لخروج صوتها من جهة العلو.

قال المرعشي^(١): «إن المعبر في الاستعلاء هو أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا، وحروف وسط اللسان وهي الجيم والشين والياء لا يستعلى بها إلا وسط اللسان، والكاف لا يستعلى بها إلا ما بين أقصى اللسان ووسطه، فلذلك لا تعد هذه الحروف الأربعة من حروف الاستعلاء وإن وجد فيها استعلاء للسان؛ لأن استعلاءه في هذه الحروف الأربعة ليس مثل استعلائه في حروف الاستعلاء السبعة».

تنبيهان:

(١) حروف الاستعلاء مفخمة دائماً سواء كانت ساكنة أو مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة وإن تفاوتت درجة تفخيمها.

(٢) ترتيب حروف الاستعلاء من حيث قوة الحرف: الطاء فالضاد فالصاد فالظاء فالفاء فالغين فالحاء.

(٦) الاستفال:

لغة: الانخفاض.

اصطلاحاً: انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند النطق بالحرف.

حروفه: وهي إحدى وعشرون حرفاً هي المتبقية بعد حروف الاستعلاء وحرف الألف، وهي: هـ، ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

(٧) الإطباق:

لغة: الإلتصاق.

اصطلاحاً: هو إلتصاق جزء من اللسان أو معظمه بالحنك الأعلى أو محاذاته محاذاة شديدة عند النطق بحروفه بحيث ينحصر الصوت بينهما.

حروفه: أربعة هي (ص، ض، ط، ظ).

(١) كتاب «جهد القل» ص ٣٦ للمرعشي وقد سبق التعريف به.

قال الإمام ابن الجزري:

وَضَادُ ضَادٍّ ظَاءٌ ظَاءٌ مُطَبَّقَةٌ

قال القسطلاني^(١): «الإطباق: تلاقي طائفة اللسان والحنك الأعلى عند النطق بحروفه أي: هو استعلاء أقصى اللسان ووسطه وانطباق الحنك الأعلى على وسط اللسان، كما في الظاء والضاد والصاد، أو يحاذيه محاذاة شديدة، كما في الظاء، فينحصر بينهما الصوت. الفرق بين الاستعلاء والإطباق:

الاستعلاء: هو ارتفاع أقصى اللسان إلى سقف الحنك ولا يلزم الإلصاق. أما الإطباق: هو ارتفاع أقصى اللسان مع إلصاقه بسقف الحنك، أو محاذاة محاذاة شديدة. فالإطباق أبلغ وأخص من الاستعلاء؛ إذ لا يلزم من الاستعلاء الإطباق ويلزم من الإطباق الاستعلاء.

فحروف الإطباق كلها مستعلية، وليست كل حروف الاستعلاء مطبقة، وكلما زادت درجة إلصاق اللسان بسقف الحنك، كلما زادت قوة انحصار الصوت، كلما زادت قوة الحرف المطبق.

فترتيب حروف الإطباق من حيث قوة الإلصاق^(٢): الظاء ثم الضاد ثم الصاد، ثم الظاء.

نلاحظ أن الصاد أخذت مرتبة أعلى من الظاء في القوة مع أنها مهموسة والظاء مجهورة وذلك؛ لأن الإطباق في الصاد أعلى منه في الظاء لاختلاف المخرج؛ لأن مخرج الظاء أقرب إلى خارج الفم من مخرج الصاد كما ذكرنا في شرح المخرج، وهذا يقلل من إطباقها. بالإضافة إلى صفة الصغير في الصاد وهي صفة قوة، فتساوت صفة القوة بينهما، ولكن اختلاف المخرج جعل إطباق الصاد أقوى من الظاء.

والإطباق في هذه الحروف يكون في الوصل، والوقف، والسكون، والحركة،

(١) نهاية القول للقيّد ص ٥١.

(٢) «الترغاة» لأبي محمد مكي بن أبي طالب القسي ص ١٢٣.

ولكن يكون في الساكن والمشدّد أوضح ما يكون.

(٨) الانفتاح:

لغة: الافراق.

اصطلاحاً: افتراق أو تجافي ما بين اللسان والحنك الأعلى عند التعلق بحروفه فلا ينحصر الصوت بينهما.

حروفه: حروف الهجاء الباقية بعد حروف الإطباق، وهي خمسة وعشرون حرفاً مع حروف المد وهي: ء، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

الفرق بين الاستفال والانفتاح:

فالاستفال: هو انخفاض أقصى اللسان عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم. أما الانفتاح: فيكفي ابتعاد اللسان عن الحنك الأعلى ولو كان فيه استعلاء بأقصى اللسان، والانفتاح أعم من الاستفال؛ لأن كل مستفل منفتح وليس كل منفتح مستفل؛ لأن ق، غ، خ منفتحة ولكنها مستعيلة.

ثمرة دراسة صفات الاستعلاء والاستفال والإطباق والانفتاح:

[١] يتضح لنا من دراسة هذه الصفات أن الحروف المستعيلة تنقسم إلى قسمين:

أولاً: حروف مستعيلة مطبقة. ثانياً: حروف مستعيلة منفتحة.

القسم الأول: الحروف المستعيلة المطبقة:

حروفه: أربعة هي: (ص، ض، ط، ظ).

نلاحظ أن تفخيم هذه الحروف أقوى من تفخيم الحروف المستعيلة المنفتحة، فإذا كان استعلاء أقصى اللسان يؤدي إلى التفخيم فإن إلصاق جزء من اللسان أو معظمه بالحنك الأعلى يؤدي بداهة إلى زيادة التفخيم.

قال الإمام ابن الجزري:

وحرف الاستعلاء فُخِّمَ واخْضُصَا الإطباقُ أقوى لَخَوَ قَالَ والعَصَا

فالإطباق يؤدي إلى زيادة تفخيم الحرف ولو كانت صفاته ضعيفة. فمثلا حرف القاف فيه من صفات القوة أكثر من حرف الصاد، ولكننا نجد أن تفخيم الصاد أعلى من القاف؛ وذلك لصفة الإطباق في الصاد.

القسم الثاني: الحروف المستعلية المفتحة:

حروفه: ثلاثة هي: (ق، غ، خ).

وهذا هو ترتيبها من حيث قوتها؛ فالقاف أقوىها لجهرها وشدتها، ثم الغين لجهرها، ثم الخاء لاجتماع صفات الضعف فيها ما عدا الإستعلاء.

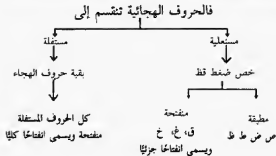
هذه الحروف يستعلي بها أقصى اللسان فقط دون أن ينطبق على الخنك الأعلى، فتفخيمها يكون أقل من الحروف المستعلية المطبقة، فيجب مراعاة ذلك عند التلاوة فلا تفخم الحروف المستعلية المطبقة نفس تفخيم الحروف المستعلية المفتحة، ولا بد أن يظهر الفرق بين قولك (الطائفة) و(الحائذون) مثلاً.

[٢] في حالة الكسر: تتأثر الحروف المستعلية المفتحة بالكسر أكثر من الحروف المستعلية المطبقة، حيث تجذبها قوتان إلى أسفل: قوة الكسر، وقوة الانفتاح، وتجذبها قوة واحدة إلى أعلى هي: قوة الاستعلاء، بينما الحروف المستعلية المطبقة تجذبها قوة واحدة إلى أسفل هي: قوة الكسر، وتجذبها إلى أعلى قوتان: قوة الاستعلاء، وقوة الإطباق.

لذلك نجد عند قولك (ظل) أو (طباقة) تتأثر الظاء والطاء بالكسر تأثيراً طفيفاً، ولكن عند قولك (غل) أو (قل) نجد أن الغين والفاء تأثرتا بالكسر تأثيراً بالغاً، ويسمى تفخيمها حينئذ بالتفخيم النسبي أي بها نسبة من التفخيم، أو تنسب لحروف التفخيم ولا تنسب لحروف الترقيق.

فثمرة دراسة هذه الصفات: معرفة خطأ النطق بالحرف المرقق مفخماً والنطق بالحرف المفخم مرققاً.

[٣] الحروف المفتحة إذا صاحبها انخفاض أقصى اللسان سمى ذلك «انفتاحاً كلياً» وهو في حروف الاستفال، وإذا صاحبها ارتفاع أقصى اللسان سمى ذلك «انفتاحاً جزئياً» وهو مع حروف (ق، غ، خ) أي المستعلية المفتحة.



(٩) الإذلاق:

لغة: حدة اللسان وبلاغته وطلاقة. وذلق الشيء هو طرده .
اصطلاحاً: سرعة وسهولة النطق بالحرف لخروجه من طرف اللسان أو الشفتين.
حروفه: ستة أحرف جمعها ابن الجوزي في قوله:
... .. وفُرَّ من لُبِّ الحروف المثلثة
وهي: ف، ر، م، ن، ل، ب

سبب التسمية: وسميت مثلبة لسرعة النطق بها خروج بعضها من ذلق اللسان وهي: اللام والنون والراء، وبعضها من ذلق الشفة وهي: الباء والفاء والميم، لذلك يجب الاحتراز عند النطق بها من اختلاص بعض الحرف أو بعض حركته.

(١٠) الإصمات: هو ضد الذلاقة.

لغة: المنع وهو من صَمَتَ أي: «امتنع عن الكلام».
اصطلاحاً: ثقل الحرف وصعوبة النطق به لخروجه بعيداً عن طرف اللسان، أو منع انفراد هذه الحروف أن يُبنى بها أصولٌ في كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف، أي رباعية، أو خماسية.

وذلك أن كل كلمة عربية بُنيت على أربعة، أو خمسة أصول، لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من الحروف المذلفة.

وعلة ذلك أن الحروف المصمتة صعبة على اللسان، والحروف المذلفة سهلة عليه، فمتعوا انفراد حروف الإصمات في كلمة كثيرة الحروف إلا ومعها حرف أو أكثر من حروف الذلاقة لتعادل خفة المذلق يُقَلِّ المصمت.

فإذا وجدت كلمة رباعية، أو خماسية الأصول، ليس فيها حرف من حروف الذلاقة، تكون هذه الكلمة أعجمية دخلت على اللغة العربية مثل كلمة: «عسجد»، «إسحاق»؛ لأن العرب يميلون إلى الأسهل في النطق أما إذا كانت الكلمة على ثلاثة أحرف كلها مصمتة فهي عربية.

حروفه: باقي حروف الهجاء المتبقية بعد حروف الذلاقة.

بعض العلماء أهمل ذكر هاتين الصفتين كالإمام الشاطبي رحمه الله لأنه لا دخل لهما في تجويد الحروف وكان الأولى عدم عدهما من الصفات لأنهما لا أثر صوتي لهما بل هما يخصان علم الصرف.

«أسئلة»

- (١) عرف الآتي لغة واصطلاحاً: (الصفة - الهمس - الشدة - الاستعلاء - الإطباق - المتوسط - الاستفال) مبيناً الفرق بين الاستعلاء والإطباق والاستفال والانفتاح وبين حروف كل.
- (٢) أكمل الفراغ فيما يأتي:
- (أ) لولا الجهر في الزاي لصارت...
- (ب) لولا الإطباق والاستعلاء في الظاء لصارت... وفي الطاء لصارت...
- (ج) لولا اختلاف المخرج لصارت التاء.. والتاء.. والجيم..
- (٣) اذكر حرفين اتحدا في جميع الصفات.
- (٤) اذكر صفات الحروف الآتية: التاء - الخاء - الذال - العين - الفاء - الميم - الظاء.

* * *

ثانيًا: الصفات التي لا ضد لها

(١) الصغير:

لغة: صوت يُصْرَثُ به للبهائم عند الشرب، وهو حدة الصوت.
اصطلاحًا: صوت مصاحب لحروف الصغير يدل على قوتها في السمع.
حروفه: ص - ز - س.

قال ابن الجزري:

صَغِيرُهَا صَادٌ وَزَائِي سَيْنٌ

وسميت بحروف الصغير: لخروج صوت عند النطق بها يشبه صغير الطائر، لأنها تخرج من بين الشاها العليا والسفلى وطرف اللسان فينحصر الصوت هناك ويظهر كالصغير، وظهوره في الحرف الساكن أوضح منه في المتحرك.
ترتيب حروف الصغير من حيث قوة الحرف: والصغير من صفات القوة فهو يعطي قوة للحرف؛ فالصاد أقواها لما فيها من استعلاء وإطباق، ثم الزاي لما فيها من الجهر، ثم السين وهي أضعفها لاجتماع صفات الضعف فيها.
تبيهات:

(١) الرخاوة صفة مشتركة بين حروف الصغير الثلاثة، لذلك يجري فيها الصوت زمناً يسيراً.

(٢) الصاد والسين تمتازان بصفة الرخاوة مع الهمس، فنلاحظ أن الصوت يجري مع النفس في سلاسة ويسر، والزاي تمتاز بصفة الجهر مع الرخاوة أي: أن الصوت يخرج قوياً فيه ذبذبة واهتزاز ولا يخرج معه نفس.

(٣) لولا الاستعلاء والإطباق في الصاد لصارت سيناً لاتحاد المخرج.

(٤) ولولا صفة الصغير في السين واختلاف المخرج لصارت ثاء.

(٥) ولولا صفة الصغير في الزاي واختلاف المخرج لصارت ذالا.

(٦) صوت الصغير في السين أقوى منه في الزاي أقوى منه في الصاد؛ لأنه على قدر نسبة الصغير في الصوت تكون رخاوته، والأصوات الرخوة كما يرهن عليها التجارب الحديثة مرتبة حسب نسبة رخاوتها كالآتي: س ثم ز ثم ص^(١)

كيفية عمل الصغير:

حروف الصغير تخرج من رأس اللسان مع صفحة الثنايا السفلى مع اقتراب الثنايا العليا من السفلى، فلا بد من حصر الصوت في المخرج مع ترك فرجة صغيرة يمر منها الصوت.

أخطاء النطق بالصغير:

(١) عدم إحكام حصر الصوت في المخرج فيظهر الصغير كالتفشي.

(٢) عدم ترك فرجة صغيرة فيخرج الصوت شديداً.

درجات الصغير: أقوى ما يكون في المشدد نحو: ﴿الْمَكِيلِينَ﴾، ثم الساكن نحو: ﴿أَصِيرُوا﴾، ثم المشدّد نحو: ﴿مَسِيرَ﴾، وهذه الدرجات تنطبق على بقية الصفات.

(٢) التفشي:

لغة: الانتشار أو الاتساع، يقال: تَفَشَّتْ الفرحة أي اتسعت وانتشرت.

اصطلاحاً: انتشار الريح وصوت الشين داخل الفم عند النطق بها حتى يصل إلى الصفحة الداخلية للأُستان العليا.

حروفه: حرف الشين فقط.

قال صاحب الرعاية^(٢): «هو كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك الأعلى واتساعه في الخروج عند النطق بها، وقد ذكر بعض العلماء الضاد مع الشين وقالوا: الشين تنفّش في الفم حتى تتصل بمخرج الظاء، والضاد تنفّش

(١) الأصوات النغمية، ص ٢٤، ٢٥.

(٢) الرعاية للإمام سبكي بن أبي طالب القيسي ص ١٣٥.

حتى تتصل بمخرج اللام.

عَدُّوا أيضًا الصاد والسين والراء والفاء والثاء من حروف التنفسي.

قال المرعشي^(١): «وبالجملة فإن الحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، ولكن ذلك الانتشار في الشين أكثر؛ ولذا اتفق العلماء على تنفسي الشين وفي الحروف المذكورة قليل بالنسبة إليه؛ ولذلك لم يصفها أكثر العلماء بالتنفسي» اهـ.

لماذا تميزت الشين وحدها بصفة التنفسي؟

إذا نظرنا لصفات الشين وجدنا أنها: مهموسة، رخوة، مستقلة، منفحة، مصممة، وإذا نظرنا لمخرجها وجدنا أنها تخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، لذا تميزت بصفة التنفسي عن غيرها؛ وذلك لاتساع مخرجها مع صفات الهمس، والرخاوة، فيجري فيها النفس والصوت من أوسع مكان في اللسان، فكل الحروف المهموسة الرخوة يجري فيها النفس والصوت في مخرجها ولا يتعداه إلا حرف الشين فلا نستطيع التحكم في النفس والصوت الخارج معها فيتعدى مخرجها حتى يتصل بمخرج الظاء، أي: يصل إلى طرف اللسان، فيقال إن صوت الشين تنفسي في الفم حتى اتصل بمخرج الظاء^(٢).

درجات التنفسي في الشين:

(١) المشددة نحو: ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ - ﴿الشَّاكِرِينَ﴾.

(٢) ثم الساكنة: نحو ﴿أَشْرَقَ﴾ - ﴿أَرْشَدَ﴾.

(٣) ثم المتحركة: نحو ﴿يَقْشِرُ﴾ - ﴿وَقَشَى﴾.

(٣) اللين:

لغة: السهولة.

اصطلاحاً: إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان.

حروفه: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو ﴿خَوْفٌ﴾ - ﴿يَتَى﴾.

(١) في كتابه القيم «جهد الفل» ص ٣٧.

(٢) «الرعاية» لكي القيسي ص ١٣٤.

قال ابن الجزري في المقدمة:

... .. وَاللَّيْنُ

وَأُوْ وَيَاءٌ شُكَّنَا وَانْقَسَحَا قَبْلَهُمَا

فحرفا اللين وحروف المد بينهما اتفاق واقتراح.

أوجه الاتفاق:

(١) أنهما مشتركتان في أغلب الصفات.

فصفات حرفا اللين: الجهر + الرخاوة + الاستفال + الانفتاح +
الإصمات + اللين.

وصفات حروف المد: الجهر + الرخاوة + الاستفال + الانفتاح +
الإصمات + الخفاء.

(٢) أنهما حرفان ساكنتان مع قابليتهما للمد لوجود صفة اللين فيهما.

أوجه الاقتراح أو الاختلاف:

(١) اختلاف المخرج: فحرفا اللين مخرجهما محقق من وسط اللسان بالنسبة

للباء اللينة، ومن الشفتين بالنسبة للواو اللينة؛ لذا يدغمان في مثلهما، نحو:

﴿اَنْقَوْا وَاَمْتُوا﴾ [النساء: ٩٣] ويدخلان في علاقة تماثل أو تجانس أو تقارب

مع غيرهما من الحروف كالحروف الصحيحة، وحروف المد مخرجها

مقدر من الجوف فلا تدغم، ولا تدخل في علاقة تجانس، أو تقارب مع أي

حرف آخر.

(٢) حرفا اللين يكونان حرفا لين فقط عند الرصل، ويتحولان إلى حرفي مد

ولين عند الوقف، إذا جاء بعدهما حرف مكن للوقف عليه، فالمد فيهما

يسقط وصلا ويثبت عند الوقف على الساكن التالي لهما، نحو

﴿قُرَيْشٍ﴾ ﴿خَوْفٍ﴾. ولكن حروف المد تكون حروف مد ولين دائما

وصلا ووقفاً، فالمد لا يسقط عنها أبداً وصلا ووقفاً سواء جاورها ساكن

في حال الوقف أم لا؛ لذلك فإن مد اللين أضعف في المرتبة من المد الطبيعي في ترتيب المدود.

(٣) حرفا اللين ساكتان وقبلهما حركة غير مجانية لهما، ولذلك فقد شرط المد، وحروف المد ساكنة وتسبقها حركة مجانية لها.

(٤) الاستطالة:

لغة: الامتداد.

اصطلاحاً: امتداد حافة اللسان عند النطق بالضاد من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها، أو كلتا الحافتين معاً، حتى تصل إلى مخرج اللام.

حروفه: حرف الضاد فقط.

وهذا التعريف أشمل وأكمل من تعريفها بأنها «امتداد الصوت فقط»؛ لأن امتداد الصوت ليس خاصاً بحرف الضاد فقط بل بكل الحروف الرخوة، بما فيها حروف المد.

لذلك شارك المستطيل الممدود في امتداد الصوت وجريانه وإن لم يبلغ قدر الممدود^(١)؛ لأن المستطيل يجري في مخرجه والممدود يجري في نفسه حيث إن مخرجه مقدر.

معنى هذا الكلام: أن المستطيل مخرجه محقق فجرى الصوت فيه بقدر طول مخرجه ولم يتجاوز، فزمنه مساوي لمخرجه، ولكن الممدود ليس له مخرج محقق، فلم يجر إلا في ذاته، وينقطع بانقطاع النفس أو إرادياً، وليس لانتهاء المخرج، ولذلك كان زمنه أطول من المستطيل.

وللتلحق بالضاد كاملة فصيحة لابد من الاهتمام:

أولاً: بتحقيق مخرجها. ثانياً: بتحقيق جميع صفاتها.

كيفية حدوث الاستطالة:

وصفة الاستطالة صفة لازمة للضاد، ولكن ظهورها في الساكنة أوضح من المتحركة، فالضاد الساكنة تخرج بالتصادم كغيرها من الحروف الساكنة، فتغلق

(١) قول المجري «نهاية القول للبدء» ص ٥٨.

حافة اللسان على ما يحاذيها من الحنك الأعلى انفلاقاً تاماً لاستعلاء اللسان وإطباقه، فينضغط الهواء ولا يجد له مخرجاً، وتحت تأثير هذا الضغط يندفع اللسان إلى الأمام قليلاً حتى يصل رأسه إلى الثنايا العليا ليشمل الحافتين الأماميتين أيضاً، ويستمر صوت الضاد أثناء هذا الاندفاع ويسمع جريانه متضائلاً مدة بسيطة من الزمن هو زمن الرخاوة، ثم ينتهي. فاستمرار صوت الضاد هو صفة الرخاوة وتحرك اللسان أثناء النطق بها هو صفة الاستطالة.

لماذا تميزت الضاد بصفة الاستطالة عن باقي الحروف المجهورة الرخوة: اعلم أن الحروف المجهورة الرخوة وهي «ض، ظ، ذ، ز، غ» تنقسم إلى:

(أ): حروف مجهورة رخوة مطبقة وهي «ض، ظ».

(ب): حروف مجهورة رخوة منفتحة وهي «ذ، ز، غ، و حروف المد وحرفا اللين».

- فالحروف المجهورة الرخوة المنفتحة لا تحتاج عند نطقها إلى استطالة مخرجها؛ حيث إن صوتها يجري في مخرج مفتوح فلا ينحصر الصوت بين اللسان والحنك الأعلى.

- أما الحروف المجهورة الرخوة المطبقة وهي «ض، ظ»: فحرف الظاء رغم أنه مطبق إلا أنه لا يحتاج إلى الاستطالة عند النطق به؛ وذلك لأن صوته يجري في حيز غير مغلق فالمخرج مفتوح من مقدمة الفم.

- أما الضاد فصوتها محصور في حيز مغلق، فكان لابد من استطالة المخرج حتى يجري الصوت فيه، فنجد أن الضاد رغم أنها تمتاز بصفة الاستطالة وهي صفة قوية إلا أن صوتها أضعف وأقل وضوحاً من الظاء.

(٥) القلقلة:

لغة: هي الاضطراب أو التحريك تقول العرب: «تقلق القِدْرُ على النار» أي اضطرب.

اصطلاحاً: هي اضطراب صوت الحرف الساكن في مخرجه حتى يسمع له نبرة قوية ويظهر ظهوراً كاملاً.

أو «هي صوت زائد حدث في المخرج بعد ضغطه وحصول الحرف فيه وذلك الصوت الزائد يحدث بفتح الفرج بتصويت فحصل تحريك مخرج الحرف وتحريك صوته»^(١). اهـ. فالخرج تحرك بسبب «انفكاك دهمي بعد التصاق محكم».

حروفها: خمسة أحرف مجموعة في قولك «قطب جد».

كما قال ابن الجزري في المقدمة:

... ق ق ط ب ج د ... قلقله قُطِبَ جِدْ ...

وهي: ق، ط، ب، ج، د. نلاحظ أن هذه الحروف تميزت بصفتين هما: صفة الجهر والشدة. سبب القلقله:

هو اجتماع صفتي كمال الشدة مع كمال الجهر مع سكون الحرف، مما يُحدثُ إزعاجاً شديداً لجهاز النطق، يحتاج إلى تكلف صفة ليبان حروفها؛ وذلك لشدة حصر الصوت والهواء مقاً. كيف تحدث القلقله؟

تخرج حروف القلقله بالتباعد بين طرفي عضو النطق حال سكونها بعد التصاقهما التصاقاً محكمًا مخالفه بذلك القاعدة الأم التي تقول: إن الحروف الساكنة تخرج بالتصادم؛ لأن هذه الحروف ليست كالساكنة المحضة فتخرج بالتصادم، ولا كالحركة المحضة؛ لأنه لم يصاحبها انفتاح للهم وتصدع الصوت أو انضمام للشفتين واعتراض الصوت، أو انخفاض للفك السفلي وتسفل الصوت، فهي مقلقلة أي في حالة بين الحالتين^(٢).

(١) قول أبي شامة، «نهاية القول المفيد» ص ٥٤.

(٢) محاضرات د/ أيمن سويد.

وتتم عملية القفلة أولاً بالانحباس النفس والصوت في المخرج حتى ينضغط فيه انضغاطاً شديداً أو لصقه لصقاً محكماً، وانغلاق الوترين الصوتيين أو تقاربهما تقارباً شديداً،^(١) ثم يفلت المخرج فكة سريعة دُقعة واحدة ويتعد الوتران الصوتيان بقوة وبهتان اهتزازاً شديداً، وهذا ما يسمى «انفكاك دفعي» بعد التصاق محكم، فينطلق الصوت بعد انفتاح المخرج محدثاً نبرة قوية وهزة في المخرج، ولذلك يسمونها في علم الأصوات «بالوقفات الانفجارية»، ويكون ذلك دون مبالغة، وبدون زمن بين العمليتين، بل تتم بسرعة حتى لا تتجه القفلة إلى حركة.

والواجب عند أداء القفلة أن تُسمع غيرك، فإن فعلت القفلة ولم تسمع إلا نفسك فلا يقال إنك أنهيت بالقفلة بل يقال إنك تركت القفلة وأنهيت باللحن.^(٢)

مراحل النطق بالقفلة:

- (١) حدوث عائق أمام تيار الهواء الخارج من الرئتين، وذلك لقوة الاعتماد على المخرج، وللتقارب الشديد بين الوترين الصوتيين؛ فينتج عنه انحباس لصوت الحرف مع انحباس للنفس أيضاً.
- (٢) زيادة ضغط الهواء خلف هذا العائق.

- (٣) انفتاح العائق بصورة فجائية مما يؤدي إلى اندفاع الهواء المضغوط خلف العائق إلى الخروج المفاجئ محدثاً صوتاً جهورياً قوياً.

وقال المرعشي^(٣): «وينبغي أن يبالغ في إظهار القفلة عند سكون الوقف. كما قال الإمام ابن الجزري:

وَبَيِّنْ مُقْلَقْلًا إِنْ سَكَّنَا وَإِنْ يَكُن فِي الْوَقْفِ كَأَنَّ أَتَيْنَا

(١) علم الأصوات، د/ كمال بشر ص ٢٤٧ طبعة ٢٠٠٠.

(٢) نهاية القول للقيده ص ٥٥ - بصرف.

(٣) نهاية القول للقيده ص ٥٥.

درجات القفلة:

(١) قفلة أكبر: وهي أعلى درجاتها وذلك في التشديد الموقوف عليه في نحو: ﴿الْحَقُّ﴾ - ﴿تَلَقَّى﴾ - ﴿أَتَى﴾ - ﴿وَتَبَّ﴾ - ﴿أَشَدُّ﴾؛ لأنه يحدث أولاً تصادم في الحرف الساكن الأول ثم التباعد في الحرف الثاني المقلقل فيكون صوت القفلة محصلة العمليتين وهي «التصادم ثم التباعد» فيكون أقوى ما يكون.

(٢) قفلة كبرى: وهي في الساكن الموقوف عليه سواء كان سكونه أصلياً نحو: ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ أو سكونه عارضاً للموقف عليه نحو: ﴿أَلْقَانِي﴾.

(٣) قفلة صغرى: وهي في الساكن غير الموقوف عليه سواء كان وسط الكلمة نحو: ﴿أَتَقَلَّبُونَ﴾ أو وسط الكلام نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾. تنبيهات يجب مراعاتها عند أداء القفلة:

(١) صوت القفلة الصغرى أضعف منه في القفلة الكبرى؛ لأن حرف القفلة الساكن قد وقع بين متحركين، ومن المعلوم أن ذلك يؤدي إلى تقوية الحرف فيكون الجهد المبذول لبيان القفلة فيه جهداً قليلاً، أما في حالة الوقف على حرف القفلة فيكون الحرف ضعيفاً لعدم وقوع حرف متحرك بعده فيكون الجهد المبذول لبيان القفلة فيه أكبر، فتكون في الساكن الموقوف عليه أقوى من الساكن الموصول.

(٢) عند أداء القفلة يجب مراعاة التفخيم في الحروف المقحمة والترقيق في الحروف المرققة، كذلك يجب عدم ظهور صوت الهزمة عند أدائها.

(٣) يجب مراعاة الزمن في الحرف الساكن المقلقل غير المصحوب بالتشديد والحرف الساكن المقلقل المصحوب بالتشديد مثل قولك: ﴿الْفَتْحُ﴾ - ﴿الْفَتْحُ﴾ وقولك ﴿الْحَقُّ﴾ - ﴿أَشَدُّ﴾؛ لأن الحرف للتشديد مكون من حرفين أولهما ساكن يخرج بالتصادم كبقية الحروف الساكنة، والثاني متحرك يخرج بالتباعد وهو الذي يحدث فيه القفلة لسكونه وقفاً، فالبرغم

من أن القلقة تحدث في الحالتين في الحرف الساكن الموقوف عليه، إلا أنها تكون في المشدد أقوى كما ذكرنا آنفاً.

(٤) تتجمع القلقة في «الحرف المدغم» مثل: الدال في ﴿وَقَدْ سَيَّئَ﴾ والطاء في ﴿بَسَطَ﴾ [٢٨: ٢٨] فلا قلقة مع إدغام، «والحرف المشدد للضعيف في حالة الوصل» نحو: ﴿وَتَبَّ مَا أَفْعَنَ﴾ لأن الحرف في هذه الحالة لا يحتاج إلى القلقة، فهو عبارة عن حرفين الأول ساكن والثاني متحرك فالساكن الأول يعتمد في لفظه على الحرف الثاني المتحرك.

(٥) أحياناً تكون القلقة في بعض الكلمات أصعب من غيرها بسبب اجتماع الساكنين وفقاً نحو: ﴿فَسَقَى﴾، ﴿الْقَدِيرَ﴾، ﴿شَهَدَ﴾، أو لاجتماع حرفي قلقة في كلمة واحدة وفقاً نحو: ﴿وَالْعَبِيدَ﴾، ولا ﴿رَكِبَ﴾، فيقلقل كل حرف منهما على حدة.

لماذا لم تقلل الهمزة إذا كان سبب القلقة اجتماع صفتي الشدة والجهر؟
اتفق العلماء على عدم قلقة الهمزة، ولعل سبب ذلك كما قال في نهاية القول المفيد^(١) «إن الهمزة كالتهوع فإذا قلقلت خرجت كالتعليق الذي يعاني من التقيؤ والسعلة، فخرجت عادة العلماء بإخراجها بلطف ورفق وعدم تكلف ضغط مخرجها لوسعه وتبعده الذي يجعل الصوت لا ينحصر انحصاراً تاماً في المخرج مثل انحصاره في حروف القلقة»، أو كما قال الإمام ابن الجزري في النشر^(٢): «وإنما لم يذكرها الجمهور لما يدخلها من التخفيف حال السكون. ففارقت أحواتها، ولما يترتبها من الإعلال».

كما أن العرب تخلصوا من شدة الهمزة وجهرها بطرق متعددة في بعض لهجات القبائل، نحو:

(١) الإبدال: أي إبدالها حرف مد من جنس حركة ما قبلها نحو:

(١) نهاية القول المفيد ص ٥٥.

(٢) النشر ج ١ ص ٢٠٣.

﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فيقال: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يَأْتُونَ﴾ يقال: ﴿يَأْتُونَ﴾، ﴿رَيْسٌ﴾

يقال: «رَيْسٌ».

(٢) الحذف أو الإسقاط: وذلك بحذف الهمزة نحو قولهم في ﴿مُسْتَهْزِؤُونَ﴾: مُسْتَهْزِؤُونَ.

(٣) النقل: وذلك بنقل حركة الهمزة للساكن قبلها نحو قولهم في «مَنْ آمَنَ» يقال ﴿مَنْ آمَنَ﴾ أو ﴿قُلْ إِنْ﴾ - يقال ﴿قُلْ إِنْ﴾.

(٤) التسهيل: أي تسهيل الهمزة بين يين وأي تسهيلها بينها وبين جنس حركتها بدون مدّه فمثلا في كلمة ﴿مُتَّقِينَ﴾ «تست:» تسهيل الهمزة الثانية بينها وبين الألف، وهي الكلمة الوحيدة التي سهلها حفص وجهاً واحداً.

سؤال آخر: لماذا لم تقلل الكاف والناء لما فيهما من صفة الشدة؟
لم يقلل العرب الكاف والناء الساكتين لتخلص من صفة الشدة التي فيهما؛ لأن فيهما صفة أخرى تنوب مناب القلقة في حروف «قلب جده» وهي صفة الهمس، قلولا جريان النفس فيهما بعد حصر الصوت أولاً وبيان صفة الشدة لقلقت الكاف والناء.
أخطاء النطق بالقلقة:

(١) تحريكها إلى الكسر، أو إلى الفتح، فحرف القلقة ساكن لا يجوز أن يميل سكنه إلى الحركة مهما كانت من الخفة والاعتلاص، قال في نهاية القول المفيد^(١): «فالقلقة عبارة عن صوت زائد يحدث عند انفتاح مخرج تلك الحروف». وهذا الخطأ يقع فيه بعض القراء فيجعلون حرف القلقة مائلاً إلى الكسر مثل ﴿سُبْحَانَ﴾ ينطقونه «سُبْحَان»، أو يجعلونه مائلاً إلى الفتح مثل: ﴿خَلَقْنَا﴾ فينطقونه «خَلَقْنَا» مما يغير المعنى، فالمعروف أن «نا» إذا

(١) من كتاب الرعاية للعلامة مكّي بن أبي طالب القيسي تحقيق د. أحمد حسن فرحات، ص ١١٢.

دخلت على الفعل وكانت فاعلاً فُسِّكُنْ آخره، أما إذا كانت مفعولاً به فيفتح آخر الفعل مما يغير المعنى، وهذا لا يجوز في كلام الله. فالقلقلة لا تميل إلى الكسر، ولا إلى الفتح؛ لأن تبعيض الحركة يسمى عند العلماء «زَوْماً، أو اختلاشاً» ولا تتبع ما قبلها، ولا ما بعدها، وإنما تؤدي كما هي.

(٢) إن عدم إحكام حبس الصوت والنفس في الحرف المقلقل يؤدي إلى عدم ظهور عملية انضغاط المخرج ثم التباعُد، بل يَفُكُ المخرج في هذه الحالة بصفة خارجة عن الحرف وهي صفة الرخاوة أو الهمس، فتضعف نبرة انفكاك المخرج، فيخرج الصوت ضعيفاً مهموشاً.

(٣) عند الوقف على الحرف المقلقل الذي قبله حرف مد يجب الاحتراز من تولد حرف مد آخر مثل: ﴿حَسْبُكَ﴾ ينطقها البعض ﴿حَسْبُكَ﴾ أو ﴿حَسْبُكَ﴾ لا تنطق ﴿حَسْبُكَ﴾ وما شابهه، كما يجب الاحتراز من خلط صوتهما بالهمزة.

(٦) الانحراف:

لغة: الميل أو العنود.

اصطلاحاً: ميل أو انحراف صوت الحرف عند خروجه لعدم كمال جريانه بسبب اعتراض اللسان طريقه «فيخرج الصوت على التاحيتين» كما قال ابن أبي مريم^(١).

حروفه: اللام والراء.

قال ابن الجزري في المقدمة:

... .. وَالْإِنْحِرَافُ ضَخْمًا
فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ

(١) كتاب إبراز الغاني لأبي شاعة الدمشقي ص ٧٥٢ طبعه الحلي.

وإن أبي مريم هو الإمام نصر بن علي بن محمد فخر الدين صدر الإسلام أبو عبد الله الشيرازي القسوي النحوي كان حياً سنة ٥٦٥ هـ ومن مؤلفاته الكشف والبيان في تفسير القرآن، والوضح في وجوه القراءات وعللها وغيرها كثير. (والقسوي نسبة إلى قسا: مدينة إسلامية بفارس وهي من أجمل مدنها)، كتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها ص ٣٣.

قال مكّي في الرعاية^(١):

أما اللام: «فهو من الحروف الرخوة لكنه انحرف به اللسان مع الصوت إلى الشدة، فلم يعترض في منع خروج الصوت اعتراض الشديد، ولا يخرج معه الصوت كله خروجه مع الرخو فسمي منحرفاً لانحرافه عن حكم الشديد وعن حكم الرخو، فهو بين صفتين.

وأما الراء: فهو حرف انحرف عن مخرج النون الذي هو أقرب المخارج إليه إلى مخرج اللام وهو الأبعد لذلك يجعلها الألف لامتاء. اهـ.

وقال سيويه^(٢):

«ومنها المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يعترض الصوت اعتراض الحروف الشديدة، وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، ولا يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحيتي مستدق اللسان» اهـ. ونفس الكلام عن الراء، فالانحراف انحراف صوت وليس مخرج، وهذا هو أصح الأقوال.

ولتوضيح هذا الكلام نقول: عندما يقرع اللسان سقف الحنك عند النطق باللام والراء يصطدم اللسان بسقف الحنك الأعلى ويخرج الهواء من الرئتين فيصطدم بالمنطقة الوسطى، فبعض الصوت ينحرف عن يمين اللسان والبعض الآخر عن يساره، وذلك في الهمزة، وينحرف إلى وسطه، وذلك في الراء.

وقيل: إن اللام والراء صفتا بالانحراف؛ لأنهما انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، فاللام فيها انحراف وميل إلى طرف اللسان عند مخرج النون، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان ناحية اللام قليلاً، وهذا قول ضعيف، واللام أقوى انحرافاً من الراء.

(٧) التكرير:

لغة: إعادة الشيء مرة أو أكثر.

(١)، (٢) كتاب الرعاية للعلامة مكّي بن أبي طالب القيسي تحقيق د/ أحمد حسن فرحات ص ١٣٢.

اصطلاحاً: ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف.

حروفه: حرف الراء فقط.

قال ابن الجزري في المقدمة:

في اللام والزاء والتكرير جميل

ومعنى وصف الراء بالتكرير: كونها قابلة له فيجب التحرز منه؛ لأنها صفة تُدرس لتجنب، وليس معنى إخفاء تكرير حرف الراء إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية؛ لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في لصق رأس اللسان بالثنية بحيث ينحصر الصوت بينهما تمامًا، وهذا خطأ لا يجوز كما صرح به ابن الجزري في النشر؛ لأن ذلك يؤدي إلى جعل الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينة.

والطريقة الصحيحة للتخلص من تكرير الراء يكون بترك فرجة بسيطة تتج من تقعر اللسان يخرج منها جزء من الصوت مع إحكام الخرج، فالهواء الحامل للصوت لا ينحبس انحباساً تاماً ولا يجري جرياناً تاماً، فهذه هي صفتا البينة في الراء والانحراف معاً.

الكلام على صفتي الخفاء والغنة

(١) الخفاء:

لغة: الاستتار.

اصطلاحاً: خفاء صوت الحرف عند النطق به.

حروفه: أربعة هي حروف المد الثلاثة والهاء مجموعة في كلمة «هاوي».

سبب التسمية: سميت حروفاً خفية؛ لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها، وهذا ما قاله الإمام ابن الجزري في النشر^(١)، فقد ذكرها ضمن الصفات التي ليس لها ضد، وقد ذكرها أيضاً العلامة مكّي في كتاب الرعاية.

(١) النشر ج ١ ص ٢٠٤.

قال في التعليق على السلسيل الشافي^(١):

وَعُرِفَ الْخَفَاءُ بِانْعِدَامِ ظُهُورِ صَوْتِ الْحَرْفِ فِي الْكَلَامِ
حُرُوفٌ رَافِي قُوتٌ بِالْمَدِّ وَضَلَّ الضَّمِيرُ ثَابِتٌ فِي الْعَدِّ
سَبَبُ الْخَفَاءِ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ:

أولاً: حروف المد:

وهي أخفى الحروف؛ لأن مخرجها مقدر فهي لا تخرج من حيز محدود،
إنما هي حروف هوائية تخرج مع هواء الجوف فيختفي معه صوت الحروف
لاتساع مخرجها.

علاج خفاء حروف المد:

الوسيلة المستخدمة لتقوية حروف المد هي: مد الصوت بحرف المد زمناً أقله
حركتان، فلولا هذا المد لسقط حرف المد وتغير المعنى، مثلاً كلمة ﴿يَقُولُ﴾ إذا
لم تمد حرف المد حركتين أصبحت: ﴿يَقُلُ﴾ وتغير المعنى وقد يؤدي سقوط
حرف المد وعدم مده إلى فساد المعنى مثل ﴿فَسَقَرْ لَهُمَا﴾ (القمر: ٢٤) إذا لم تمد
حرف المد حركتين تُنطق ﴿فسق لهماء﴾ أي من القسق وهذا فساد للمعنى.

وتكون التقوية أكَّد إذا جاء بعد حرف المد همزة؛ لأن نطق الهمزة فيه
صعوبة لقوة صفاتها «الشدة مع الجهر» ولبعد مخرجها «أقصى الحلق»، فيجب
بيان حروف المد قبل الهمزة بتطويل مدها خوفاً من سقوطها عند الإسراع في
القراءة لخفاها. قال المرعشي: «ولعل معناه إذا وقع الأصعب بعد الأسهل يهتم
الطبع للأصعب فيذهل عن الأسهل فنعتمد في التلفظ فيجب الاهتمام ببيان
الأسهل حيث شاء الله».

ثانياً: حرف الهاء:

وسبب خفاها اجتماع صفات الضعف فيها، ولبعد مخرجها؛ فكل صفاتها
ضعيفة وتخرج من أقصى الحلق؛ لذلك فهي تختفي في درج الكلام^(٢).

(١) نظم د. حامد غير الله هذين البيتين في تعليقه على السلسيل الشافي للشيخ عثمان سليمان مراد في
كتابه للسلي «السلسيل الشافي في تجويد القرآن» ص ١٠٠.

(٢) نهاية القول للقيد ص ٩٠.

- والحفاء من علامات ضعف الحرف ولما كانت الهاء حرفاً خفياً وجب أن يتحفظ ببيانها حيث وقعت، ومعنى بيانها «تقوية صوتها بتقوية ضغط مخرجها» فلو لم يتحفظ على تقوية ضغط مخرجها لمال الطبع إلى توسيعه لعسر تضييقه لبعده عن التمسك فيكاد يتعذر في التلطفة^(١). اهـ.

توضيح هذا الكلام: عند النطق بالهاء يكون اصطدام الهواء الخارج من الرئتين بالوترين الصوتيين ضعيفاً، فلا يسبب اهتزازهما لصفة الهمس فيها، ونتيجة لضعف صفاتها وضعف الاعتماد على مخرجها لصفة الرخاوة - حيث إن قوة الحرف وظهوره تعتمد على قوة الاعتماد على مخرجها عند النطق به - فلذلك يخرج صوت الهاء ضعيفاً خاصة حال سكونها، حيث إن السكون يضعف الحرف ويظهر صفاته، فلضعف صفاتها ويعد مخرجها لا نستطيع بيان صوتها بسهولة فتخرج عبارة عن صوت خفي أغليه هواء، ولذلك كل حرف يأتي بعدها أو قبلها يكون أقوى منها فتسقط في درج الكلام ويختل المعنى.

علاج خفاء حرف الهاء:

في الهاء الساكنة: النطق بالهاء الساكنة أعسر من النطق بالهاء المتحركة فلعلاج خفائها يكون بتضييق مخرجها، وتحقيق صفتي الهمس والرخاوة أي: جريان النفس والصوت، فتتلقى نصلها صوت ونصلها هواء، وليس كلها هواء نحو: ﴿يَسْتَوِي﴾ - ﴿وَأَقْبَى﴾ - ﴿عَهْدٌ﴾.

أما الهاء المتحركة: فنطقها أسير من الساكنة فيجب نطقها من غير عجلة ولا تمطيط، فإذا كانت هاء ضمير فللعلاج خفائها يتم تقويتها بمد الصلة الصغرى والكبرى:

أولاً: مد الصلة الصغرى:

يتم تقوية هاء الكناية في وصل الكلام بإشباع أو مط حركتها بحرف مد مجانس لها؛ فوصل الهاء المضمومة بواو مدية، والهاء المكسورة بياء مدية نحو: ﴿لَا تَرْكَنُ كَانِ فِي أَقْلَيْهِ مَسْرُورًا﴾ (الأنفاس: ١٣) ويكون مقدار المد حركتين كالمد الطبيعي.

(١) قول الرمضي في نهاية القول للبد س ٩٠.

ثانياً: مد الصلة الكبرى:

إذا جاء بعد هاء الكناية همزة قطع كانت حاجتها إلى التقوية أكد لقوة الهمزة فمد بمقدار المد المنفصل، أربع أو خمس حركات من طريق الشاطبية؛ لأنها تأخذ حكمه: نحو ﴿وَلَا يَشْرِكْ فِي حُكْمِهِ أَحَدٌ﴾ (المف: ١١)، ﴿وَهُوَ مُحَاطٌ بِهُ﴾ (المف: ٣٤).

هذه التقوية تكون في حالة الوصل فقط، أما إذا وقفنا على هاء الكناية سقط مد الصلة كوسيلة لتقوية الهاء ويتم تقويتها بتحقيق صفاتها وضغط مخرجها مثل أي هاء ساكنة.

(٢) الغنة:

لغة: صوت زائد له رنين يخرج من الحيشوم.

اصطلاحاً: صوت مزيد مركب في جسم النون والميم يخرج من الحيشوم لا عمل للسان فيه، أي إمكان خروج صوتها من الحيشوم دون الاعتماد على مخرج النون والميم.

حروفها: النون ولو تنويناً والميم.

قال الجعبري: الغنة صفة للنون ولو تنويناً والميم، تحركتا، أو سكتتا، ظاهرتين، أو مخففتين أو مدغمتين.

شرح التعريف:

• فإذا قلنا: إن الغنة صوت مركب في جسم النون والميم: فإن النون تتألف من جزء شديد وجزء رخو، كما ذكرنا من قبل:

فالجزء الشديد: هو طرف اللسان مع لثة الثنايا العليا هذا المخرج لا يجري فيه الصوت أبداً والدليل على ذلك إذا أغلقنا مخرج الحيشوم أي «أغلقنا الأنف» عند النطق بها لا يجري صوت مطلقاً.

والجزء الرخو: هو مخرج الحيشوم حيث يجري صوت الغنة فيه بسهولة ويسر.

وكذلك الميم تتركب من جزء شديد وجزء رخو: -

فالجزة الشديد: هو انطباع الشفتين حيث لا يجري صوت مطلقاً.
والجزة الرخو: هو الخيشوم حيث يجري صوت الغنة بسهولة وبسر.
فمحصلة هذين الجزئين يُكوّن صفة التوسط لحرفي النون والميم، فعند التعلق بالنون والميم، يخرج الهواء من الرتين فيجد المخرج مُنطلقاً تماماً؛ فيجري من منفذ آخر هو الخيشوم لأنه مخرج رخو، وتحدث العملتين في آن واحد، فيتوزع على المخرجين مقاً ويخرج صوت الحرف من المخرجين في آن واحد.
قال ابن الجزري في «التمهيد»: «النون أغن من الميم لذلك عند إعدام مخرج الخيشوم عند التعلق بالنون يكاد أن يتعدم صوت الحرف بخلاف حرف الميم؛ لأن النون أصل فيه الغنة عن الميم لقرب مخرجها من الخيشوم». اهـ.
غنة النون المشددة أكمل من غنة الميم للمشددة وغنة النون الخففة أكمل من غنة الميم الخففة.

* وإذا قلنا: إن الغنة صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه؛ فمعناه: أن كل صوت يخرج من الخيشوم يسمى غنة، سواء كان مع النون والميم، أو مع غيرهما، وأن هذا الصوت يمكن القيام به مطلقاً بنفسه بدون ارتباط بالحرف الموصوف به.

- فمخرج الخيشوم يختلف عن بقية المخارج؛ لأن كل المخارج يخرج منها حروف ومخرج الخيشوم يخرج منه صفة أو صوت للغنة وليس حرفاً له صورة.

- وصفة الغنة تختلف عن بقية الصفات؛ لأن الغنة تخرج من مخرج والحرف الموصوف بها يخرج من مخرج آخر، وبقية الصفات لا يمكن القيام بها إلا في مخرج موصوفها، فهي لا تلفظ إلا في مخرج الحرف المصنف بها.

لذلك فالغنة يمكن أن تصاحب أي حرف بخلاف النون والميم، فهي صفة قائمة بذاتها تخرج من مخرج مستقل، وهو مخرج رخو يجري فيه الصوت فمن الممكن أن تصاحب كل حرف غير النون والميم، فيخرج الحرف مخلوطاً بصوت الغنة. وهنا تظهر ملاحظة هامة يجب التنبيه عليها كما قال الشيخ «حسني شيخ

عثمان^(١) في كتاب حق التلاوة^(٢): «ترى أحدهم وتسمعه ذا صوت سوي واضح ولكن ما أن يبدأ بتلاوة القرآن حتى تسمع غنة دائمة في صوته كأنه «أغن»^(٣)، مع أن الغنة تجب عند لفظ بعض الحروف «التون والميم» وهي ممنوعة عند لفظ باقي الحروف، ويجب الاحتراز من هذا الخطأ وتنبه من يقع فيه. اهـ. ولتجنب ذلك يتم إبعاد الحرف عن منطقة الحيشوم فيخرج صوت الحرف خالياً من صوت الغنة.

زمن الغنة:

قدرة العلماء بمقدار حركتين كالمدة الطبيعي تقريباً، ولا يضبط ذلك إلا بالمشاهدة؛ لأن ظهور الغنة يتوقف على التراخي الذي يسمح بجريان صوت الغنة في الحيشوم لأنه مخرج رخوا.

فإذا أردنا أن ننطق التون والميم بدون غنة ظاهرة، أي في حالة الإظهار، لا نعطي للغنة التراخي أي (زمن) يؤدي إلى ظهورها، بل فقط مقدار تصادم طرفي عضو النطق كأن نقول: «أُنْ»، «أَمْ»، ولو أردنا أن ننطق بالتون والميم بغنة ظاهرة جعلنا صوت الغنة يمتد بها ولو لم نقطع جريان هذا الصوت لامتد إلى نهاية النفس؛ لأن الغنة صوت رخوا.

كيفية أداء الغنة:

عند إدغام التون الساكنة في حروف «ينمو» أي «في حالة الإدغام بغنة» فإنه يتم إعدام المخرج اللساني للتون وهو المخرج الشديد وينتقل المخرج إلى مخرج المدغم فيه مع جريان الغنة من الحيشوم ما عدا حرف التون فثبت المخرج اللساني لها.

مثال ذلك: عند إدغامنا التون الساكنة في الباء في نحو ﴿مِنْ يَوْمٍ﴾ يُبدل المدغم (التون الساكنة)، حرفاً من جنس المدغم فيه (الباء) ويدغم الأول في الثاني بحيث يصيران حرفاً واحداً غير كامل التشديد مع استمرار الغنة في

(١) حق التلاوة ص ٩٥.

(٢) أغن: هو الحُشْب: داء يصيب الأنف يردّد معه الإنسان الكلام من الأنف (وهو ما تطلق عليه المثلثة: أغنغ).

الحرف المدغم (التون الساكنة)، لذلك يسمى إدغامًا ناقصًا؛ لانعدام جسم التون والإبقاء على صفتها وهي الغنة.

تنبيهات يجب مراعاتها عند أداء الغنة:

(١) يتم أداء الغنة دائمًا في وضع سكون الشفتين، فلا تستديران إذا شُبِقت بضم، ويكون ذلك في سلاسة وعلى وثيرة واحدة بلا تمطيط ولا تطنين ولا تمويج.

(٢) عند أداء الغنة يجب الدخول عليها مباشرة دون مط للحركة السابقة لها مثل من ينطق ﴿إِنَّ الْأَوَّلَ﴾ ويمط الكسرة السابقة للغنة فتتولد منها ياء فتصبح ﴿إِنَّ الذِّينَ﴾.

(٣) الغنة تتبع ما بعدها تفخيماً وترقيقاً وذلك عكس الألف مع مراعاة إن كان بعدها حرف مستعلٍ مطبق يكون تفخيماً أكثر من الحرف المستعل المنفتح، أما إذا كان الحرف المستعل المنفتح مكسور فحيث تفخم تفخيماً نسبياً، فإذا لاحظنا الغنة في «من صيام» وفي «من قيام» وجدنا أن الغنة في الأخيرة أقل تفخيماً من غنة الأولى؛ لأنها تفخم تفخيماً نسبياً، وتفخم الغنة يكون خاضعاً لمراتب التفخيم.

وقد أشار صاحب لآلئ البيان لهذا فقال:

... .. وتسبب الألف ما قبلها والعكس في اللغ ألف

(٤) مخرج التون المشددة والتون الساكنة المدغمة في مثلها ثابت في مخرجها الأصلي، أي طرف اللسان مع لثة الثنايا العليا، وكذلك الميم الساكنة والمدغمة في مثلها والخفافة عند الباء ثابت أيضاً في مخرجها الأصلي، أي من بين الشفتين مع المخرج الخيشومي للنون والميم. مراتب الغنة:

(١) أكمل ما تكون في التون والميم المشدتين والمدغمتين في مثلهما، واللام

الشمسية المدغمة في النون، سواء في كلمة أو كلمتين:

في كلمة نحو: ﴿أَنْ﴾ - ﴿النَّاسُ﴾ - ﴿أَنْتَهُرُ﴾ - ﴿أَنَا﴾ -
﴿يَمْشُوهُ﴾ - ﴿هَمَّتْ﴾ - ويسمى حرف غنة مشدد متصل وفي
كلمتين نحو ﴿مَنْ يَمْلِكُ﴾ - ﴿مَنْ مَالٍ﴾، ويسمى حرف غنة مشدد
منفصل.

(٢) تكون كاملة في المدغم إدغامًا ناقصًا، وذلك لذهاب ذات الحرف وبقاء
صفته وهي الغنة نحو: ﴿مَنْ وَالِي﴾ [رعد: ١١] - ﴿مَنْ يَمْلِكُ﴾ [سجدة: ١٢٣].

(٣) تكون أقل من المرتبة السابقة في الخفي إحقاء حقيقًا، أو شفوًا، والمقلوب

نحو: ﴿مَنْ تَوَوُّ﴾ [الزمر: ١٤٢] - ﴿فَأَهْلَكْنَهُمْ يُدْخِلُكُمْ﴾ [الأنعام: ٦١] - ﴿مَنْ
بَعْدِي﴾ [آل عمران: ١٠٠]. والغنة في المراتب الثلاث السابقة تكون كاملة في زمنها،

ولكن تختلف في قوة صوت الغنة أو كميتها.

(٤) تكون ناقصة في النون والميم الساكنتين المظهرتين، على اعتبار أصل الغنة

وليس كمالها، فزمنها ينقص أيضًا عن المراتب السابقة، ويكون زمن

تصادم عضو النطق نحو: ﴿مَنْ غَلِي﴾ - ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الأنعام: ٧].

(٥) تكون أنقص ما تكون قوة وزمنًا: في النون والميم المتحركتين المخففتين، على

اعتبار أن الغنة لا تنفك عن النون والميم حتى في حالة الحركة، واستدلوا

على ثبوتها في المظهر والمتحرك من النون والميم أنه يتعذر النطق بهما إذا ما

سدنا مخرج الغنة وهو الخيشوم، مع مراعاة أن تكون الحركة نفسها خالية

من الغنة في المتحرك.

ملحوظة:

المقصود بالكمال والنقصان هنا في المراتب الثلاث الأولى هو قوة الغنة وكمال

اعتمادها على الخيشوم ونقصه. أما من اعتبر كمالها ونقصانها من حيث

الزمن في هذه المراتب الثلاث، فالفرق الزمنية تكون ضئيلة جدًا يصعب

على المبتدئ تمييزها ولا يتقنها إلا الماهر بالقراءة.

«أسئلة»

- (١) عرف الآتي لغة واصطلاحاً مع ذكر حروف كل صفة: (الصغير - القلقة - الاستطالة - الخفاء - الغنة - التفشي - اللين).
- (٢) اذكر ترتيب حروف الصغير من حيث قوة الحرف.
- (٣) لماذا تميزت الشين بصفة التفشي؟ اذكر درجات التفشي.
- (٤) ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين حروف المد واللين وحرفي اللين؟
- (٥) لماذا تميزت الضاد بصفة الاستطالة عن باقي الحروف المجهورة الرخوة؟
- (٦) بين سبب القلقة ومراحل النطق بها ودرجاتها.
- (٧) لماذا لم تقلقل الهمزة، والكاف والتاء؟
- (٨) عرف الانحراف والتكرير وبين حروفهما.
- (٩) عرف صفة الخفاء واذكر حروفه مع بيان كيفية علاجه.
- (١٠) اذكر حروف الغنة ومراتبها ومقدارها.

تابع بيان صفات كل حرف ومخرجه

اسم الحرف	المخرج	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	عدد صفات الحرف	نوع الحرف من حيث القوة والضعف
الهمزة	القصى الحلقى	مجهورة	شديدة	مستقلة	منفصلة	مصنعة			٥	مؤنسة
الباء	من بين الشانين بالظبط	مجهورة	شديدة	مستقلة	منفصلة	مائلة	مائلة		٦	قوي
القام	من طرف اللسان مع أصول اللثام العليا	مهموسة	شديدة	مستقلة	منفصلة	مصنعة			٥	ضعيف
الثام	من طرف اللسان مع اطراف اللثام العليا	مهموسة	رخوة	مستقلة	منفصلة	مصنعة			٥	ضعيف
الجهيم	من وسط اللسان	مجهورة	شديدة	مستقلة	منفصلة	مصنعة	مائلة		٦	قوي
لحام	من وسط الحلقى	مهموسة	رخوة	مستقلة	منفصلة	مصنعة			٥	ضعيف
الخاء	من انفى الحلقى	مهموسة	رخوة	مستقلة	منفصلة	مصنعة			٥	ضعيف
الدال	من طرف اللسان مع أصول اللثام العليا	مجهورة	شديدة	مستقلة	منفصلة	مصنعة	مائلة		٦	قوي
الذال	من طرف اللسان مع اطراف اللثام العليا	مجهورة	رخوة	مستقلة	منفصلة	مصنعة			٥	ضعيف
الراء	من طرف اللسان مع اطراف اللثام العليا	مجهورة	متوسطة	مستقلة	منفصلة	مائلة	منعرجة	مكررة	٧	قوي
الزاي	من طرف اللسان واسم صلصلة اللثام السفلى	مجهورة	رخوة	مستقلة	منفصلة	مصنعة	صغرية		٦	ضعيف
السين	من طرف اللسان واسم صلصلة اللثام السفلى	مهموسة	رخوة	مستقلة	منفصلة	مصنعة	صغرية		٦	ضعيف
الشين	من وسط اللسان	مهموسة	رخوة	مستقلة	منفصلة	مصنعة	منقضية		٦	ضعيف

تابع بيان صفات كل حرف و مخرجه

اسم الحرف	المخرج	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	عدد صفات الحرف	أنواع الحرف من حيث القوة والتنطق
لواو التانيئة	من بين الشفتين	مجهور اَ	رخوة	مستأنة	منقحة	محصنة	لينة		٦	شديف
الياء التانيئة	من وسط اللسان	مجهور يَ	رخوة	مستأنة	منقحة	محصنة	لينة		٦	شديف
حروف المد أ، و، ي	من الحروف	مجهور اَ	رخوة	مستأنة	منقحة	محصنة	صفة اللغز		٦	شديف
لواو المشددة	من بين الشفتين	مجهور اَ	رخوة	مستأنة	منقحة	محصنة			٥	شديف
الياء المشددة	من وسط اللسان	مجهور يَ	رخوة	مستأنة	منقحة	محصنة			٥	شديف

معرفة كيفية استخراج صفات كل حرف:

إذا أردت أن تعرف صفات أي حرف من حروف الهجاء فابحث عنه أولاً في الصفات التي لها ضد بدءاً بصفتي الهمس والجر؛ فإن وجد في حروف الهمس وهي: «فتحته شخص سكت» فهو مهموس، وإلا فهو مجهور.

ثم تنتقل إلى صفات الشدة والتوسط والرخاوة؛ فإن وجد في حروف الشدة وهي: «أجد قط بكت» فهو شديد، وإن وجد في حروف التوسط وهي: «لن عمر» فهو متوسط، وإلا فهو رخوا.

ثم تنتقل إلى صفتي الاستعلاء والاستفال، فإن وجد في حروف الاستعلاء وهي: «خص ضبط قط» فهو مستعل، وإلا فهو مستفل.

ثم تنتقل إلى صفتي الإطباق والانفتاح، فإن وجد في حروف الإطباق وهي: «ص - ض - ط - ظ» فهو مطبق، وإلا فهو منفتح.

ثم تنتقل إلى صفتي الإذلاق والإصمات، فإن وجد في حروف الإذلاق وهي «فر من لب» فهو مذلّق، وإلا فهو مصمّت. وإلى هنا يكون للحرف خمس صفات ولا بد.

ثم تنتقل إلى الصفات التي لا ضد لها، فقد لا تجد للحرف شيئاً من هذه الصفات، أو تجد له فيها صفة أو صفتين على الأكثر.

مما سبق يتضح أن الحرف لا يتصف بأكثر من سبع صفات ولا ينقص عن خمس.

تنبيهات:

(١) الحروف التي لها ست صفات هي تسعة عشر حرفاً: ص - ز - س - ق -

ط - ب - ج - د - ل - ش - ض - ه - م - ن - حروف المد وحرفا اللين.

(٢) الحرف الوحيد الذي له سبع صفات هو الراء، وصفاته: الجهر - التوسط -

الاستفال - الانفتاح - الإذلاق - الانحراف - التكرير.

(٣) هناك بعض الحروف متحدة في الصفات:

(١) ك، ت ح (٢) ث، ح (٣) ج، د

(٤) ذ، و، ي المتحركتان (٥) م، ن

(٦) و، ي اللينتان (٧) حروف المد الثلاثة

تقسيم الصفات من حيث القوة والضعف:

تنقسم الصفات إلى قوية وضعيفة:

(١) فالصفات القوية إحدى عشرة صفة هي:

- | | | |
|-----------------|--------------|----------------|
| (١) الجهر. | (٢) الشدة. | (٣) الاستعلاء. |
| (٤) الإطباق. | (٥) الصغير. | (٦) القلقة. |
| (٧) الانحراف. | (٨) التكرير. | (٩) التنفسي. |
| (١٠) الاستطالة. | (١١) الغنة. | |

(٢) الصفات الضعيفة ست صفات هي:

- | | | |
|---------------|--------------|---------------|
| (١) الهمس. | (٢) الرخاوة. | (٣) الاستفال. |
| (٤) الانفتاح. | (٥) اللين. | (٦) الخفاء. |

(٣) صفات لا توصف بقوة ولا بضعف ثلاثة هي:

- | | | |
|--------------|---------------|-------------|
| (١) الإدلاق. | (٢) الإصاحات. | (٣) التوسط. |
|--------------|---------------|-------------|

تقسيم حروف الهجاء من حيث القوة والضعف:

تنقسم الحروف الهجائية إلى خمسة أقسام من حيث القوة والضعف:

- (١) حروف قوية: وهي التي تكون فيها صفات القوة أكثر من صفات الضعف، وهي ثمانية أحرف: الباء - الحيم - الدال - الراء - الصاد - الضاد - الفاء - القاف.

- (٢) أقوى الحروف على الإطلاق: وهو الذي يجمع كل صفات القوة ولا يوجد ذلك إلا في حرف واحد هو الطاء.

- (٣) حروف ضعيفة: وهي الحروف التي تكون صفاتها الضعيفة أكثر من صفاتها القوية وهي عشرة أحرف: التاء - الخاء - الذال - الراء - السين - الشين - العين - الكاف - الوالو والياء المتحركتان واللينتان.

(٤) أضعف الحروف: وهي التي تكون جميع صفاتها ضعيفة، وهي أربعة أحرف «الثاء، والحاء، والفاء، والهاء»، أو تكون فيها صفة واحدة من صفات القوة، وبقيّة صفاتها ضعيفة، مثل حروف المد الثلاثة، وأضعف هذه الحروف على الإطلاق الهاء لصفة الحفاء؛ فيكون مجموع الحروف الأضعف سبعة.

(٥) الحروف المتوسطة: وهي التي تساوت فيها صفات القوة وصفات الضعف، وهي خمسة أحرف: الهمزة - الغين - اللام - الميم - النون.

* * *

الفصل الثالث

بيان تجويد الحروف المشتركة في المخرج أو الصفة

اعلم أن كل حرف شارك غيره في مخرجه فإنه لا يمتاز عن مشاركته إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج^(١).
واليك تجويد الحروف المشتركة في المخرج أو الصفة^(٢).

وترتيب هذه الحروف كالآتي:

(١) الهمزة والهاء	(٢) العين والحاء
(٣) الغين والحاء	(٤) القاف والكاف
(٥) الجيم والشين والياء	(٦) الضاد واللام
(٧) النون والراء	(٨) الطاء والذال والناء
(٩) الطاء والذال والطاء	(١٠) الصاد والسين والزاي
(١١) الباء والميم والواو والفاء	

[١] الهمزة والهاء:

اشتركتا مخرجاً وفي صفتي الانفتاح والاستفال، وانفردت الهمزة بالجهر والشدّة، فلو لا الهمس والرخاوة في الهاء مع خفائها لكانت همزة، ولو لا الشدة والجهر في الهمزة لكانت هاء.

تنبيهات على أخطاء النطق بالهمزة:

- (١) بحسب بيان شدة وجهر الهمزة بلطف، فكثير من القراء من يلفظ بها لفظاً تستبشع الأسماع، فمنهم من ينطقها كالمتهوع أو المنقي، ومنهم من يلفظ بها مفخمة إذا ابتدأ بها القراءة في نحو: ﴿أَعُوذُ﴾ - ﴿أُنذِرْتَهُمْ﴾ فإذا جاء بعدها حرف مفخم كان التحفظ بتريقها أكد نحو: ﴿اللَّهُمَّ﴾،

(١) النشر ج ١ ص ٢١٤.

(٢) نهاية القول القيد من: ٦٠ تصرف.

﴿أَغْلَمَ﴾، ﴿أَسْطَلَنَ﴾، وإذا جاء بعدها حرف مجانس أو مقارب كان التحفظ بسهولتها وترقيتها أكد نحو: ﴿أَهْدَيْنَا﴾، ﴿أَسْلَنَ﴾، ﴿أَسْلَطْتُ﴾. قال الإمام ابن الجزري في الحروف العرققة:

كهمز الحمد أعود إهدينا السلة ثم لام بك فئا
(٢) ومنهم من يخفيها إذا كانت مضمومة، أو مكسورة، وكان بعد كل منها أو قبله ضمة، أو كسرة نحو: ﴿تَارِيَكُمْ﴾ - ﴿سَيْلَتْ﴾ - ﴿مُتَكَيُّونَ﴾. (٣) ومنهم من يخفيها إذا وقف على الهمزة المتطرفة بالسكون، فيجب على القارئ أن يظهرها في الوقف لبعده مخرجها وضعفها بالسكون؛ لأن كل حرف سكن خف إلا الهمزة إذا سكنت ثقلت، لاسيما إذا كان قبلها ساكن نحو: ﴿وَقْ﴾ - ﴿الْحَنَةِ﴾، أو كان قبلها حرف مد أو لين وجب بيانها بلطف بدون قفلة، أو نبر لصعوبتها لاجتماع ساكنين رقفاً نحو: ﴿الْأَنَاءَ﴾ - ﴿سَوَّهَ﴾ - ﴿مَنْ وَ﴾.

(٤) ومنهم من سهلها وهذا لا يجوز إلا فيما أحكمت الرواية تسهيله، وأكثر ما يقع في المضمومة بعد الألف، ولاسيما إن أتى قبل الألف حرف شفوي لما بين الخرجين من البعد نحو: ﴿أَبْكُوا﴾، ﴿الْمَعْفُوءُ﴾، ﴿الْمَاءُ﴾. (٥) ومنهم من يحرك الهمزة الساكنة بما يشبه القفلة أو السكت عليها فهي بطيل زمنها، نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، ﴿يَأْمُرُونَ﴾.

تنبيهات على أخطاء النطق بالهاء:

(١) إذ تكررت في كلمة أو كلمتين كان البيان أكد لتكرير الخفاء فيميل اللسان إلى إدغامها لاجتماع المثلثين نحو: ﴿وَجُوهَهُمْ﴾، ﴿وَيَلْبِسُهُمْ﴾، ﴿فِيهِ هُدًى﴾ إلا إذا سكنت الأولى فلا بد من الإدغام الكامل نحو: ﴿يُؤَيِّهَةٌ﴾.

(٢) يجب المحافظة على ترقيتها إذا جاء بعدها حرف مقخم أو ألف نحو: ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ - ﴿هَاتِرُوا﴾ وكذلك إذا وقعت بين ألفين كان البيان أكد

لا اجتماع ثلاثة أحرف خفية نحو: ﴿يَنْهَى﴾ ، ﴿مَنْهَا﴾ .

(٣) إذا وقعت قبل حاء أو بعدها وجب التحفظ ببيانها نحو: ﴿مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ فَكْرِهِ﴾ (الر: ٢٧) - ﴿فَتَبَيَّنَ اللَّهُ حِينَ تَمُوتُ﴾ (روم: ١٧) لئلا ترداد خفاء عند الحاء أو تدغم فيها لأن الحاء أقوى من الهاء فهي تجذبها إلى نفسها.

(٤) إذا سكنت وأتى بعدها حرف آخر سكن للوقف عليه لا بد من بيانها لحالها نحو: ﴿كَالْمُهِنِ﴾ ، ﴿عَهْدَ﴾ .

[٢] العين والحاء :

اشتركتا مخرجاً، وفي صفتي الانفتاح والاستفال، وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة، فلولاً الجهر وبعض الشدة «أي التوسط» في العين لكانت حاء، ولولا الهمس والرخاوة في الحاء لكانت عينا.

تنبيهات على أخطاء النطق بالعين :

(١) يجب التحفظ ببيانها مرققة مجهورة إذا وقع بعدها ألف أو حرف مهموس أو حرف مغمم نحو: ﴿عَصَا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (البقر: ٣١) فلا يجري معها هواء القرب الوترين الصوتيين من بعضهما واهتزازهما.

(٢) إذا تكررت لا بد من بيانها لصعوبة النطق بها لأن التلفظ بحرف الخلق منفرداً فيه صعوبة فإذا تكرر كان أصعب نحو: ﴿يَرْجِعُ عَنْهَا﴾ (الأعر: ٢٧) ﴿فَرَجَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ (س: ٢٢) .

(٣) إذا أتى بعدها هاء وجب التحفظ وإظهارها لئلا تقترب من لفظ الحاء وتدغم فيها الهاء نحو: ﴿أَعْهَدَ﴾ ﴿فَاتَّعَمَّا﴾ ، فتجد بعض الناس ينطق مثلاً كلمة «معهد» هكذا «معهده» وكلمة «معمم» - «مجهم» فيبدلون من العين حاء.

(٤) يجب الاحتراز من حصر صوت العين وحيسه بالكلية إذا سكنت

أو شددت؛ لأنها من الحروف البينة فلا يجري فيها الصوت جرياً تاماً ولا ينحس انحساراً تاماً، بل يجب إعطاؤها زمناً متوسطاً بين ذلك نحو: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ﴾ إِنْ تَارَ جَهَنَّمَ دَعَاً (المز: ١٣).
تنبيهات على أخطاء النطق بالحاء:

(١) يجب التحفظ ببيانها إذا جاء بعدها عين لاتحاد الفرج وتقارب الصفات لذلك لم يتألف في كلام العرب غين وحاء في كلمة واحدة ولا تجدد إحداهما مجاورة للأخرى إلا في كلمتين نحو: ﴿رُحَيْمٌ عَنِ الْكَافِرِ﴾، ﴿النَّبِيحُ عَيْسَى﴾، ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فيجب التحفظ ببيانها لئلا تدغم أو تخفى فيها.

(٢) يجب بيانها مرفقة إذا جاء بعدها ألف نحو: ﴿الْمَافِقَةُ﴾ ﴿أَلْمَطَلُ﴾ أو حرف استعلاء نحو: ﴿أَلْمَطُتُ﴾، ﴿أَلْمَطُتُ﴾.

(٣) يجب التحفظ ببيانها إذا جاء بعدها حاء مثلها وكانتا متحركتين خشية الإدغام نحو: ﴿لَا أَسْرَحُ حَوْرَ﴾ (المك: ٦١)، ﴿الْزَيْكَا حَيَّ﴾ (المز: ٢٢٠) ولا ثالث لهما.

قال الإمام ابن الجزري في ترقيق الحاء:

وحاء خصص أخطئ الحق ...
[٣] الغين والحاء:

اشتركتا مخرجاً، وفي صفات الرخاوة والاستعلاء والانفتاح، وانفردت الغين بالجهر، فلولا الجهر في الغين لكانت خاء، ولولا الهمس في الحاء لصارت غيناً، فلذلك يجب التحفظ ببيانها إذا سكنتا لكي لا تنقلب إحداهما بالأخرى. وإذا وقع بعدهما ألف فيجب تفخيم لفظهما بدون إطباق لاستعلائهما وانفتاحهما في نحو قوله: ﴿حَلِيلَيْنِ﴾، ﴿غَيْلَيْنِ﴾.

تنبيهات على أخطاء النطق بالغين:

(١) يجب التحفظ ببيان الغين إذا سكنت وأتى بعدها قاف أو عين أو هاء؛

لقرب المخرج لكي لا يادر اللسان إلى الأسهل وهو الإدغام في نحو: ﴿لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا﴾ (آل عمران: ٤٨)، ﴿أَفَرِغْ عَلَيْنَا﴾ (الفر: ٢٥٠) فيجب بيانها وإعطائها زمناً يجري فيه الصوت بضبط بالمشافهة لأنها من الحروف الرخوة.

(٢) إذا وقع بعد العين الساكنة شين وجب بيانها لثلاث تقرب من لفظ الحاء، لاشتراكهما في الهمس، والرخاوة كقوله: ﴿يَعْتَنِينَ﴾.

(٣) يجب بيان تفخيمها لاسيما إذا جاء بعدها ألف نحو: ﴿غَافِرٌ﴾، ﴿الْمُفَرِّقِينَ﴾. تنبيهان على أخطاء النطق بالخاء:

(١) يجب بيان تفخيمها لأن كثير من الناس يرققها باعتبار ما فيها من صفات الضعف، وإذا أتى بعدها ألف نحو: ﴿خَالِدِينَ﴾، ﴿خَشَعِينَ﴾ يكون التفخيم أمكن.

(٢) إذا وقع بعدها شين نحو: ﴿وَنَحْنُ﴾ يجب بيانها لثلاث تقلب غيماً، أو يظهر معها صوت الحشجة أو الشخير الذي يظهر مع الحاء الساكنة لضغط مخرجها، بل يجب أن يجري فيها الصوت بلطف.

[٤] القاف والكاف:

تقاربا مخرجاً واشتركتا في صفتي الشدة والانفتاح، وانفردت القاف بالجهر والاستعلاء والغلظة، فلولا هذه الصفات واختلاف المخرج لكانت كافاً. تنبيهات على أخطاء النطق بالقاف:

(١) من الأخطاء الشائعة عند النطق بالقاف عدم إخراجها من مخرجها، بل إخراجها من مخرج الكاف، فيشبه لفظها بالكاف لاسيما إذا جاءت مكسورة نحو: ﴿الْمُسْتَفِيقُ﴾، ﴿ذِيلٌ﴾، ﴿تُشْرِيقٌ﴾ ويجب مراعاة عدم إجراء النفس معها؛ لأنها مجهورة.

(٢) إذا تكررت وجب بيانها نحو: ﴿حَقِّ قَدْرِهِ﴾، ﴿فَلَمَّا أَتَاهُ نَالَ﴾ (الأمراء: ١٤٣).

(٣) إذا سكنت سكونًا لازمًا أو عارضًا وجب بيان قلقلتها وإظهار شدتها وإلا

شابهت الكاف نحو: ﴿رَبِّتُّنَّكَ﴾، ﴿وَأَقْسَمُوا﴾، ﴿أَلْقَيْ﴾.

(٤) إذا أتى قبلها أو بعدها كاف وجب بيان كل منهما فلا يختلط لفظهما لقربهما

نحو: ﴿عَلَى كُلِّ﴾، ﴿عَلَيْكُمْ﴾، ﴿لَكَ قُصُورًا﴾ (المراد: ١٠) ﴿قُلْ كُلُّ﴾.

تنبيهات على أخطاء النطق بالكاف:

(١) يجب الاعتناء ببيان شدتها أولًا، ثم بيان همسها إذا جاءت ساكنة سكونًا

لازمًا أو عارضًا نحو: ﴿يَكْسِبُونَ﴾، ﴿يَكْتُمُونَ﴾، ﴿شَيْءٌ﴾، ﴿وَنَذَرُهُ﴾

وذلك خشية تولد حرف آخر مثل من ينطق عليك وفقًا «عليك»، أو قلقلتها.

(٢) يجب الحذر من تفخيمها إذا أتى بعدها حرف استعمال نحو: ﴿كَفَى﴾،

﴿كَالْطَّوْرِ﴾، أو أتى بعدها ألف نحو ﴿كَافُورًا﴾، ﴿كَطُوبَى﴾،

﴿سُكْرَى﴾.

(٣) ينطق بعض العامة الكاف كالجيم لقرب الخرج، وعدم الحرص على إظهار

همسها إذا كانت ساكنة في نحو: ﴿يَكْذِبُونَ﴾.

(٤) إذا تكررت أو شددت أو جاورها حرف مهموس نحو: ﴿يَشْرِيكُمْ﴾،

﴿يَذَرِكُمْ﴾، ﴿يَكْنَلُ﴾ لابد من بيان شدتها وعدم إجراء الصوت معها،

ولا الهمس إذ لا يظهر الهمس فيها إذا كانت متحركة أو مشددة.

[٥] الجيم والشين والياء:

اشتركت هذه الحروف مخرجًا وفي صفتي الانفتاح والاستفال، وانفردت

الجيم بالشدقة، واشتركت مع الياء في الجهر، وانفردت الشين بالهمس والتفشي،

واشتركت مع الياء في الرخاوة.

تنبيهان على أخطاء النطق بالجيم:

(١) يجب بيان الجيم إذا سكنت وأتى بعدها تاء أو زاي أو سين خشية أن تدغم

فيها ويذهب جهرها وشدتها وتشبه صوت الشين؛ لاتحادهما في الخرج

وذلك نحو: ﴿أَجْتَمَعُوا﴾ - ﴿يَجْزَى﴾ - ﴿رَبَّعًا﴾ وهو ما يسميه

العض التعطيش، وهو من الأخطاء الشائعة؛ لأنه يُذهب بجهرها وشدةها، لذلك يجب إلصاق وسط اللسان جيداً مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى عند النطق بها.

(٢) إذا سكنت سكوناً عارضاً للوقف نحو: ﴿إِحْرَاجٌ﴾ - ﴿أَمَاجٌ﴾ فلا بد من إظهار قلقلتها، وإلا ضعفت وخرج معها صوت ونفس وأصبحت مهموسة رخوة.

قال ابن الجزري في المقدمة:

... .. فاحرص على الشدة والجهر الذي

فيها وفي الجيم كَحَبِ الصبرِ زَنُوءٌ اجششت وخج الفجرِ

(٣) إذا أتى بعد الجيم المشددة حرف مشدد خفي كان البيان له أكد؛ لئلا يختفي في النطق نحو: ﴿بُوجَهَةٌ﴾.

(٤) إذا جاءت مكررة أو مشددة وجب على القارئ بيانها لقوة اللفظ بها وتكرر الجهر والشدة نحو قوله: ﴿حَجَجْتُهٗ﴾ - ﴿لَجَجَ﴾ - ﴿لُجِجَ﴾.

(٥) يجب بيان ترقيقها إذا أتى بعدها راء مفخمة أو ألف نحو: ﴿لَا جِرْمَ﴾ - ﴿أَلْقُبَارَ﴾ - ﴿وَلَا يُجَارَ﴾.

تنبيهات على أخطاء النطق بالشين:

(١) يجب بيان الشين وإظهار صفة التفشي فيها لاسيما إذا كانت مشددة أو ساكنة نحو: ﴿الشَّكْرَيْنِ﴾ - ﴿أَشْرَقَتْهُ﴾ ولا يصاحبها صوت صفر السين لقرب المخرج، وذلك بإبعاد طرف اللسان عن مخرج السين.

(٢) وإذا وقع بعدها جيم كان بيانها أكد لئلا تقترب في لفظها بالجيم لاتحادهما في المخرج ولأن الجيم أقوى منها نحو: ﴿شَجَرٌ يَنْهَهُ﴾ - ﴿شَجَرَةُ الزُّرِّمِ﴾ - ﴿الشَّجَرِ﴾.

(٣) يجب بيانها مرفقة إذا جاورها حرف مستل نحو: ﴿شَقَقْنَا﴾ -

﴿شَعْنَهَا﴾ - ﴿شَطَطًا﴾ - أو ألف نحو: ﴿شَذِيظًا﴾ ﴿شَنْخَصَةً﴾.

تنبيهات على أخطاء النطق بالياء:

(١) يجب التحفظ ببيانها إذا سكنت بعد كسر (أي كانت مدية) وأتى بعدها مثلها عشية الإدغام؛ لأنه مستثنى من قاعدة إدغام المثلين؛ لأنه يذهب حرف المد، بل تمكن الأولى بالمد حركتين نحو: ﴿فِي يَوْسُفَ﴾ - ﴿الَّذِي يَوْسُوسُ﴾.

(٢) إذا تكررت في كلمة أو كلمتين كان بيانها وبيان رخاوتها أكد نحو: ﴿وَأَحْيَيْنَا﴾ (آل عمران: ١٠٠) ﴿أَنْ يَحْيَى الْمَوْتُ﴾ (البقرة: ١٠٠) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾ (البقرة: ٢٦) ﴿وَالَّذِينَ يُعَذِّبُهُمْ﴾ (الحج: ١٩) وكذلك إذا كانت إحداها مشددة مكسورة، والثانية متحركة، نحو: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهِ﴾ (الأعراف: ١٩٦) ﴿سَيَكُنِ الَّذِي يَسْتَعْذِرُ﴾ (الأعراف: ١٤٦) فإن لم يتحفظ ببيانها سقطت إحداها في التلاوة.

(٣) إذا كانت مشددة متعطفة موقوفاً عليها يكون بيان تشديدها بالثبر نحو: ﴿مِنْ الَّذِي﴾ (آل عمران: ٢٧) ﴿مِنْ طَرَفِي حَبْنِي﴾ (البقرة: ١٠) ﴿يَضْرِبُكَ﴾.

(٤) إذا جاء بعدها حرف مفخم أو ألف وجب بيان ترفيقها نحو: ﴿يَضْرِبُكَ﴾، ﴿يَضْرِبُونَ﴾، ﴿سَيُعَذِّبُهُمْ﴾، ﴿بِأَمْرِهِمْ﴾.

[٦] الضاد واللام:

مخرجهما من حافة اللسان، ولكن الضاد من أقصى حافة اللسان إلى أذناها مع ما يحاذيها من الأضراس العليا، واللام من أدنى الحافة إلى منتهاها مع ما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى، وتميزت الضاد بصفة الاستعلاء والإطباق والاستطالة والرخاوة، وتميزت اللام بالانحراف والتوسط، واتفقتا في صفة الجهر.

تنبيهات على أخطاء النطق بالضاد:

(١) ينطقها البعض ظاء خالصة كغالبية القبائل الخليجية؛ لأنهم لا يعتمدون

على حافة اللسان عند النطق بها، بل يعتمدون على رأس اللسان مع أطراف الشنبا العليا، وهو مخرج الظاء، ونطقها بهذا الشكل لا يجوز في كلام الله؛ لأنه يغير المعنى الذي أراده الله.

فمثلاً إذا نطقنا ﴿وَلَا الْعَبَّاءِينَ﴾ بالظاء لكانت «ولا الظالين» أي اللدائمين والضلال بالضاد ضد الهداية، وهذا لا يجوز؛ لأنه يغير للمعنى^(١) الذي أراده الله فيحتر من اللحن الجلي، فيجب التحفظ من استبدال لفظها بالظاء؛ لأنها تشاركها في كل الصفات إلا الاستطالة التي تميزت بها الضاد، فلو لا الاستطالة واختلاف المخرج لكانت ظاء، ومنهم من يخلط صوتها بصوت الظاء فلا تكون ضاذاً خالصة ولا ظاءً خالصة، فهذه لهجة بعض القبائل العربية، وليست بالضاد العربية الفصحى. وهذا لا يجوز في كلام الله. وقرأة القراء الشنفين القدماء منهم والحدثين غير دليل على النطق بالضاد الفصحى، فلم نسمع منهم مطلقاً هذا الصوت الذي هو صوت ضاد مشمأة بصوت الظاء، والذي انتشر الآن في بعض الأماكن، والقراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول فيحرم تبديلها وتحريفها.

ونبه على ذلك ابن الجزري، فقال:

والضادُ بِاسِطٍ طَالٍ وَمَخْرَجٌ مُبَيَّنٌّ مِنَ الظَّاءِ وَكُلُّهَا تَجْمَعُ (٢) ينطقها البعض دالا مفخمة كعالية عامة أهل مصر، وذلك بأن يخرجوها من مخرج الدال، فتخرج دالا مفخمة أو ضاذاً مرققة.

(٣) النطق بالضاد الساكنة مقلقة خاصة عند الوقف عليها، والسبب في ذلك عدم تحقيق صفة الرخاوة مع الاستطالة، فتصبح كالشديدة المجهورة، فيلجأ القارئ إلى صفة القلقة بدلا من صفة الاستطالة والرخاوة لفك المخرج.

(٤) البعض يميل إلى إدغامها فيما بعدها إذا كان بعدها «ظاء» في نحو: ﴿الَّذِينَ

(١) التمهيد لابن الجزري ص ١٤٠ تصريف.

أَنْقَضَ عَهْدَهُ ﴿١٠﴾ أَوْ كَانَ بَعْدَهَا حَرْفٌ مَطْلُوقٌ نَحْوُ: ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾، أَوْ كَانَ بَعْدَهَا حَرْفٌ مُسْتَقِلٌّ فِي نَحْوِ: ﴿عَزَّشْتُ﴾ - ﴿أَنْقَشْتُ﴾ - ﴿وَأَنْقَضْتُ﴾. وَكَأَنَّكَ. وَذَلِكَ لِأَنَّ اللِّسَانَ يَمِيلُ إِلَى الْأَخْفِ وَهُوَ الْإِدْغَامُ.

لَقَوْلِ ابْنِ الْجَزَرِيِّ:

وإن تَلَقَّيَا الْبَيَانَ لَا زِمَ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ يَمُغِضُ الْقَائِلُ
وَاضْفَرْ مَعَ وَعَظَتْ مَعَ الْقَفْصُ
(هـ) إذا تكررت في كلمة كان بيانها أشد تأكيداً لوجود التكرار في حرف قوي
مطبق مستعمل مستطيل نحو: ﴿يَقْضُضْنَ﴾، ﴿وَأَعْضُضْ﴾.
تنبيهان على أخطاء النطق باللام:

(١) يجب بيانها مرفقة إذا أتى بعدها لام مفحمة أو حرف مطبق نحو: ﴿رُسُلٌ﴾، ﴿أَقْرَبُ﴾، ﴿قَالَ اللَّهُ﴾، ﴿لَهُمْ﴾، ﴿لَهُنَّ﴾، ﴿فَأَخَذْنَا﴾، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

(٢) إذا تكررت كان بيانها أكد لصعوبة اللفظ بالمكرر نحو: ﴿وَلَيْمَلِكُ
الَّذِي﴾، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾، ﴿وَقُلِ لِلَّذِينَ﴾.
قال ابن الخزوي في المقدمة:

... ..
الله ثم لام لله لنا
... ..

وَيَتَلَفَّتْ وَعَلَى اللَّهِ وَلَا الظَّ ...

[٧] التفتن والراء :

وقد تقاربا مخرجا على مذهب الجمهور، أو اشتراكا مخرجا على مذهب الفقهاء ومن تابعه، والنون حرف أغن أصل فيه الغنة، والراء حرف مكرر به انحراف، واشتركت النون والراء في صفات التوسط والجر والاستفحال والانفتاح والذلاقة، وانفردت النون بالغنة، والراء بالتكرير والانحراف.

تنبيهات على أخطاء النطق بالنون:

(١) يجب التحفظ بترقيتها إذا أتى بعدها ألف نحو: ﴿لَتَنصُرُنَّ﴾،

﴿فَنَاطِرٌ﴾، ﴿نَامِرٌ﴾، وكذلك التحفظ بتخليص الحرف الذي بعدها أو قبلها من الغنة التي فيها، نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وما شاكلها من حروف المد أو غيرها التي بصاحبها غالباً الغنة.

(٢) إذا كانت متطرفة وسكنت للوقف يجب بيانها وإعطائها زمناً متوسطاً بين الرخاوة والشدة، خشية خفائها أو قفلتها، وذلك بإصاق طرف اللسان مع ما يحاذيه من الثنايا العليا، نحو: ﴿فَسَتْرَيْنَ﴾، ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾.

(٣) إذا تكررت وجب التحفظ ببيانها نحو: ﴿سُنَّ﴾، ﴿يَأْمُرُنَا﴾، ﴿تَوَيْسُ يَدِي﴾، ﴿وَعَنْ نَرَبِّصُ بِكُمْ﴾، وإذا كانت الأولى مشددة كان البيان أكد لاجتماع ثلاثة نونات نحو: ﴿وَلَمَّا نَبَا﴾. تنبيهات على أخطاء النطق بالراء:

(١) إصاق طرف اللسان بسقف الحنك لصقاً شديداً يؤدي إلى حصر الصوت ويجعلها كالشديدة، وهو ما يسميه ابن الجزري في النشر بالحصرمة^(١).

(٢) وضع طرف اللسان إلى قرب وسط الحنك الأعلى، وزيادة تقعره فيظهر صوتها كالأنفخ، وكذلك الاستعلاء بأقصى اللسان فيظهرها كالطريقة، ويظهر صوتها كالأنفخ أيضاً.

(٣) عدم إصاق طرف اللسان بسقف الحنك وزيادة الفرجة فيكون معلقاً مما يزيد من تكرار الراء، فيجعل من الراء المخففة حرفان، ومن الراء المشددة حروفاً، ويسمح كذلك بجرِّ الِ نفس معها وهي مجهورة لذا يجب تكلف كتم النفس عند النطق بها.

(٤) يجب الاهتمام بإخفاء تكريرها إذا تكررت وكانت الأولى مشددة نحو: ﴿مَعْرُورٌ﴾ - ﴿وَحَرَّ رَاكِبًا﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

وَأَعِيبُ تَكْرِيرًا إِذَا تُشَدُّ

[٨] الطاء والدال والتاء:

اشتركت هذه الحروف في المخرج وصفة الشدة وانفردت الطاء بالإطباق والاستعلاء، ولولاهما لكانت دالاً، وانفردت الدال عن التاء بالجهر، فلولا الجهر في الدال لكانت تاءً، ولولا الهمس في التاء لكانت دالاً، فالطاء أقوى الحروف؛ لأنها جمعت من صفات القوة ما لم يجتمع في غيرها. تنبيهات على أخطاء النطق بالطاء:

- (١) إهمال تقخيما تخفيماً كاملاً وبيان استعلائها وإطباقها وجرها. (٢٠)
- (٢) إذا كُسرت يجب التحفظ من ترقيقها وإجراء النفس والصوت معها في نحو: ﴿بَلَّغْنَا﴾، وذلك عن طريق إطباقها أولاً ثم كسرها.
- (٣) إذا شددت أو تكررت كان بيانها **أَجْمَلًا**؛ **لَيْسَ بِهَذَا مَطْلُوبًا** يستعمل نحو: ﴿أَلْمَزْنَا﴾، ﴿سَلَطْنَا﴾، وإذا سكنت سكوناً لازماً أو عارضاً يجب بيان قفلتها وإطباقها وجرها نحو: ﴿أَلْقَلْنَا﴾، ﴿أَلْقَلْنَا﴾، ﴿وَالْأَسْبَابُ﴾. (٢١)
- (٤) إذا سكنت وأتى بعدها تاء وجب إدغامها إدغاماً ناقصاً لبقاء صفة الإطباق والاستعلاء فيها نحو: ﴿بَسَطَ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

ويبين الإطباق من أخطئ من بَسَطَ تنبيهات على أخطاء النطق بالدال:

- (١) إهمال بيان جهرها عند النطق بها إذ لولا هذا الجهر لكانت تاءً ولذلك نجد كثيراً من الناس يلفظ بها كالتاء في نحو: ﴿مَنْ لَكَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ فينطقها ﴿الَّذِينَ﴾ وسبب ذلك عدم المحافظة على بيان شدتها وجرها وإجراء الصوت والنفس معها.
- (٢) إذا سكنت وأتى بعدها تاء في كلمة واحدة وجب إدغامها نحو: ﴿بَسَطَ﴾.

﴿حَسَدْتُمْ﴾ ﴿أَرَدْتُمْ﴾ أو في كلمتين نحو: ﴿قَدْ بَيَّنَّ﴾، ﴿لَقَدْ تَابَ﴾
 ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ﴾ وفي هذه الحالة نزول صفة القلقة، وهو ما يعرف
 بإدغام المتجانسين الصغير كما سيأتي.

(٣) وإذا سكنت سكوناً لازماً أو عارضاً فلا بد من بيان قلقلتها وبيان شدتها
 وجهرها نحو: ﴿بِالْمَكْدَلِ﴾، ﴿الْقَدْرِ﴾، ﴿وَعَدْنَا﴾، ﴿قَدْ رَزَيْنَا﴾
 وتُحْفَظُ حال القلقة ألا تتحرك أو تُشدد إذا كان قبلها حرف ساكن
 وسكنت سكوناً عارضاً نحو: ﴿بَعْدِي﴾، ﴿عَهْدِي﴾.

(٤) إذا تكررت في كلمة وجب بيانها لصعوبة التكرير على اللسان نحو:
 ﴿وَمِنْ يَرْكُذْ﴾، ﴿وَأَشْدُ﴾.

(٥) إذا أتى قبلها أو بعدها حرف مفخم، أو وقعت بين حرفين مفخمين، وجب
 بيان ترفيقها نحو: ﴿صُدُورٍ﴾ - ﴿يُسْدِرُ﴾ - ﴿أَمْدُقُ﴾، أو ألف
 نحو: ﴿وَالْقَارِ﴾.

تنبيهات على أخطاء النطق بالثناء:

(١) إهمال بيان شدتها أولاً ثم إجراء الهمس ثانياً إذا سكنت سكوناً لازماً أو
 عارضاً نحو: ﴿وَقَسَدٌ﴾، ﴿أَنْكَدَرْتُ﴾، ﴿أَنْشَقْتُ﴾ ^(١) فتصير مصحوبة بسين
 فينطقها البعض مثلاً «أنكدوتس»، «أنشقس».

قال الإمام ابن الجزري فيها:

وراعِ شدةً يكاف وبِئنا كسرَكم وتُوفى فتنتنا
 قال «الشلا علي» في تعليقه على التاء والكاف^(١)؛ وأمر بمراعاة الشدة في
 الكاف والتاء؛ وذلك؛ لأن الشدة تمنع الميم من أن يجرى مجرى الميم في
 موضعها قوين فيجب أن تراعي الشدة التي في التاء لئلا تصير رخوة كما
 ينطق بها بعض الناس وربما جعلت سيناً إذا كانت ساكنة.

(١) للتحذير من ٣٥ بصرف.

(٢) يجب الاعتناء ببيانها إذا تكررت في كلمة نحو: ﴿تَوَفَّيْنَاهُمْ﴾، ﴿تَنَزَّلُوا﴾ أو كلمتين نحو: ﴿كِدْتُ تَرَكُّنَ﴾، وكذلك إذا تكررت ثلاث مرات نحو: ﴿الرَّحِيقَةُ تَنَمَّيْهَا﴾ لصعوبة ذلك على اللسان فقد قال مكِّي، في «الرباعية»: «هو بمنزلة الماشي يرفع رجله مرتين أو ثلاثاً ويردها في كل مرة إلى الموضع الذي رفعها منه».

(٣) يجب الاعتناء ببيانها مرفقة إذا أتى بعدها حرف مطبق خصوصاً الطاء التي تشاركها في الخرج نحو: ﴿الْمُتَّقِمُونَ﴾، ﴿تَطَوَّعَ﴾ - ﴿تَطْلُبُونَ﴾ - ﴿وَصَلَّيْ﴾.

(٤) إذا سكنت وأتى بعدها طاء أو دال أو تاء وجب إدغامها فيهن نحو: ﴿قَالَتَ عَلَاقَةً﴾، ﴿أَنْتَلَتْ دَعَا اللَّهَ﴾ - ﴿رَبَّحْتَ يُحْمَرُهُنَّ﴾.

(٥) إذا تحركت فلا بد من مراعاة عدم جريان الصوت معها لأن صفة الشدة لا بد أن تظهر واضحة ويخرج صوت التاء خالصاً من أي صوت آخر معه ولا يخرج معها الهمس مثل: ﴿الْمُسَوِّتِ﴾ خاصة في حالة الكسر؛ لأن الحركات كلها مجهورة كحروف المد.

[٩] الطاء والذال والتاء:

اشتركت هذه الحروف مخرجاً وفي صفة الرخاوة، وانفردت الطاء بالاستعلاء والإطباق، واشتركت مع الذال في الجهر والرخاوة، فلولا الإطباق والاستعلاء في الطاء لكانت ذالاً، وكذلك العكس، وانفردت التاء بالهمس، واشتركت مع الذال في الاستفال والانفتاح والرخاوة، فلولا الهمس في التاء لكانت ذالاً، وكذلك العكس.

تنبيهان على أخطاء النطق بالطاء:

(١) إذا قصر القارئ في تفخيم الطاء جعلها ذالاً نحو: ﴿مَحْطَرّاً﴾ فينطقها ﴿مَحْطَرّاً﴾.

(٢) إذا سكنت وأتى بعدها تاء وجب بيانها لئلا تقرب من الإدغام نحو:

﴿أَرْعَفْتَ﴾ ولا ثاني لها، وذلك ببيان صفة الرخاوة والجهر في الظاء، ثم النطق بالثاء.

تنبيهات على أخطاء النطق بالذال:

- (١) يجب بيان جهرها، ورخاوتها أي: إعطائها زمن يجري فيه الصوت إذا سكنت، فإذا لم يتحفظ ببيان ذلك قلقت في نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ﴾.
- (٢) إذا جاورها حرف مفخم وجب الاعتناء بترقيتها وبيان استغالتها وانفتاحها فربما قلت ظاء نحو: ﴿ذُرْوَاهُ﴾، ﴿أَنْذَرْنَاهُمْ﴾، ﴿الْأَذْقَانِ﴾، ﴿تَحْذَرُوا﴾.
- (٣) إذا أتى بعدها حرف مهموس وجب بيان جهرها كذا تشبته بالثاء نحو: ﴿وَأَذْكُرُوا﴾.

- (٤) إذا سكنت وأتى بعدها ظاء فإدغامها فيها واجب نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ طَلَسُوا﴾، كذلك إذا أتى بعدها مثلها نحو: ﴿إِذْ ذُهِبَ﴾.
- (٥) إذا سكنت وأتى بعدها زاي وجب بيانها خشية الإدغام أو الفقلقة، وذلك بإعطائها زمنا يسيرا يجري فيه الصوت ثم النطق بالزاي بعدها؛ لأنه لولا اختلاف الخرج والصغير في الزاي لكانت إحداهما عين الأخرى نحو: ﴿وَأِذْ رَأَيْتَ﴾ - ﴿وَأِذْ رَيْنَ لَهُمْ﴾.

قال ابن الجزري في المقدمة:

وخلعنا انتفاخ محلورا حسي خوف اشتباهه بمحظورا حسي
تنبيهان على أخطاء النطق بالثاء:

- (١) يجب بيان همسها كذا تشبته بالذال المجهورة، وإذا وقع بعدها ألف أو حرف استعلاء وجب ترقيتها نحو: ﴿أَنْتَشِرُوا﴾، ﴿تَنْقِطُهُمْ﴾، ﴿الْقَلْبَانِ﴾، ﴿يَهَابُ ثَائِبٍ﴾، ﴿أَنْتُمْ الثَّائِبُ﴾.
- (٢) وإذا تكررت وجب بيانها خشية الإخفاء أو الإدغام نحو: ﴿ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾، ﴿حَيْثُ تَنْتَبِهُهُمْ﴾؛ لأنها رواية الإمام السوسني، وخلط الروايات منهي عنه.

[١٠] الصاد والسين والزاي:

اشتركت هذه الحروف مخرجاً، وفي صفتي الرخاوة والصغير، وانفردت الصاد عن السين بالإطباق والاستعلاء، فلولاهما لكانت الصاد سيناً، ولولا الافتتاح، والاستفال في السين لكانت صاداً.

وانفردت الصاد عن الزاي بالهمس والاستعلاء والإطباق، فلولا هذه الثلاث في الصاد لكانت زائاً، ولولا الجهر في الزاي لكانت سيناً. تنبيهان على أخطاء النطق بالصاد.

(١) يجب تصفية لفظها من الزاي إذا سكنت وأتى بعدها دال نحو: ﴿أَصْدَقُ﴾، ﴿قَصْدُ الْكَيْلِ﴾؛ لأنها قراءة الإمام حمزة، وإذا أتى بعدها طاء لا بد من بيان إطباقها واستعلائها وإلا قربت من الزاي نحو: ﴿أَضَطَّقَ﴾.

(٢) إذا أتى بعدها تاء وجب بيان استعلائها وإطباقها وتصفية النطق بها (ولا بادر اللسان إلى جعلها سيناً نحو: ﴿حَرَصَتْ﴾، ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾. تنبيهات على أخطاء النطق بالسين:

(١) إذا سكنت وجب بيان همسها (ولا انقلبت زائاً باختلافهما في السمع من الجهر والهمس لاسيما إذا أتى بعدها أو قبلها جيم نحو: ﴿أَسْجُدُوا﴾).
والثالث: ﴿لَقَدْ كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ﴾.

(٢) إذا أتى بعدها حرف من حروف الإطباق سواء كانت ساكنة أو متحركة وجب بيان تريقها (ولا انقلبت صاداً لاتحاد المخرج نحو: ﴿سُطِّحَتْ﴾ [القافية: ٢٠]).
﴿سَطَّرَا﴾، ﴿سَطَّطَ﴾ [القافية: ٢٨].

(٣) يجب بيانها مرققة في نحو: ﴿سُلِّطَ﴾، ﴿سَلَّطَهُمُ﴾، ﴿سَوَّطَ﴾، ﴿أَسْرَأَ﴾، ﴿قَسَمْنَا﴾.

(٦)

قال ابن الجوزي في المقدمة:

وبين مستقيم يسطر يسفر

تبييناً على أخطاء النطق بالزاي:

(١) يجب بيانها وبيان رخاوتها إذا سكنت وأتى بعدها حرف مهموس، أو

مجهورة فلا تقرب لفظها من السين؛ لأنها لا تتميز عنها إلا بالجهر كذلك

يجب حبس هواء الزفير من الخروج معها نحو: ﴿يَزِيْجُ﴾، ﴿مُرَجِّجُ﴾،

﴿كَرَّجَتْ﴾، ﴿أَزَلَّ﴾، ﴿رَجَزَ﴾، وكذلك بيان صغیرها وإلا أشبهت

الذال لاتحاد الصفات وقرب المخرج.

(٢) يجب مراعاة ترقيقها إذا أتى بعدها ألف نحو: ﴿زَاعَتِ﴾، أو أتى بعدها

حرف استعلاء نحو: ﴿وَزَعْرَقَا﴾، ﴿وَزَعْنَهُم﴾.

(٦)

[١١] الباء والميم والواو والفاء:

اشتركت الباء والميم والواو مخزعة بالفتح في الخطأ المثلث في نون اللفظ

والجهر، وانفردت الباء بالشدّة، فلولا الشدة التي في الباء والغة التي في الميم

لكانت الباء ميمًا، وانفردت الواو بالرخاوة واللين، وتقاربت معهم الفاء في

المخرج، وانفردت بالهمس، واشتركت مع الواو في الرخاوة.

تنبهات على أخطاء النطق بالباء:

(١) يجب عند اللفظ بها بيان شدتها وجهرها، وذلك لقوة التصادم بين

الشفيتين، وترقيقها لاسيما إذا كان بعدها حرف خفي نحو: ﴿يَوْمَ﴾،

﴿يَوْمَ﴾، ﴿يَوْمَ﴾، أو حرف ضعيف نحو: ﴿يَنْكَرُ﴾،

﴿وَيَذَى﴾، ﴿يَسْخِرُ﴾.

(٢)

قال الإمام ابن الجوزي في مقدمته:

وناء برقي باطل بهم ساء

فيها زني الجيم تحب الضير زنة

(٢) إذا سكنت سكوناً لازماً أو عارضاً يجب على القائل أن يلفظها بالحققة

مرققة نحو: ﴿سَرَنَ﴾، ﴿أَوْرَبَ﴾، ﴿عَاصَبَ﴾.

(٢)

(٢) إذا أتى بعدها حرف مفخم كان ترقيقها أكد نحو: ﴿وَبَطَّلَ﴾، ﴿فَوَيْلٌ﴾، ﴿وَيَعْبَهُنَّ﴾ وإذا حال بينهما ألف كان التحفظ بترقيقها أبلغ نحو: ﴿الْبَيْطَلُ﴾، ﴿وَالْأَسْبَابُ﴾ أو أتى بعدها حرفان مفخمان نحو: ﴿وَبَرِّقَ﴾، ﴿وَالْبَصَرُ﴾، ﴿وَالْفَرُّ﴾.

تنبيهات على أخطاء النطق بالفاء:

(١) إذا التقت بالميم أو الواو وجب بيانها للتقارب الذي بينهما نحو: ﴿تَلَقَّفْ﴾ مأخوذ من ﴿تَلَفَّ﴾ ولا تحف ولا تهرن ﴿والصكوت: ٣٣٣﴾ وإذا تكررت تأكد بيانها نحو: ﴿أَلْقَنَ حَقَّقَ اللَّهُ﴾ والألف: ٦٦٠ ﴿تَرَفُّفٌ فِي سُوءِهِمْ﴾ (الطه: ٢١).

(٢) إذا أتى بعدها ألف فلا بد من ترقيقها نحو: ﴿لَا قَارِضَ﴾، ﴿قَابِلَ﴾.

(٣) إذا سكنت وجب بيان همسها ورخاوتها وذلك بجريان النفس والصوت معها نحو: ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿أُفْلِحَ﴾.

تنبيهان على أخطاء النطق بالميم:

(١) يجب مراعاة ترقيقها إذا أتى بعدها حرف مُفخِّمٌ نحو: ﴿مَرَمَاتٍ﴾، ﴿مَرَمَ﴾، ﴿الْمَرَمُ﴾ وإذا أتى بعدها ألف كان الحذف من التضميم أكد نحو: ﴿وَمَا اللَّهُ﴾، أو جاءت بين مفخمين نحو: ﴿رَمَضَانَ﴾، ﴿رَمَضَانِ﴾.

قال ابن الجزري في المقدمة:

... .. والميم من مَقْمَعَةٍ وَمِنْ مَرَضٍ

(٢) وإذا سكنت وأتى بعدها وفاء أو واو فلا بد من إظهارها نحو قوله تعالى: ﴿مُرِّفِيهَا﴾، ﴿وَعَذِّبُهَا﴾ لئلا تخفى عندهما، كذلك يجب عدم الوقف عليها زمناً يظهر غنتها، كذلك يجب ألا تظهر غنتها في الحرف التالي لها.

تنبيهات على أخطاء النطق بالواو:

(١) يجب الاهتمام ببيانها إذا جاءت مضمومة أو مكسورة، وبيان حركتها

كاملة؛ فلا يخالطها لفظ غيرها أو يقصر في تحقيق ضمها وكسرها نحو: ﴿وَجُودٌ﴾، ﴿نَعُونَ﴾، ﴿وَلَا تَسْأَلُوا النَّعْدَلُ﴾، ﴿وَلِكُلِّ وِثْمَةٍ﴾، ﴿يَتَوَفُّ﴾، ﴿وَأَفْوَشُ﴾.

(٢) إذا انضمت وبعدها مثلها كان البيان أكد لتقله نحو: ﴿مَأْوِيٌّ﴾، ﴿يَلُونُ﴾.

(٣) إذا سكنت وانضم ما قبلها وأتى بعدها مثلها متحرك، وجب بيان كل منهما خشية الإدغام؛ لأنه غير جائز لسقوط حرف المد نحو: ﴿وَقَتَلُوا﴾، ﴿مَأْسُوا وَعَمِلُوا﴾.

قال ابن الجزري في المقدمة:

ولولى مثل وجس إن سكتن أدغم كفل رب وتل لا وأين
في يوم نغ قالوا ونغم
.....

(٤) إذا سكنت وانفتح ما قبلها أي: أصبحت حرف لين، وأتى بعدها مثلها متحرك وجب الإدغام وبيان التشديد، نحو: ﴿عَقُوا وَقَالُوا﴾، ﴿أَتَقُوا وَمَأْسُوا﴾، ﴿أَتَقُوا وَتَسْأَلُوا﴾، ﴿عَصُوا وَكَانُوا﴾.

(٥) إذا أتت مشددة فلا بد من بيان التشديد بدون تراخ نحو: ﴿لَوُوا﴾، ﴿وَأَفْوَشُ﴾، ﴿عَدُوا﴾، وبيان ما بها من رخاوة.

(٦) يجب بيانها مرفقة في جميع أحوالها نحو: ﴿وَأَذْكُرُ﴾، ﴿أَلْقَوْنِي﴾، لا سيما إذا أتى قبلها أو بعدها حرف مقمخ نحو: ﴿وَوَعْنِي يَا زَيْدُ﴾ (نقرة: ١٣٢)، ﴿أَصْبَرُوا وَصَابَرُوا﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، ﴿وَأَلَّهُ﴾ (وَرَدَّكُمْ)، ﴿وَسَوَّيْكُمْ فَأَحْسَنَ سَوَّيْكُمْ﴾ (المدن: ٢٣) كما يجب عدم خلط صوت الواو المدية بالغنة في نحو: ﴿مُؤْمِنُونَ﴾، ﴿بِعَمَلُونَ﴾.

الألف:

وتنصف باللين وهي حرف خفي، فإذا سبقته همزة كان لابد من تمكين

مده، ويسمى «عد بدل» نحو: ﴿مَسْرُوءٌ﴾ وإذا جاءت بعده همزة كان المد أكد
نحو: ﴿جَسَاءٌ﴾، ﴿شَاءٌ﴾، وإذا جاء بعده ساكن أصلي مشدداً أو غير مُشَدَّدٍ
يُمدّ مدّاً طويلاً مشبهاً نحو: ﴿الْأَكَاكِي﴾ - ﴿مَالِكٌ﴾.

وتقع الألف ساكنة أبداً ومفتوح ما قبلها أبداً وهي منفردة بأحوال ليست
لغيرها، وأكثر ما تقع زائدة، ولا تقع أصلية إلا منقلبة عن غيرها من ولو نحو:
﴿قَالَ﴾ فهي من «قَالَ» أو ياء نحو: ﴿جَسَاءٌ﴾ فهي من «جَ يَ أ»، أو همزة
نحو: ﴿سَأَلَ﴾ أو تكون عوضاً عن التثنية المنصوب وفقاً نحو: ﴿وَيَذَكُّهُ﴾،
وتكون تابعة لما قبلها تفخيماً وترقيقاً، فإذا وقعت بعد حرف مستقل وجب
ترقيقها نحو: ﴿الْعَلَمَيْنِ﴾، وإذا وقعت بعد حرف مستقل وجب تفخيماً نحو:
﴿يَنْقَلِبُ﴾ - ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾، وتوجب الأحرار من خلط صوتها بشيء من صوت
الضمة، أو خلط صوتها بالياء فتكون كالألف اللامعة أو الغلظة، وذلك لعدم نفع
ما بين الفكين، أو عدم فتح الفم بمقدار كاف.

تنمة في تجويد الحرف المشدد:

اعلم أن الحرف المشدد هو في الحقيقة عبارة عن حرفين أولهما ساكن والثاني
متحرك، ولذلك يقوم في وزن الشعر مقام حرفين، فيجب على القارئ أن يبينه
حيث وقع، ويعطيه حقه؛ لأنه إذا فُوط في تشديده فقد أسقط حرفاً من تلاوته.
لذا يجب الاعتناء ببيان الحرف الأول الساكن وإعطاؤه صفاته الممكنة؛ لأن
الصفة تظهر أوضح ما تكون في الحرف الساكن، فإذا كان الحرف الأول
الساكن من حروف الرخاوة وجب إعطاؤه زمناً يسيراً يجري فيه الصوت أثناء
النطق به، نحو: ﴿الْأَنَامُ﴾، وإذا كان من الحروف البينة وجب إعطاؤه زمناً أقل
من الحرف الرخو، ويعبر عنه بزم من تصادم طرفي عضو النطق، نحو اللام في
﴿لَقَدْ﴾، والراء في ﴿الرَّحْمَنُ﴾، وإذا كان من الحروف الشديدة فيجب إعطاؤه
زمناً أقل؛ نحو الباء في ﴿وَالْبَاءُ﴾، والطاء في ﴿الطَّيِّبَاتِ﴾؛ لأن الحروف

الشديدة آتية «أي زمنها قليل» ثم بعد أن نعطي الحرف الأول صفاته تأتي بالحرف الثاني المتحرك ويرتفع لهما اللسان ^{المشدد} لارتفاعه واحدة، ولا تظهر صفة الهمس والقلقلة في الساكن الأول؛ لأن الحرف المتحرك بعده يفك إنغلاقاً يخرج فلا تحتاج لهما.

قال ابن الجزري في النشر^(١): «فإن اللسان ينو بالحرف المشدد نوة واحدة فيسهل النطق به وذلك مشاهد حقا».

تنبيهات:

(١) الاهتمام بالحرف المشدد أكد إذا تكررت المشدّدات في كلمة واحدة، أو في آية

واحدة نحو: ﴿ذُرِّيُّ يُوقِدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (الحود: ٢٠) ﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أَهْلِ

مِثْرٍ مَعَالِكٍ﴾ (هود: ٤٨). (٢)

(٢) تشديد الحرف المشدد عند الوقف عليه أبلغ من تشديده في الوصل لأن

الوقف عليه فيه صعوبة على اللسان فيجب الوقف عليه بما يشبه التبر^(٢)

نحو: ﴿مِنْ ظُلُمٍ حَافِيٍّ﴾ - ﴿مَرُّ الْعَذَّةِ﴾ - ﴿فَقُلْ﴾.

(٣) يجب على القارئ المجود للفظه أن يساوي في التشديد بين الحروف

المشددة في قراءته كلها وبإلحاح بين التشديدين بوزن واحد في الحروف

المشتركة في بعض الصفات، مثل: حروف الشدة نحو: ﴿الَّذِينَ﴾ -

﴿الطَّيِّبَاتِ﴾، وحروف التوسط نحو: ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ - ﴿الْكَرْبِ﴾،

وحروف الرخاوة نحو: ﴿الْعَبِيدِينَ﴾ - ﴿السَّمَاءِ﴾.

(١) النشر ج ٢ ص ١٢٧.

(٢) التبر هو ضغط التكلم على حرف من حروف الكلمة بحيث يكون صوته أعلى بقليل عما جاوره من الحروف.

«أسئلة»

(١) اذكر الخطأ الذي وقع فيه القارئ في الآتي:

- ١- إذا نطق كلمة: ﴿الَّذِينَ﴾ التين.
- ٢- إذا نطق كلمة: ﴿يَسْتَعِيطُ﴾ يستمع.
- ٣- إذا نطق كلمة: ﴿الَّذِينَ﴾ الزمن.
- ٤- إذا نطق كلمة: ﴿يَعْلَنَهَا﴾ يسلاها.
- ٥- إذا نطق كلمة: ﴿مَعْدُورًا﴾ معطوؤا.
- ٦- إذا نطق كلمة: ﴿أَسْجُدُوا﴾ ارجدوا.

(٢) اذكر أخطاء النطق في الحروف الآتية:

الذال - الدال - الطاء - التاء - الراء - الصاد - السين - الطاء.

الفصل الرابع

أحكام التفتيح والترقيق

تكلمنا فيما سبق عن الحروف الهجائية من حيث جريان الصوت وعدمه وجريان النفس وعدمه، والآن نتكلم عنها من حيث سمن الصوت وريوه في الفم ونحوه وعدم ريوه عند النطق بها.

وتنقسم حروف الهجاء إلى ثلاثة أقسام:

(١) حروف مفخمة دائماً.

(٢) حروف مرققة دائماً.

(٣) وحروف تفخم تارة وترقق تارة أخرى.

أولاً: الحروف التي تفخم دائماً:

التفخيم لغة: التسمين أو التضخيم.

اصطلاحاً: سمن يدخل على الحرف فيمتلئ الفم بصداه.

ف عند النطق بحروف الاستعلاء يتجه الهواء الخارج من الرئتين إلى سقف الحنك الأعلى فيصطدم بغار الحنك الأعلى نتيجة لارتفاع أقصى اللسان ثم يرتد فينشأ عن هذا الارتداد صدى لصوت الحرف يتج عنه سمن الحرف وريوه في الفم يسمى بالتفخيم.

فاستعلاء اللسان عند النطق بالحرف ← هو حق الحرف.

والتفخيم الناتج عنه ← هو مستحق الحرف.

حروفه: خص ضغط قط (خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ).

وهذه الحروف تتفاوت في قوة تفخيمها حسب ما يتصف به الحرف من صفات القوة أو الضعف؛ لذا فإن الحروف المستعالية المطبقة أقوى تفخيماً من الحروف المستعالية المنفتحة.

قال الإمام ابن الجزري:

وحرف الاستعلاء فُتِحَ ^{بالحركات} وتخصَّصَ ^{بالحركات} لا يطابق أقوى نحو قَالَ والقضا
وقد تعرضنا للكلام في هذا بعد كلامنا على الصفات.

مذاهب العلماء في مراتب التفخيم:

(١) المذهب الأول: حروف الاستعلاء عند ابن الطحان الأندلسي ثلاثة

أضرب ^(١): المفتوح والمضموم والمكسور. والساكن ليس له مرتبة منفردة بل يلحق بمرتبة الحركة التي قبله وهي ^{بالحركات} لا تأتي بها ^{بالحركات} فتشبهه.

١- المفتوح: وهو ما قوي تفخيمه نحو: ﴿حَلَا﴾، ﴿ظَلَمَ﴾ والساكن وقبله مفتوح نحو: ﴿يَقِيلُ﴾، ﴿أَطْلَمَ﴾. (٢)

٢- المضموم: وهو ما كان تفخيمه دون المرتبة الأولى نحو: ﴿قُولُوا﴾، ﴿سُوفَ﴾ والساكن وقبله مضموم نحو: ﴿يَعْمُرُهُمُ﴾، ﴿يَعْمُرُ﴾.

٣- المكسور: وهو ما كان تفخيمه دون المضموم نحو: ﴿يُؤْتِيهِمُ﴾، ﴿يُطَيِّرُ﴾ والساكن وقبله مكسور نحو: ﴿إِنْعَامُ﴾، ﴿يُؤْتِيهِمُ﴾. ﴿أَضْرِبَ﴾.

(٢) المذهب الثاني: وهو اختيار الإمام ابن الجزري وهو على خمسة أضرب، فقد قال في التمهيد: «غير أنني أختار أن تكون على خمسة أضرب» ^(٣):

١- المفتوح وبعده ألف: نحو: ﴿خَلِيلَيْنِ﴾، ﴿طَيْنَيْنِ﴾.

٢- المفتوح وليس بعده ألف: نحو: ﴿طَعَّمَ﴾، ﴿قَتَلَ﴾.

٣- المضموم: نحو: ﴿خَلَّوْا﴾، ﴿طَعَّمَ﴾، ﴿غَلِيثَ﴾.

٤- الساكن: نحو: ﴿يَطْعَمُ﴾، ﴿يَقْتُلُ﴾. (٤)

٥- المكسور: نحو: ﴿يُطَيِّرُ﴾، ﴿يُزَكِّرُ﴾، ﴿يُؤْتِيهِمُ﴾.

(١) انشر ج ١ ص ٢١٨، نهاية القول الملبد ص ١٠١.

(٢) كتاب التمهيد لابن الجزري ص ١٢٨.

قال صاحب نهاية القول المفيد^(١): «قل شيخنا في الشيخ المتولي»
 الساكن فيه تفصيل إن كان ما قبله مفتوحاً يعطي تفخيم المفتوح، وإن كان قبله
 مضموماً يعطي تفخيم المضموم، والساكن وما قبله مكسور يكون وحده في المرتبة
 الرابعة.

وقد قال العلامة الشيخ المتولي شيخ عموم المقارئ الأسبق للديار
 المصرية في هذه المراتب:

ثم المضمومات عنهم آتية	على مراتب ثلاث وهيئة
مفتوحها، مضمومها، مكسورها	وتابع ما قبله ساكنها
فما أتى من قبله من حركة	فأخره ثلثاً بتلك الحركة
وقيل بل مفتوحها مع الألف	وبعد المفتوح من دون ألف
مضمومها ساكنها، مكسورها	فهذه خمس أنالك ذكرها
فهي وإن تكن بأدنى منزلة	فجيمه قطعاً من المستقلة
فلا يقال إنها زليفة	كجدها يلك هي الخفيفة

ترتيب حروف الاستعلاء من حيث قوة التفخيم:

إن قدر تفخيم الحرف يتوقف على قدر استعلائه وإطباقه: فالطاء أكثر
 الحروف تفخيماً؛ لأنها أقواها في الإطباق ولما فيها من الجهر والشدة والقلقة ثم
 الضاد لما فيها من الجهر والرخاوة والاستطالة، ثم الصاد لما فيها من الصغير، ثم
 الطاء فهي أضعف حروف الإطباق؛ لكون مخرجها أقرب إلى خارج القم من
 الصاد لئلا يكون إطباقها أضعف منها لاتجاه الصوت ناحية طرف اللسان فيقل
 التفخيم، وإن تساوت صفة القوة بينهما فقد تميزت الصاد بالصغير، وهو صفة
 قوة، والطاء بالجهر وهو أيضاً صفة قوة، ثم القاف فهي أبلغ استعلاء من الغين
 ولما فيها من الجهر والشدة والقلقة، ثم الغين لما فيها من الجهر، وأقلهم استعلاء
 الخاء فهي أضعفهم لعدم اتصافها بصفة قوية سوى الاستعلاء فهي بالترتيب:
 ط، ض، ص، ظ، ق، غ، خ.

أخطاء النطق بالحرف المفتح:

(١) خروج الصوت والنفس خارج الفم عند التعلق بالحرف المفتح الشديد الجهور، والواجب أن يكون صدى صوت التفتح كله داخل الفم مع منع جريان النفس معه مثل: ﴿قَالَ﴾، ﴿مَالَ﴾ وذلك لعدم ضبط المخرج.

(٢) يجب مراعاة الفرق بين تفتح الحرف المطبق وتفتح الحرف المنفتح، فالجود الماهر يفرق بين تفتح حرفي القاف والصاد في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَعْدُ النَّكِيلِ﴾^(١) وهذا يظهر بشكل واضح إذا كان الحرف مكسوراً فحروف الإطباق لا تتأثر بالكسر أو تتأثر به تأثراً طفيفاً، وحروف الانفتاح تتأثر به تأثراً بالغا.

مثل قولك: ﴿عِلَاقًا﴾، و﴿عَلِيَّ﴾ فالقاف والغين والحاء سواء كانت مكسورة نحو: ﴿مُتَّقِيهِ﴾، و﴿خَفَاقًا﴾ أو ساكنة وقبلها كسر أصلي نحو: ﴿أَقْبَرُ﴾، ﴿إِخْوَانًا﴾ أو كسر عارض نحو: ﴿وَلَكِنْ ائْتَلَفُوا﴾، ﴿مَنْ أَغْتَرَفَ﴾ أو كانت بعد ياء ساكنة نحو: ﴿شَيْخٌ﴾ تكون في مرتبة ضعيفة من التفتح، وهو ما يسمى بالتفتح النسبي ولا يقال إنها مرققة - لأن أحرف الاستعلاء لا ترقق أبداً - إلا نداء ﴿إِخْرَاجٌ﴾ فهي تفتح أكثر من أجل تفتح الراء بعدها وكذلك ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجْ﴾ فهي تفتح تفتح المرتبة الثانية وإن كانت من المرتبة الرابعة قال العلامة المترلي:

وغاء إخراج يشفخيم أثث من أجل راء بعدها قد فُجِثَتْ

(٣) مط الشفتين إلى الأمام عند التعلق بالحرف المفتح، وهذا ما يسمى بالإشمام، وهذا خطأ شائع لأن الذي يطم الشفتين يحسب أنه يفتح ولكنه يخلط صوت الحرف بصوت اللوا، فالشفتان لا عمل لهما مطلقاً في تفتح الحرف بل الصوت هو الذي ينضغط في سقف الحنك فيرتد

(١) نهاية القول القيد ص ١٠٣، النحل الآية ٩.

ويبتلى القم بصداه.

ثانيًا: الحروف التي ترقق دائماً:

الترقيق لغة: هو التثخيف.

اصطلاحاً: نُحوّل يدخل على الحرف فلا يبتلى القم بصداه.

عند النطق بحروف الاستفال لا يسطبم الهواء الخارج من الرئتين بغار الحنك الأعلى لانخفاض اللسان. واتساع المسافة بينه وبين الحنك الأعلى.

فاستفال اللسان إلى قاع القم هو ـــ حق الحرف.

والترقيق الناتج عنه هو ـــ مستحق الحرف.

قال ابن الجزري:

تُرَقِّقُنْ مُسْتَقْبَلًا مِنْ أَحْرَفٍ وَخَائِزَنَ تَفْخِيمٍ لَفْظِ الْأَلْفِ

حروفه: بقية حروف الهجاء بعد حروف التثخيم، سوى اللام، والراء، والألف، في بعض أحوالها، فعروف الاستفال كلها مرققة لا يجوز تفخيم شيء منها إلا الراء واللام في بعض أحوالهما أما الألف المدية فإنها تابعة لما قبلها تفخيماً وترقيقاً.

أخطاء النطق بالحرف المرقق:

(١) استعلاء اللسان عند النطق بالحرف المرقق فيؤدي ذلك إلى تفخيم الحرف

الواجب ترقيقه لاسيما إذا جاء بعده حرف مستعمل نحو قولنا: ﴿تَسْتَطِيعُ﴾، ﴿تَسْرِيًّا﴾.

(٢) ترقيق الحرف بما يشبه التقليل^(١) خصوصاً حرف الألف فمنهم من ينطقها

كالمقللة نحر: ﴿شَاءَ﴾، ﴿جَاءَ﴾.

ثالثاً: الحروف التي ترقق تارة وتثخم تارة أخرى:

ثلاثة أحرف: الألف، واللام، والراء.

(١) التقليل هو: السلق بالحرف بين الفتح والإمالة.

(١) الألف:

وهي لا تنصف بترقيق ولا تفتحيم، ولكنها تتبع ما قبلها تفتحيمًا وترقيقًا، فإن كان ما قبلها مرققًا رفقت نحو: ﴿شَاءَ﴾، ﴿لَمَّا أَفْعُ﴾، وإن كان ما قبلها مفتوحًا فحمت نحو: ﴿طَلَبْتُ﴾، ﴿الْمُتَلِحُونَ﴾، ﴿قَالُوا﴾.

قال الشيخ المنولي:

وتشتبع ما قبلها الألف والعكس في الغنة أليف

(٢) اللام:

ويطلق على اللام لفظ التغليظ بدلًا من التفتحيم، فهي تغلظ بالإجماع في لفظ الجلالة إذا كانت مسبوقة بفتح أو ضم نحو: ﴿قَالَ اللَّهُ﴾، ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾، ﴿عَبَدُ اللَّهِ﴾ أو عند البدء بلفظ الجلالة، حيث إن همزة وصله مفتوحة نحو: ﴿اللَّهُ﴾، ﴿اللَّهُمَّ﴾.

- وترقق بالإجماع إذا كان قبلها كسرة، سواء كانت الكسرة متصلة في الرسم نحو ﴿يَا لَقَوْمٍ﴾، أو منفصلة نحو: ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، عارضة نحو: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ أم لازمة نحو: ﴿نَسِمْ أَعْدَ﴾، وكذلك ترقق إذا كان قبلها ساكن وقيل كسر نحو: ﴿مَسَوَّيَاتِي اللَّهُ﴾، ﴿غَيْرِ مُعْجَرِي﴾.

قال ابن الجزري:

وتفتحيم اللام من اسم الله عن فتح أو ضم كعبء الله أما اللام في غير لفظ الجلالة سواء في الأسماء، أو الأفعال، أو الحروف، فتحكمها الترقيق قولًا واحدًا عند حفص.

(٣) الواو:

أحوال الواو تفتحيمًا وترقيقًا: وللواو ثلاثة أحوال: (١) التفتحيم قولًا واحدًا. (٢) الترقيق قولًا واحدًا.

(٣) دائرة بين التفتحيم والترقيق.

أولاً: الراء المفخمة قولاً واحداً: وتفتح في ثعاني حالات:

- (١) إذا كانت مفتوحة: سواء في أول الكلمة نحو ﴿رَبُّوهُمْ رَجِيزٌ﴾ أو في وسط الكلمة نحو ﴿مَعْرَمًا﴾، ﴿أَبْرَحَ﴾ أو في آخر الكلمة في حالة الوصل نحو: ﴿أَصْبَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾، ﴿مَاهِرٌ سَوْدَانِي﴾... أما حاله الوقف فخلق بالراء الساكنة في الحكم.
- (٢) إذا كانت ساكنة وقبلها مفتوح: سواء كان السكون أصلياً نحو: ﴿سَحَرْنَا لِيَجْآلَ﴾ أو سكوناً عارضاً نحو ﴿وَيَنْ كَرَّ﴾، ﴿ثُمَّ نَقَرَّ﴾ (٢١).

- (٣) إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً للوقف وقبلها ساكن مسبق بفتح نحو: ﴿وَالْقَسِيرَ﴾، ﴿الْقَدْرَ﴾، أو كان السكون ألفاً نحو: ﴿الْقَارَ﴾، ﴿الْقَرَارَ﴾.

- (٤) إذا كانت مضمومة: سواء في أول الكلمة نحو: ﴿رُزِقُوا﴾، ﴿رُحَنَّا﴾ أو في وسط الكلمة نحو: ﴿يَعْيُرُونَ﴾ أو في آخر الكلمة في حالة الوصل نحو: ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ (٢٢) أما في حال الوقف فخلق بالراء الساكنة في الحكم.

- (٥) إذا كانت ساكنة وقبلها مضموم: سواء كان السكون أصلياً نحو: ﴿عُرْفَةً﴾، ﴿عُرْشِدًا﴾ أو سكوناً عارضاً نحو ﴿وَلَمَّا يَنْكَرُ لِنَفْسِهِ﴾ (٢٣). عند الوقف على يشكر.

- (٦) إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً للوقف وقبلها ساكن مسبق بضم نحو: ﴿خُضِرَ﴾، أو كان الساكن واواً نحو: ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾، ﴿ظَنَّ أَنَّ لَنْ يَحُورَ﴾ (الاستفهام: ٦٤).

- (٧) إذا كانت ساكنة سكوناً أصلياً وقبلها كسر أصلي متصل بها ويعدها حرف استعلاء غير مكسور في نفس الكلمة، ولم يأت إلا مفتوح.

ومواضعها هي: ﴿فَرَطَائِسُ﴾، ﴿بَرَمَائِكُ﴾، ﴿رَقَرَقُ﴾، ﴿يَا لِمَرَاوُ﴾،
﴿وَارَصَادَا﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

إن لم تكن من قَبْلِ حرفٍ اسعَلًا ...
وقال في ذلك الإمام الشاطبي:

وقا حرفُ الاسعلاء بعد فَرَاوَة لِكُلِّهِمُ التَّفْخِيمُ فِيهَا تَذَلُّلًا

(٨) إذا كانت ساكنة سكونًا أصليًا وقبلها همزة وصل على الإطلاق^(١)، وهي

إما قبلها كسر أصلي منفصل، وإما كسر عارض منفصل أو متصل: فالثاني قبلها

كسر أصلي منفصل - أي من كلمتين - نحو: ﴿الَّذِينَ ارْتَضَى﴾، ﴿وَقُلْ رَبِّ

ارْحَمْنَاهُ﴾ (الإسراء: ٢٤) والتي قبلها كسر عارض متصل في كلمة نحو:

﴿أَرْجِعُونَا إِلَيْنَا أَيْسَرَكُمْ﴾ (يوسف: ٨١) ﴿أَرْجِعُونَا إِلَيْنَا أَيْسَرَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٨) والتي

قبلها كسر عارض منفصل نحو: ﴿إِنْ أَرَادْتُمْ﴾، ﴿أَمْ أَرَادْتُمْ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

... .. أو كانت الكسرة ليست أصلًا

قال الإمام الشاطبي:

وقا بعد كسر عارض أو مفضلٍ ففُخِّمَ فهذا حكمه مُتَبَدِّلًا

ثانئًا: الرءاء المرققة قولًا واحدًا: وترقق في خمس حالات:

(١) إذا كانت مكسورة: سواء أول الكلمة نحو ﴿رَبِّجْ﴾ أو في وسطها نحو:

﴿تَبَيَّنَّا﴾ أو آخرها حال الوصل نحو: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ حَيْرٌ﴾ (القدر: ٣) سواء

كانت الكسرة أصلية كما في الأمثلة السابقة أم عارضة لالتقاء الساكنين

نحو: ﴿وَأَذْكُرْ أَنتُمْ رَبَّكَ﴾ (الإسراء: ٢٠) ﴿وَذَرِ الزُّيُوتَ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

وَرْتَقِي الرَّاءَ إِذَا مَا تُحْسِرَتْ

(٢) إذا كانت ساكنة وقبلها كسر أصلي، سواء كان هذا السكون أصلياً

في وسط الكلمة ولم يقع بعدها حرف استعلاء في نفس الكلمة نحو:

﴿يَرْعَوْنَ﴾، ﴿يَرْعَا﴾ أو عارضاً للوقف نحو: ﴿أَيُّرُ﴾، ﴿أَلِيرُ﴾.

قال الإمام ابن الجزري:

... .. كَذَاكَ بَعْدَ الْكُسْرِ حَيْثُ سَكَتَ

(٣) إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً للوقف وقبلها ساكن وقبله كسر،

نحو: ﴿حَجَرٌ﴾، ﴿وَالَّذِي﴾، ﴿السَّحَرُ﴾.

(٤) إذا كانت ساكنة سكوناً عارضاً للوقف وقبلها ياء مدية، نحو:

﴿يَسِيرُ﴾، ﴿يَسِيرُ﴾ أو لينة نحو: ﴿قَالُوا لَا سَبْرَ﴾، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ﴾.

(٥) الراء الممالة ترقق قولاً واحداً.

قال الإمام الشاطبي:

وَلَكِنَّهَا فِي وَقْفِهِمْ مَعَ غَيْرِهَا تُرْتَقَى بَعْدَ الْكُسْرِ أَوْ مَا تَحْتِلَا

أَوْ الْيَاءُ تَأْتِي بِالسُّكُونِ

ثالثاً: الراء الدائرة بين التفخيم والترقيق: وهي حالتان:

الحالة الأولى: الدائرة بين التفخيم والترقيق ولكن الترقيق أولى:

وذلك في ثلاثة أنواع:

(١) راء ﴿وَنَذِرُ﴾، ﴿يَسِرُ﴾، ﴿أَسِرُ﴾، وفقاً.

(٢) راء ﴿أَلْقَطِرُ﴾ وفقاً.

(٣) راء ﴿فَرَقِي﴾ وصلاً.

* النوع الأول: راء: ﴿وَنَذِرُ﴾، ﴿يَسِرُ﴾، ﴿أَسِرُ﴾.

وهي الراء الموقوف عليها بالسكون وبعدها باء محذوفة للتخفيف أو للبناء:
فالمحذوفة للتخفيف في كلمة: ﴿وَنُذِرُ﴾، ﴿يَتَذَكَّرُ﴾، ﴿وَلِيَوْمٍ غَيْرُهُمَا فِي
القرآن الكريم. (٢)

والمحذوفة للبناء: ولا تكون إلا في كلمة ﴿أَشْرَى﴾ سواء قرئت
«بالفاء أو بأن» فهذه الكلمة فعل أمر مبني على ما يجزم به مضارع، أي
على حذف حرف العلة وهو الياء.

ووردت في ثلاثة مواضع مقترنة «بالفاء» هي:

- ١- ﴿فَأَشْرَى بِأَعْيُنِكَ يَفْطَحُ يَنْ أَكْبَلُ وَلَا يَلْقَوْنَ مِنكَ أَحَدًا﴾ (مر: ٨٨).
- ٢- ﴿فَأَشْرَى بِأَعْيُنِكَ يَفْطَحُ يَنْ أَكْبَلُ وَأَلْبَغِ أَتَبَرَهُمْ﴾ (الحج: ٦٥).
- ٣- ﴿فَأَشْرَى يَمُكَاوِي لَيْلًا﴾ (الشمس: ٢٢)

(٢)

وفي موضعين مقترنة «بأن» هما:

- ١- ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ أَشْرِ يَمُكَاوِي﴾ (ص: ١٧).
 - ٢- ﴿وَلَوْحِينَ إِلَى مُوسَى أَنِ أَشْرِ يَمُكَاوِي إِنَّكَ مُشْتَبِعُونَ﴾ (ص: ١٧).
- فالراء من هذا النوع جائز فيها التخفيف والترقيق.

فمن رققها: نظر إلى الأصل وهي الباء المحذوفة، وإلى الوصل حيث إنها
مرققة لأصالة كسرهما (١) فأجرى الوقف مجرى الوصل. والراء
ومن فخمها: لم ينظر إلى الأصل ولا إلى الوصل، بل اعتد بالمشكون الموقوف
فأصبحت ساكنة وقبلها ضم في ﴿وَنُذِرُ﴾ وساكنة وقبلها ساكن وقبله
مفتوح في كلمتي ﴿أَشْرَى﴾، ﴿أَشْرَى﴾ ففخم حسب القاعدة.
* النوع الثاني: راء ﴿أَلْبَغِ﴾ وقرأ، وهي الراء الموقوف عليها بالسكون

(١) أصل هذه الكلمات: «نُذِرُ»، «يَتَذَكَّرُ»، «أَشْرَى»، فقد حذف الباء تخفيفاً أو للبناء تكون كسرة
الراء قبلها أصلية لأنها كسرة بناء أما كسرة الإعراب فتكون عارضة لأجل «الفاعل نحو: فواللهي»
وهو هنا والو القسم فالترقيق فيها عارض لموضع الكسرة.

وقبلها حرف استعلاء ساكن وقبله كسر وهي مكسورة. وصلًا، ووزعت في موضع واحد في القرآن هو: قوله تعالى ﴿وَلَسْنَا لَمُ عَيْنَ الْغَاطِيَةِ﴾ (س: ١٢). فمن فخمها: نظر إلى حرف الاستعلاء قبل الراء، وهو ساكن حصين، فاعتبره حاجزًا قويًا يمنع تأثير الكسر الذي قبله على الراء بعده فهو أقرب للراء من الكسر، ولم ينظر إلى حالها، وصلًا؛ حيث إنها مرققة؛ لأنها مكسورة. ومن رققها: لم يعدد بالساكن الحصين قبل الراء، ونظر إلى أنَّ الراء أصبحت ساكنة للوقف وقبلها ساكن وقبله كسر، فرققتها حسب القاعدة كذلك نظر إلى حالها وصلًا حيث إنها مرققة.

* النوع الثالث: راء ﴿فِرْقِي﴾ وصلًا:

وهي الراء الساكنة في وسط الكلمة بعد كسر أصلي، وبعدها حرف استعلاء مكسور في كلمتها، ووردت في موضع واحد في القرآن في قوله تعالى ﴿لَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَاطُوفٍ بِالْعَظِيمِ﴾ (نمل: ١٢) فجاء فيها التضخيم والترقيق وصلًا والترقيق أولى.

فمن فخمها: نظر إلى حرف الاستعلاء بعدها ولم ينظر إلى الكسر الواقع قبلها، ولا إلى كسر حرف الاستعلاء، وألحقها بقرطاس وأخواتها؛ لأن الكسر لم يبلغ حرف الاستعلاء بالكلفة، فاعتدوا باستعلائه.

أما وقفًا، فوقفوا عليها أيضًا بالتضخيم؛ لأنها وقفًا أصبحت ساكنة وبعدها حرف استعلاء ساكن للوقف؛ وأي غير مكسور وقبلها كسر أصلي، وهذا هو الرأي الراجح.

ومن رققها: نظر إلى الكسر قبلها، ولم ينظر إلى حرف الاستعلاء بعدها لأنه مكسور والكسر أضعف قوته، ولضعفها لوقوعها بين كسرتين ولو سكن حرف الاستعلاء وقفًا^(١) لمروض السكون، فوقفوا عليها أيضًا بالترقيق، ومنهم من قال بجواز الوجهين وقفًا.

قال الإمام ابن الجزري:

والخلف في فرقي لكسر يؤجد

(١) للبحر الفكرة ص: ٣١.

الحالة الثانية: الراء الدائرة بين التفتيح والتفريق ولكن التفتيح أولى وفقاً:
راء ﴿يَصْرَ﴾:

وهي الراء الموقوف عليها بالسكون، وقبلها حرف استعلاء ساكن، وقبله كسر، ووردت في لفظ واحد في القرآن الكريم هو ﴿يَصْرَ﴾ غير المتون، ووقع في أربعة مواضع منها: ﴿أَنْ تَبُوءَا لِتَوَكُّفِكُنَا يُصْرَ بِيُونَا﴾ (تونس: ٨٧).
فمن رققها: لم ينظر إلى حالها وصلًا، واعتد بالسكون العارض وفقاً، فتكون ساكنة وقبلها ساكن وقيله كسر، فترقق حسب القاعدة، وفي هذه الحالة لم يعتد بالساكن الحاصين الفاصل بين الراء والكسر.

ومن فخمها: نظر إلى حالها وصلًا، ولم يعتد بالسكون العارض، واعتد بالساكن الحاصين الفاصل بين الراء والكسر، فكسر ما قبله لا يؤثر في الراء ففخمها.

قال الشيخ المتولي في راء مصر والقطر:

واعبىز أن يُوقَفَ بِطَلِّ الوصلِ في راءِ بَصْرَ، القَطْرُ يَا ذَا الفُضْلِ

وقال الإمام ابن الجزري في باب الراءات:

ورقئ السواء إذا ما كَسِرَتْ كَذَلِكَ بَعْدَ الكسْرِ حَيْثُ تَكُنَتْ
إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلِ حَرْفِ اسْتِعْلَاءٍ أَوْ كَانَتْ الكسْرَةُ لَيْسَتْ أَضْلًا
وَاخْتَلَفَ فِي فَرْقٍ لِكسْرِ يُوعَدُ وَأَخْفَ تَكْرِيرًا إِذَا تَشَدَّدَ
تنبيهات:

- (١) أحكام الراء السابقة تنطبق على الراء وما قبلها وما بعدها بشرط أن تكون في كلمة واحدة، ولا تنطبق هذه الأحكام على الراء وما بعدها في كلمة أخرى للانفصال عن السبب نحو: ﴿قَاتِرَ صَبْرًا﴾ ﴿وَلَا تَعْبِرَ حَدَّكَ﴾.
- (٢) الراء الموقوف عليها بالروم تفخم إذا كانت حركتها في الوصل انضم وترقق إذا كانت حركتها الكسر.

قال الإمام الشاطبي:

... .. وَزَوَّعَهُمْ كَمَا وَضَلَهُمْ فَأَتَلُ الذُّكَاةَ مُضَقَّلًا

قال في السبيل الشافي:

وإن تُقِفَ بالروم زاع الوضلاً ولا تُسَوِّدَ مع روم أضلاً

والسئلة،

- (١) عرف التفخيم لغة واصطلاحاً.
- (٢) اذكر المذاهب المختلفة في بيان مراتب التفخيم.
- (٣) عرف الترقيق لغة واصطلاحاً.
- (٤) ما هي الحروف الدائرة بين الترقيق والتفخيم؟
- (٥) بين أحوال الراء باختصار ثم اذكر الحالات التي يجوز فيها الوجهان، وأي الوجهين ترجح؟
- (٦) اذكر حكم الراء في ﴿يَمْرُؤَ﴾، ﴿الْفُطْرُ﴾، ﴿يَمْرُؤَ﴾.
- (٧) بين حكم الراء في الكلمات الآتية وفقاً وبين السبب: ﴿فَرْقَةَ﴾، ﴿وَالنُّذُرَ﴾، ﴿وَنَذَرُ﴾، ﴿مَرْيُومَ﴾، ﴿يَمْرُؤَ﴾، ﴿الَّذِينَ﴾، ﴿أَرْجَمَ﴾، ﴿وَالْقَمَرِ﴾، ﴿يَجْعَلُنَهَا﴾

بیان مسئله و اهداف

بیان مسئله

(۱)

(۲)

(۳)

(۴)

(۵)

(۶)

(۷)

البَابُ الْخَامِسُ

ويحتوي على أربعة فصول

الفصل الأول: علاقات الحروف في المتماثلين
والمتقارين والمتجانسين والمتباعدين.

الفصل الثاني: أحكام النون الساكنة والتنوين.

الفصل الثالث: أحكام الميم الساكنة.

الفصل الرابع: أحكام اللامات السواكن وحكم
النون والميم المشددين.

الفصل الأول

علاقات الحروف

كل حرفين ثلاثيا لفظاً وخطاً كاللامين في ﴿هَذَا لَكُمْ﴾ أو خطاً فقط كالهائين ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ توجد بينهما علاقة، فإما أن يكونا متماثلين، أو متقاربين، أو متجانسين، أو متباعدين، والعبرة في ذلك بالتقائهما خطاً، فقد أدغم السوسي راوى الإمام أبي عمرو البصري الهائين من ﴿إِنَّهُ هُوَ﴾ واعتبرهما متماثلين كبير، ولم يعدد بالفواصل اللفظي، وهو صلة الضمير، أما عند وجود الحاجر الخطي في نحو ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾ برغم التقاء التونين لفظاً فوجود الألف يُعَدُّ حاجزاً خطياً منع علاقة التماثل، ومنع الإدغام برغم عدم التلفظ بها حال الوصل، وهذا الثلاثي يكون في كلمة أو كلمتين، وفيما يلي تعريف كل نوع وأقسامه وأحكامه.

المتماثلان والمتقاربان والمتجانسان والمتباعدان

أولاً: المتماثلان:

التعريف: هما الحرفان اللذان اتحداً اسماً ورسماءً أو مخرجاً وصفة (١). وقد اختلف أهل العلم في تعريف المتماثلين أي التعريفين أشمل؟ فالذين قالوا: إنهما الحرفان اللذان اتفقا اسماً ورسماءً، قالوا: ليدخل فيه الواوان من ﴿وَأَسْمَوْا وَيَعْلَمُوا﴾، قالوا وان اسمهما واحد ورسمهما واحد. والذين قالوا: إنهما الحرفان اللذان اتحداً مخرجاً وصفة، قالوا: ليدخل فيه النون الساكنة والتونين؛ لاختلافهما في الاسم والرسم، ويدخل فيه أيضاً «آمنوا» وهم؛ لأن الإمام ابن الجزري بعد قوله بإدغام المثليين استثنى «في يوم»، وقالوا

(١) الإضافة في أصول القراءة للشيخ الضباع ص ٢١ بصرف، والقوم الطوابع للمازني ص ١٠٢.

وهم؛ ففي هذا الاستثناء إقرار بأنهما متماثلين، فهما يدخلان بالتالي في التعريف، قال ابن الجزري: ^{رأى في الأصل}

وَأَوَّلَى مَثَلٍ وَجَسَى إِنْ سَكَنَ ^{أَوْعَمَ كَقُلْ رَبِّ وَبَلَّ لَا وَأَبْن}
فِي يَوْمٍ مَنَعَ قَالُوا وَهَمَّ
فإذا كانت الواو ساكنة مفتوح ما قبلها نحو: ﴿أَلْقُوا وَأَسْكُوا﴾ ﴿مَأْوَا
وَصَرُوا﴾ تعين إدغامها في الواو بعدها.

أقسامه:

ينقسم المتماثلان إلى ثلاثة أقسام:

(١) صغير. (٢) كبير. (٣) مطلق.

(١) الصغير:

وهو أن يكون أول المتماثلين ساكنًا، والثاني متحركًا نحو: ﴿أَذْهَبَ يَكْنِي
كَذَا﴾ (ص: ٢٨).

لماذا سمي صغيرًا؟ لسكون الحرف الأول، وتحرك الثاني، فيسهل إدغامه لقلة
العمل فيه. ^{نأمله ليتماثل في السكت مع ما قبله لأنه في الأصل ساكن}

وهو قسمان: إدغام مثلين صغير مع الغنة، وذلك في التثنية والجمع فقط، ومع
عدم الغنة في غير ذلك.

أمثله: مع الغنة، نحو: ﴿يُغْنِيهِمْ مِنْ﴾ ﴿إِنْ قَسَا﴾

مع عدم الغنة نحو: ﴿يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ﴾. ونحو: ﴿هَذَا لَكُمْ﴾.

حكمه: وجوب الإدغام؛ لأن أسباب الإدغام: إما التماثل، أو التجانس، أو
التقارب.

ويستع إدغام المتماثلين الصغير في حالتين، فيكون حكمه الإظهار،
هما:

(١) السكت وذلك في: ﴿مَالِيَّةٌ هَكَذَا﴾ حيث إن السكت يمنع الإدغام، ويجوز

فيها لخص وجهان: الإدغام عند عدم السكت، والإظهار حال السكت.
(٢) أن يكون الحرف الأول من المثلين حرف مد نحو: ﴿قَالُوا وَقُمْ﴾، ﴿فِي يَوْمٍ﴾
لئلا يذهب المد بسبب الإدغام^(١).

قال العلامة الجمزوري في كنز المعاني (تحريرات الشاطبية):
وما أول المثلين فيه مُسْكَنٌ فَلَا بُدَّ مِنْ إدْغَامِهِ مُسْتَعْلَا
لدى الكل إلا حرف مد فإظهرن كَفَالُوا وَهُمْ فِي يَوْمٍ وَانْدَدَهُ مُسْتَعْلَا
يَكُنْ وإلا هاء سكت بمالية فقه لهم غُفْلٌ والإظهار مُسْتَعْلَا
(٢) الكبير:

وهو أن يتحرك الحرفان المتماثلان.

سبب التسمية: وسمي كبيراً؛ لأن الحركة أكثر من السكون، ولكثره العمل فيه
حال الإدغام عند من أدغم؛ إذ يحتاج إلى تسكين الحرف الأول، ثم إدغامه في
الثاني.

حكمه: وجوب الإظهار عند حفص إلا في كلمات في القرآن أدغمها:
(١) ﴿تَأْتِيَنَّكَ﴾ [يس] فأصلها تأتينا بنونين ففيها وجهان:

الأول: الروم ويسمى هنا بالاختلاس في النون الأولى؛ وذلك بتبعض حركتها
وهذا يضبط بالمشافهة؛ وعلى وجه الاختلاس لابد من فك الإدغام؛ لأن
الاختلاس جزء حركة قلده العلماء بثلاثي الحركة.

الثاني: إدغام النون الأولى في الثانية مع وجوب الإشمام.

والإشمام: هو ضم الشفتين بعيد النطق بالنون الأولى الساكنة أو مقارناً له، إشارة
إلى أن أصل حركتها الضم، دون أن يظهر لذلك أثر في النطق فلا يدركه إلا المبصر.
(٢) ﴿مَكِّيَّ﴾ [الكهف: ٩٥] وأخواتها: فإن أصلها مكيتي بنونين ثم أدغمت النون

(١) ويسمى المد في هذه الحالة بمد السكين أي تكون لك فيها بمقدار حركتين.

الأولى في الثانية فقرأها حفص بنون واحدة مشددة، وكذلك ﴿تَأْمُرُونِي﴾ أصلها تأمروني، ﴿أَتَحْجُونِي﴾ أصلها أتحاجوني. ﴿يَبِيتَا﴾ أصلها نعمتا.

(٣) المطلق:

وهو أن يكون الحرف الأول منهما متحركاً والثاني ساكناً أي عكس الصغير نحو: ﴿مَا نَسَخَ﴾، ﴿تَمَسَّهُ﴾، ﴿وَأَحْيَيْنَا﴾. سبب التسمية: سمي مطلقاً لعدم تقييده بصغير ولا كبير. حكمه: وجوب الإظهار عند جميع القراء.

* * *

المتجانسان

التعريف: هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا في بعض الصفات، سواء كانا في كلمة نحو: الباء والواو في: ﴿أَبْرَأَ﴾ أو كلمتين نحو: الدال والياء في: ﴿قَدْ بَيَّنَّ﴾.

أقسامه: وينقسم كذلك إلى صغير، وكبير، ومطلق.
 أولاً: الصغير: وهو أن يسكن الحرف الأول ويتحرك الثاني نحو: ﴿لَزِمْتُمْ﴾، ﴿قَالَتْ طَائِفَةٌ﴾.

سبب التسمية: سمي صغيراً لقلة العمل فيه حال الإدغام بالنسبة للكبير.
 حكمه: الإظهار إذا كان الحرفان المتجانسان من حروف الحلق، نحو: ﴿فَأَصْنَعْ عَمَّهُمْ﴾، وعدم الإظهار من طريق الشاطبية، في مسائل تفصيلها كالآتي:

- [١] مسائل متفق على وجوب إدغامها إدغاماً كاملاً:
 (١) التاء مع الدال: في موضعين لا ثالث لهما: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَا أَهْلَهُ دَعَا آلَهُ رَٰبَتَهُمَا﴾ [الأعراف: ١٨٩] فتتعلق: «أَتَيْنَا» و«دَعَا». ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتَكُمْ﴾ [يونس: ٨٩] فتتعلق: «أُجِيبْتُ» و«دَعْوَتَكُمْ».
- (٢) الدال مع التاء: ﴿إِنْ كُنْتُ﴾، فتتعلق: «كُنْتُ». ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾، فتتعلق: «تَوَاعَدْتُمْ». ﴿قَدْ بَيَّنَّ﴾، فتتعلق: «بَيَّنَّ». ﴿لَزِمْتُمْ﴾، فتتعلق: «لَزِمْتُمْ».
- (٣) التاء مع الطاء: ﴿فَتَأَمَّنَ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنَاتِ إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ﴾ [الصافات: ١٤] فتتعلق: «فَتَأَمَّنَ» و«كَفَرَتِ».
- (٤) الدال مع الظاء: وذلك في موضعين لا ثالث لهما: ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾، فتتعلق: «ظَلَمُوا». ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾، فتتعلق: «ظَلَمْتُمْ».
- (٥) التاء مع الذال: وذلك في ﴿يَلْهَثُ ذَٰلِكَ﴾، فتتعلق: «يَلْهَثُ».
- (٦) الباء مع الميم: في ﴿أَرْكَبَ مَعَنَّا﴾ وهنا الإدغام بغنة [مزمع: ١٢] فتتعلق: «أَرْكَبْنَا».

[٢] مسألة متفق على إدغامها إدغامًا ناقصًا:

الطاء مع التاء: في أربع كلمات لا خامس لهن: ﴿بَسَطَ﴾
﴿فَرَطَ﴾ ﴿أَحَطَ﴾ ﴿قَرَطَ﴾.

المراد بالإدغام الكامل والناقص:

فالكامل: هو إدخال المدغم في المدغم فيه ذاتًا وصفة، فمثلًا في حالة إدغام
﴿قَالَتَ تَلَايَةً﴾ أدغمت التاء في الطاء إدغامًا كاملاً ذاتًا وصفة؛ لأن الطاء
أقوى من التاء فيجوز حيثُ إدغام الضعيف في القوي.

أما في حالة الإدغام الناقص مثل: إدغام الطاء في التاء في نحو:
﴿بَسَطَ﴾ فتدغم إدغامًا ناقصًا؛ لأن الطاء أقوى من التاء، ولا يدغم القوي في
الضعيف، ولولا ما بين الحرفين من تجانس في المخرج ما أدغمنا، فتبقى صفات
الطاء بما فيها الإطباق، وتذهب صفة القلقلة، وهذا بالتأكيد تبعًا للرواية التي هي
الأصل في الإدغام وعدمه كما ذكرنا من قبل.

[٣] مسألة مختلف في إظهارها وإخفائها والإخفاء هو قول الجمهور:

(١) الهميم الساكنة مع الباء: ﴿تَرْمِيهِمْ بِجَارٍ﴾.

ثانيًا: الكبير:

وهو أن يتحرك الحرفان، وسمي كبيرًا؛ لأنه يحتاج إلى عمل أكبر من
الصغير عند إدغامه - عند من أدغم غير حفص - فيحتاج إلى تسكين الحرف
الأول، ثم قلبه من جنس الثاني، ثم إدغامه في الثاني، نحو: ﴿الْقَوْمُ رُوِيَ﴾،
﴿الْمَلِكُ لَحِيتَ طَوْنٍ﴾، ﴿قَالَ وَيَكْرُ﴾ على مذهب الفراء؛ حيث اعتبر مخرج
النون واللام والراء مخرجًا واحدًا.

حكمه: الإظهار عند حفص عن عاصم إلا في حالة واحدة وهي كلمة
﴿يَرِيدُ﴾ (عمر ٣٠) وجواز الإدغام عند بعض القراء فأصلها: يُهْتَدِي فَسَكَّتِ التاء
لأجل الإدغام ولذلك كُسرت الهاء قبلها للتخلص من التقاء الساكنين ثم قلبت

والدال مع السين نحو: ﴿عَدَدَ سِينٍ﴾، والدال مع الطاء نحو: ﴿مِنْ بَعْدِ طَائِفَةٍ﴾.

أو تقاربا في الصفة دون المخرج، مثل:

الفاء مع التاء نحو: ﴿بِقَرُونٍ﴾.

القاف مع الطاء نحو: ﴿بِقَوْلَةٍ﴾.

المراد بالحرفين المتقاربين^(١):

اختلف في المراد بالحرفين المتقاربين على أكثر من قول:

الأول: أن يكونا من عضو واحد ولا يكون بينهما مخرج فاصل نحو: العين والحاء بالنسبة للهمزة والهاء أو مثل الفاء بالنسبة لكل من الواو والباء والميم.

الثاني: أن يكونا من عضوين بشرط ألا يفصل بينهما مخرج فاصل في مسألتين باتفاق:

(١) العين والحاء بالنسبة للقاء والكاف.

(٢) الطاء والذال والتاء بالنسبة للفاء.

الثالث: أن يكون بينهما تقارب نسبي، أي المناسب أو المعقول سواء كانا من عضو واحد مثل الشين والسين نحو: ﴿بِزَى الْمَرْيَ سَيْلًا﴾، ونحو الدال والشين في: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ أو كانا من عضوين مختلفين مثل النون مع كل من الواو والميم في نحو: ﴿بَيْنَ وَاقٍ﴾، ﴿بَيْنَ مَالٍ﴾ وينطبق هذا القول أكثر ما يكون على التقارب في الصفة دون المخرج، وهذا هو أرجح الأقوال، في هذه المسألة التي اضطربت فيها كتب التجويد في القديم والحديث.

إذ بمقتضى القول الأول لا يجوز إدغام الشين في السين في قوله تعالى: ﴿بِزَى الْمَرْيَ سَيْلًا﴾، ولا الدال في السين في قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾، وذلك لوجود أكثر من مخرج فاصل بين الحرفين، ومع هذا فقد ورد

إدغامهما توازناً في أكثر من قراءة، وورد الإدغام بالإجماع في النون مع كل من الواو والميم في الأمثلة السابقة مع أنهما من عضوين مختلفين. ومن المعروف أن المسوغ للإدغام إما التماثل أو التجانس أو التقارب، وحيث إن الحرفين لا ينطبق عليهما صورة التماثل أو التجانس، فكان المسوغ للإدغام حيثل التقارب النسبي.

أقسامه:

وصور التقارب الثلاثة - كما في التعريف - ينقسم كل منها إلى: صغير، وكبير، ومطلق:

أولاً: الصغير:

وهو أن يسكن الحرف الأول من المتقاربين، ويتحرك الثاني، أمثلته:

النون مع الراء نحو: ﴿يَنْزِلُ﴾.

الطاء مع التاء نحو: ﴿كَلِمَاتٍ تَمُودُ﴾.

الدال مع السين نحو: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾.

حكمه:

المتقاربان الصغير في الأنواع الثلاثة السابقة حكمه: الإظهار عند حنص «من طريق الشاطبية» إذا كان الحرف الأول من الحرفين المتقاربين من حروف الخلق، نحو: ﴿لَا تُفْخِمْ قُلُوبَنَا﴾، ﴿أَفْخِمْ عَلَيْنَا﴾ إلا في بعض المسائل متفق على إدغامها، وبعضها متفق على إغنائها، وبعضها متفق على القلب فيها.

١- المتفق على إدغامه:

(١) إدغام النون الساكنة مع حروف «يرملو» باستثناء «النون» مع «الواو» في موضعين ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنَ﴾ و﴿تَ وَالْقَلْبَ﴾ وأيضاً باستثناء «النون» مع «الراء» في ﴿مَنْ رَأَى﴾؛ لأن الرواية جاءت بالسكت، وهو يجمع الإدغام.

(٢) إدغام اللام الشمسية مع حروفها الثلاثة عشر، ولم نذكر اللام؛ لأنها تعدُّ من قبيل الشمائلين.

(٣) اللام من «قل وبل» التي بعدها راء نحو: «قل رَبِّ»، «بل رَقَمَ» ويستثنى من ذلك «بل رَكَنَ» للسكت الذي يمنع الإدغام.

(٤) القاف مع الكاف في قوله تعالى: «أَلَمْ تَخْلُقْنَا مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ» (الزمر: ٢٠) فقد جاءت بروايتين:

الأولى: الإدغام الكامل وهو المشهور والمقدم في الأداء.

ومعنى كمال الإدغام: أي ذهاب ذات الحرف وصفته: أي إدخال القاف في الكاف إدخالاً كاملاً يذهب بصفات القاف تماماً من استعلاء وقلقلة وغيره فلا يظهر لها أثر في النطق، والنطق بالكاف مضمومة مشددة.

الثانية: الإدغام الناقص: ومعناه ذهاب ذات الحرف وإبقاء صفته أي إبقاء صفات القاف بما فيها الاستعلاء وزوال صفة القلقل فقط، والنطق بالكاف المضمومة مع استعلاء أقصى اللسان.

تنبيه: ما ذكره ابن الجزري رحمه الله بقوله:

... .. والخَلْفُ بِشَخْلَفْكُمْ وَقَعَ

ذلك أن جمهور أهل الأداء متفقون على إدغام القاف في الكاف، ولكنهم اختلفوا هل هو إدغام كامل أم ناقص؟ فالإمام حفص له الإدغام الكامل، وبغيره الإدغام الناقص.

وقال ابن الجزري في النشر: الإدغام المحض أصح رواية وأوجه قياساً^(١).

ب- المتفق على الإخفاء فيها:

هي حروف الإخفاء الحقيقي الواقعة بعد النون الساكنة ما عدا الكاف والقاف؛

(١) انظر صريح النص: للبحث الثامن عشر ص ٢٦ - بتصرف - ولأن ثواب الزيادة انظر النشر ج ١ ص ٢٢١، ج ٢ ص ٢٠.

لأنهما بالنسبة للتون من قبيل المتباعدين، ولذلك كان إخفاؤهما أقرب إلى الإظهار.

ج - المتفق على القلب فيها :

وذلك عند التون الساكنة التي بعدها باء حيث تُقلب إلى ميم ساكنة ثم تخفى الميم في الباء.

ثانياً : الكبير :

وهو أن يتحرك الحرفان المتقاربان، أمثله :

الثاء مع الذال نحو: ﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا﴾.

الثاء مع الشاء نحو: ﴿وَأَنشَأُوا لِرَکْوَةٍ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾.

حكمه : الإظهار.

ثالثاً : المطلق :

وهو أن يتحرك الحرف الأول من المتقاربين ويسكن الثاني أمثله :

الثاء مع الشاء نحو: ﴿يَسْتَفْتُونَ﴾.

السين مع التون نحو: ﴿سُئِلَ﴾.

حكمه : الإظهار عند جميع القراء.

تنبيهات :

(١) كل حرفين صح إدغامهما في الرواية ولم ينطبق عليهما تعريف المثليين، أو التجانسيتين، كان المسوغ للإدغام حيث هو التقارب؛ فإن فصل بين المخرجين أكثر من مخرج كان سبب الإدغام هو التقارب النسبي، وهو كثير في الإدغام الجائر.

(٢) حروف المد مع غيرها من حروف الهجاء لا يقال بينهما تقارب أو تجانس أو تباعد، وهذا عكس حرفا اللين؛ لأن حروف المد مخرجهما مقدر، وبقية الحروف مخرجهما محقق بما فيها حرفا اللين، ويستثنى من ذلك التقاء الياء المدية مع الياء المتحركة في نحو: ﴿الَّذِي يُؤْمِنُ﴾ وكذلك الواو المدية مع الواو المتحركة في نحو: ﴿قَالُوا وَقَاتِلُوا﴾ فإنهما بعدان من قبيل المثليين لصحة التعريف عليهما؛ لأن اسمهما واحد ورسمهما واحد، وهما

متحدان مخرجاً وصفة على مذهب الفراء وقطرب، برغم امتناع الإدغام فيهما حتى لا يسقط حرف المد.

(٣) أحرف الحلق بينها وبين بعضها تقارب وتباعد وتجانس^(١): فكل حرفين خرجا من مخرج واحد فهما متجانسان، فمثلاً حرفا الهاء والهمزة متجانسان، وهما بالنسبة للعين والحاء متقاربان، وبالنسبة للعين والحاء متباعدان، وهذا بالنسبة لبقية أحرف الحلق.

* وأحرف الحلق بينها وبين أحرف اللسان تباعد في المخرج ما عدا الغين والحاء مع القاف والكاف، كما ذكرنا.

* وبين أحرف اللسان بعضها مع بعض تقارب وتباعد في المخرج؛ فحرفا أقصى اللسان «القاف والكاف» بينهما وبين أحرف وسط اللسان وحرفي حافة اللسان تقارب، وبينهما وبين أحرف طرف اللسان تباعد.

* وأحرف وسط اللسان بينها وبين حرفي الحافة وأحرف الطرف تقارب نسبي في المخرج، وبين حرفي الحافة وأحرف الطرف تقارب نسبي، وأحرف طرف اللسان بينها وبين بعض تقارب.

* وبين الفاء وأحرف الشفتين الواو والياء والليم تقارب في المخرج، وأحرف الشفتين بينها وبين بعض تجانس.

* وأحرف الشفتين بينها وبين أحرف أقصى ووسط اللسان والحلق تباعد في المخرج وبينها وبين أحرف طرف اللسان تقارب نسبي.

(٤) الحرفان اللذان اتحدا في جميع الصفات واختلفا مخرجاً موضع خلاف بين العلماء سواء تقاربا في المخرج أو تباعدا، فمنهم من ذهب إلى أنهما من أقسام المتجانسين، ومنهم من ذهب إلى أنهما من أقسام المتقاربين، وهذا هو الأصوب، وأمثلة ذلك:

الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً واتحدا صفة هما: الحاء والهاء نحو: ﴿فَسَيَنْهَ﴾، والميم والدال نحو: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ﴾.

ومثل الحرفين اللذين تباعدا مخرجاً واتحدا صفة:

(١) المقيد الفريد بتصريف ص ٧٥.

الكاف مع التاء نحو: ﴿يَتَكَبَّرُونَ﴾، ﴿تَكْفُرُونَ﴾، والواو مع الياء في نحو ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ﴾ والتاء مع الهاء نحو: ﴿يَلْمِزُهَا﴾.

المتباعدان

التعريف: هما الحرفان اللذان تباعدا مخرجًا واختلفا صفة مثل الحاء مع الميم في نحو: ﴿يَحْمِلُونُ﴾ والقاف مع الراء في نحو ﴿قَرِئٌ﴾.

ويتقسم أيضًا إلى ثلاثة أقسام:

- (١) صغير: مثل النون الساكنة مع حروف الإظهار الحلقي نحو: ﴿أَنعَمْتَ﴾، ﴿يَمِّنْ عَلَيَّ﴾، ﴿مَنْ أَعْدَلَ﴾، ﴿وَالْمُتَخِفَةُ﴾.
- (٢) كبير: نحو الزاي مع الهمزة: ﴿سُتَبْرَهُونَ﴾.
- (٣) مطلق: نحو القاف مع الواو: ﴿قَوْلٌ﴾.

حكمه: الإظهار وجوبًا سواء كان صغيرًا وكبيرًا ومطلقًا، إلا في مسألتين بالنسبة للصغير اتفق على الإخفاء فيهما؛ لأن تباعدهما أقرب نسبيًا للنون من بقية حروف التباعدا، وهي حروف الخلق، ولخروجهما والنون من مخرج عام هو اللسان؛ فحروف الخلق أكثر تباعدًا عن النون من حروف أقصى اللسان.

وهما: النون الساكنة مع القاف في نحو: ﴿أَنفَلِكُوا﴾، ومع الكاف في نحو: ﴿أَنكَرًا﴾.

وقد أشار إليه العلامة السمنودي في لآلئ البيان بقوله:

ومتباعدان حيث مخرجًا تباعدا والخلف في الصفات جا

أسئلة

- [١] ضع علامة «صح» أو «خطأ» أمام العبارات الآتية، ثم صحح العبارة المخاطئة:

(١) في ﴿يَبْقَىٰ زَكَاةً مِّنَّا﴾ تدغم الباء في الميم إدغامًا كاملاً بغير غنة، وتعتبر من قبيل المتقاربن.

(٢) من أمثلة التماثلان الصغير ﴿ثُمَّ أَتَوْنَا وَأَحْسَنُوا﴾، ﴿تَقَرُّوْا وَآخَتَلَوْا﴾.

(٣) نوع العلامة بين حرفي وج، دد في كلمة «مَشْجَدًا» هو التقارب، وقسمه صغير، وحكمه الإظهار.

(٤) من اللحن الجلي قراءة الضاد طاءً في نحو: ﴿ثَمَنَ أَضْطَرَّ﴾.

(٥) يتم الإدغام في المثلثين الكبير بعمليتين اثنتين هما: القلب ثم الإدغام.

[٢] اضرب مثلاً واحداً لكل ما يأتي :-

١- تماثلان صغير حكمه وجوب الإظهار.

٢- حرفان اتحدا في جميع الصفات واختلفا مخرجاً.

٣- تقارب صغير حكمه وجوب الإظهار.

[٣] اذكر نوع العلاقة وحكمها بين كل حرفين من الكلمات التي

تحتها خط :

﴿أَتَزَكُّونَ﴾ - ﴿كَلِمَتٌ لِّمُودٍ﴾ - ﴿خَلَقْتَ طَيْسًا﴾ - ﴿إِذَا جَاءُوكُمْ﴾ -
﴿فِيكَ﴾ - ﴿قَامَتِ ظِلَّةٌ﴾.

[٤] أكمل ما يأتي :

١- من أمثلة التماثلان الكبير في كلمة.... وفي كلمتين وحكم التماثلان الكبير عند حفص هو إلا في كلمة وكلمة..... .

٢- يتقارب حرفا و في المخرج، وذلك لخروجهما من عضوين مختلفين متالين.

٣- في كلمة ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ بين الدال والشين علاقة..... وقسمها وحكمها..... .

٤- من أقسام المتباعدين الصغير مع وحكمه الإخفاء الحقيقي.

الفصل الثاني

أحكام النون الساكنة والتنوين

تعريف النون الساكنة:

هي النون الخالية من الحركة «أي العارية من التشكيل أو عليها علامة السكون» والثابتة في الوصل والوقف واللفظ والخط، وتكون في الأسماء والأفعال والحروف، متوسطة أو متطرفة.

فتكون من بنية الكلمة، نحو: ﴿يَنْهَوْنَ﴾ أو مزيدة نحو: ﴿اَنْكَدَرْنَ﴾.

وتكون في الأسماء، نحو: ﴿سُنَّيْنِ﴾، ﴿سُبُلَيْنِ﴾.

وفي الأفعال، نحو: ﴿وَتَتَنَ﴾، ﴿أَتَمَّ﴾، ﴿يَنْظُرُ﴾.

وفي الحروف، نحو: ﴿مِنْ﴾، ﴿عَنْ﴾، ﴿أَنْ﴾.

شرح التعريف: النون المقصودة هنا هي النون الساكنة:

* ليست المتحركة، نحو: ﴿نَعْبُدُ﴾.

* ولا المشددة، نحو: ﴿أَنْ﴾ - ﴿أَنْزِلْ﴾.

* ولا التي تحركت بحركة عارضة للتخلص من التقاء الساكنين:

نحو: ﴿إِنْ أَرَبَيْشْتَ﴾ - ﴿مِنْ أَرْضَى﴾.

* ولا التي تسكن سكوناً عارضاً للوقف، نحو: ﴿تَمَيُّونَ﴾ ﴿نَسْتَعِينُ﴾.

تعريف التنوين:

لغة: التصويت.

اصطلاحاً: هو نون ساكنة زائدة لغير توكيد تلحق آخر الاسم لفظاً ووصلاً وتفارقة خطأ ووقفاً، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَفْوٌ رَّحِيمٌ﴾، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

شرح التعريف:

* التنوين عبارة عن نون ساكنة زائدة: أي غير أصلية.

* ولم تتحرك لالتقاء الساكنين: أي يخرج من هذا التعريف التنوين الذي تحرك لالتقاء الساكنين، نحو: ﴿قَتِيلًا أَنْظَرُ﴾.

* لغير توكيد: أي غير نون التوكيد الخفيفة التي تلحق بالأفعال في نحو، قوله تعالى: ﴿وَلَيْكُونَا مِنَ الصَّانِعِينَ﴾ و﴿لَتَنْفَعَا يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾؛ لأنها ليست تنويناً وإن أشبهته في إبدالها ألفاً عند الوقف؛ وذلك لاتصالها بالفعل، فهي إذن نون ساكنة شبيهة بالتنوين ولا ثالث لهما في القرآن.

* تلحق آخر الاسم لفظاً ووصلاً وتفارقه خطأ ووقفاً: فالوقف على التنوين المرفوع والمكسور يكون بالسكون والمفتوح يكون بالألف عوضاً عن التنوين.

الفرق بين النون الساكنة والتنوين:

التنوين	النون الساكنة
لا يكون إلا زائداً عن بنية الكلمة	(١) حرف أصلي أو زائد
ثابت في اللفظ دون الكتابة في الخط	(٢) ثابت في اللفظ والخط
ثابت في الرسم دون الوقف	(٣) ثابت في الوصل والوقف
يوجد في الأسماء فقط	(٤) توجد في الأسماء والأفعال والحروف
لا يكون إلا مسطوفاً	(٥) تكون معسطة أو مسطرفة

أحكامها: وللنون الساكنة والتنوين أربعة أحكام:

(١) الإظهار. (٢) الإدغام.

(٣) الإقلاب. (٤) الإحفاء.

وقد أشار إليها الشيخ الجمزوري رحمه الله فقال:

للنون إن تشكَّن وتليصَّين
فالأوَّلُ الإظهارُ قَبْلَ أحرفٍ
للملحقِ يَسْتَرْكَبُ فلتُعرف
مُتَعَلِّقَانِ ثُمَّ عَيْنُ خَاءٍ
أربعُ أحكامٍ فُحِذَتْ تَبَسُّينِ
في تَرْمُلُونِ عِنْدَهُمْ قَدْ تَبَسَّتْ
وَالشَّاسِي إِدْغَامٌ يَسْتَفِي أَتَتْ

لِكُنْهَا قِسْمَانِ قِسْمٌ يُدْعَمُ فِيهِ بِغُنَّةٍ بِتَمَوُّ عُلْمَا
 إِلَّا إِذَا كُنَّا بِكَلِمَةٍ فَلَا وَالثَّانِي إِدْغَامٌ بِغَيْرِ غُنَّةٍ
 فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ ثُمَّ كَرَّرْنَاهُ وَالثَّلَاثُ الْإِخْفَاءُ عِنْدَ الْبَاءِ
 فِي خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ زَمْزَا وَالرَّابِعُ الْإِخْفَاءُ عِنْدَ الْفَاصِلِ
 فِي خَمْسَةٍ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ زَمْزَا فِي كَلِمٍ هَذَا الْيَبِ قَدْ حُطِّقَتْهَا
 ثُمَّ طَبَّقْنَا زِدَ فِي ثَمَنِي مَنَعَ ظَلَمًا

وقال فيها الإمام ابن الجزري في مقدمته:

وَحُكْمُ تَنْوِينٍ وَتَوْنٍ يُنْفَسِي إِظْهَارُ ادْغَامٍ وَقَلْبُ اخْفَاءٍ
 فَعِنْدَ حَرْفِ الْخَلْقِ أَظْهَرُ وَأَدْغِمُ فِي اللَّامِ وَالرَّاءِ لَا بِغِنَةِ لَزِمٍ
 وَأَدِغْنِي بِغُنَّةٍ فِي يَوْمٍ إِلَّا بِكَلِمَةٍ كُنْزِيَا عَثَوْنُوا
 وَالْقَلْبُ عِنْدَ الْبَاءِ بِغُنَّةٍ كَذَا لِاخْفَاءٍ لَدَيْ بَاقِي الْحُرُوفِ أُنْبِذَا

أولاً: الإظهار الحلقي

تعريفه: لغة: هو البيان.

اصطلاحاً: إخراج الحرف المظهر من مخرجه بغير غنة ظاهرة - أي زائدة -
 والمراد بالحرف المظهر هو النون الساكنة والتنوين الواقعان قبل حروف الإظهار.
 والإظهار هو الأصل والإدغام دخل لعله^(١).

حروفه: ستة أحرف هي: الهمة والهاء والعين والحاء المهملة «أي غير
 المتقطعتين» والغين والياء المعجمتان «أي: المتقطعتان» وهي السبعة بحروف الخلق.

وقد جمعها الشيخ الجمزوري في قوله:

هَمَزٌ لِهَاءٌ ثُمَّ عَيْنٌ حَاءٌ مُهْمَلَتَانِ ثُمَّ غَيْنٌ خَاءٌ

وجمعها بعضهم في أول كلمات قوله: «أَعْيِ هَاكَ عَلَمًا خَاَزَةً غَيْرَ خَاسِرٍ».

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - للعلامة مكي بن أبي طالب القيسي ص ١٣٤.

سبب تسميته إظهارًا حلقيًا:

شمي «إظهارًا»: لظهور النون الساكنة والتونين عند ملاقاته أحد هذه الحروف الستة.

وشمي حلقيًا: لأن الحروف الستة تخرج من الحلق.

أمثلة حروف الإظهار مع النون الساكنة والتونين:

مع التونين	في كلمتين	مع النون في كلمة	الأمثلة
﴿وَجَشَّتْ أَنْفًا﴾	﴿مَنْ مَنَّ﴾	﴿وَنَتَوَتْ﴾ ولا ثاني لها	الهمزة:
﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾	﴿مَنْ هَاجَرَ﴾	﴿يَهْوَنَ﴾	الهاء:
﴿حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْكَفُّ﴾	﴿أَلَمَ﴾	العين:
﴿عَمُودٌ عَلِيمٌ﴾	﴿بَيْنَ حَكِيمٍ﴾	﴿وَنَجِشُونَ﴾	الحاء:
﴿لَعَمْرُؤُ عَمُودٌ﴾	﴿بَيْنَ عِلٍّ﴾	﴿فَسَيَتَعَمَّوْنَ﴾ ولا ثاني لها	الغين:
﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	﴿بَيْنَ حَرٍّ﴾	﴿وَالسَّيْفَةُ﴾ ولا ثاني لها	الخاء:

سبب الإظهار:

سبب إظهار النون الساكنة والتونين عند هذه الأحرف هو بُعد مخرجها عن مخرج هذه الحروف، فهي تخرج من طرف اللسان وهن يخرجن من الحلق، فأبعدن عن طرف اللسان: الهمزة، والهاء، ثم العين والحاء، وأقربهن لطرف اللسان: العين والحاء؛ لذا ساع إخفاؤهما عند أي جعفر لقربهما من حرفي أقصى اللسان، وليس بينهما تقارب أو تجانس يستوجب الإدغام أو الإخفاء فكان لا بد من الإظهار الذي هو الأصل.

كيفية: النطق بالنون الساكنة أو التونين نطقًا واضحًا من غير غنة ظاهرة بدون فصل أو سكت مع إعطائها زمنًا متوسطًا بين الشدة والرخاوة.

«أسئلة»

- (١) عرف الإظهار لغة واصطلاحاً، واذكر حروفه مع ذكر الدليل من التحفة.
- (٢) لماذا سمي إظهاراً حلقياً؟ وما سببه وما مراتبه؟
- (٣) ما الحرف المظهر؟
- (٤) استخرج الإظهار الحلقى من الآيات الآتية:
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
(البقرة: ٦٠).
﴿وَإِنْ أَحْبَبْتُمْ فَمَا اسْتَسْرَرَ مِنْ الْفَنَى﴾ (البقرة: ١٩٦).
﴿وَأَعْبَدُوا مُؤْمِنٌ حَرٍّ مِنْ مُشْرِكٍ﴾ (البقرة: ٢٢١).
﴿فَلْيَسْأَلُوا يُعْزِدِي أَوْ تُنْزِلِي﴾ (البقرة: ٢٢٩).
- (٥) هات مثال لكل حرف من حروف الإظهار الحلقى مع التون في كلمة وكلمتين ومع التنوين.

ثانيًا: الإدغام

تعريفه لغة: معناه الإدخال أي إدخال الشيء في الشيء.

اصطلاحًا: إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا، وذلك في الإدغام الكامل، وناقص التشديد إن كان الإدغام ناقصًا. وقد عرفه ابن الجزري في النشر^(١) بقوله: «النطق بالحرفين حرفًا كالثاني مشددًا».

حروفه: ستة أحرف مجموعة في كلمة «يَرمَلُون» أي: يُسرِعُونَ، وهي: الباء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون.

وقد ذكرها الشيخ الجمزوري في التحفة فقال:

والشاني إدغامٌ بسمة أثت في يرملون عندهم قد بُنِثت
أقسامه: يتقسم الإدغام إلى قسمين:

(١) إدغام بغنة. (٢) إدغام بغير غنة.

وقال في ذلك الشيخ الجمزوري:

لكنها قسمان قسمٌ يُدغمُ فيه بغنةً يسمُّو غِلما
إلا إذا كانا بكلمةً فلا تُدغمُ كدنيا ثم صنوان فلا
والشاني إدغامٌ بغير غنة في السلام والراء ثم كسر زنة

أولاً: الإدغام بغنة:

يختص هذا الإدغام بأربعة أحرف من حروف (يرملون) مجموعة في كلمة «ينمو» أو كلمة «يومن».

شرط الإدغام: أن يكون من كلمتين مع النون الساكنة أي تكون النون الساكنة آخر الكلمة الأولى وحرف الإدغام في أول الكلمة الثانية نحو: ﴿مَنْ يَمْلِكُ﴾ - ﴿مَنْ يَمْلِكُ﴾ - ﴿مَنْ مَالُ﴾ - ﴿مَنْ مَالُ﴾ ومع التنوين ولا يكون أبدًا إلا من كلمتين نحو: ﴿تَلَيْسَ تَنْتَظِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ - ﴿فِي صَكِّكَ﴾

(١) النشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٧٤.

﴿يٰٓمُنِىۡرُ﴾ وأيضاً مع نون التوكيد الخفيفة الملحقة بالتنوين نحو: ﴿وَلَيْكُنَّا مِنْ
الْمُتَشَبِّهِينَ﴾ فإذا توفر هذا الشرط وجب الإدغام إلا في موضعين في
القرآن وهما: ﴿يٰٓسَ وَالْقُرْآنِ﴾ و﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾، فالحكم هنا الإظهار مراعاة
للرواية عن حفص من طريق الشاطبية فهذا «إظهار روائية»، أما إذا وقع حرف
الإدغام مع النون الساكنة في كلمة واحدة وجب الإظهار، وسمي إظهاراً
مطلقاً.

فالإظهار المطلق: هو أن يقع بعد النون الساكنة باء أو واو في كلمة واحدة،
ولم يقع في القرآن إلا في أربع كلمات: ﴿الَّذِيۡنَا﴾ - ﴿يٰٓبَنِيۡنَا﴾ - ﴿مِنْۢنَا﴾ -
﴿فِتْنَانَا﴾.

سببه: تظهر النون عند هذين الحرفين فلا يلتبس بالمضاعف وهو ما تكرر أحد
أصوله مثل: «صَوَان»، «الذَّيَا» لو أدغمت فلم يفرق السامع بين ما أصله النون وما
أصله الضعيف، وكذلك للمحافظة على المعنى إذ لو أدغمت لأعطت معنى آخر.
لماذا سمي مطلقاً؟ لعدم تقييده بحلقي، أو شفوي، أو قمرى، فمن ذلك
يمكننا القول بأن أنواع الإظهار خمسة:

- (١) إظهار حلقى. (٢) إظهار شفوي.
- (٣) إظهار قمرى. وسيأتي ذكره في اللامات السواكن.
- (٤) إظهار مطلق. (٥) إظهار روائية.

تتمة: أظهر حفص النون من ﴿يٰٓسَ وَالْقُرْآنِ﴾ و﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾ من طريق
الشاطبية، استثناء من القاعدة وكان واجباً إدغامها لأنها من كلمتين، وأدغم
النون في الميم من ﴿مُسْتَرَّة﴾ وكان حقها الإظهار؛ لأنها في كلمة واحدة،
ولكن سبب الإظهار في الأولين مراعاة للانفصال الحكمي؛ لأن النون فيهما وإن
اتصلت بما بعدها لفظاً في حالة الوصل فهي منفصلة حكماً؛ وذلك لأن كلا
من ﴿يٰٓسَ﴾ «ياسين»، ﴿تَ﴾ «نون»، اسمان لسورتين، والنون فيهما حرف
هجاء. وحروف الهجاء حكمها الإظهار أو الانفصال الحكمي؛ بأن تنفصل
بعضها عن بعض، فتظهر وصلًا كما تظهر وقفًا، والواو حرف عطف ولا يصح

الربط بينهما بالإدغام^(١).

أما ﴿طسّر﴾ فوجه الإدغام فيها مراعاةً للاتصال في الرسم واللفظ لينأى معه التخفيف بالإدغام، ولعدم صحة الوقف عليها لأنها كالكلمة الواحدة والوقف لا يكون إلا على تمام الكلمة، والعبرة في كل ذلك بالرواية.

سبب إدغام النون الساكنة مع حروف «ينمو»:

(١) التماثل مع النون.

(٢) التجانس مع الميم في مخرج الغنة وفي جميع الصفات، وكذلك التقارب النسبي في المخرج^(٢).

(٣) التقارب النسبي مع الواو والياء في المخرج، وكذلك التقارب في الصفة، فكما ذكرنا من قبل إذا كان الحرفان من عضو واحد وفصل بينهما أكثر من مخرج، أو كانا من عضوين مختلفين، فإن المسوغ للإدغام يكون التقارب النسبي.

وقال بعضهم: لما كانت الواو تخرج من مخرج الميم أدغمت النون فيها كما أدغمت في الميم ثم أدغمت في الياء لشبهها بالواو التي تشبه الميم.

كيفية الإدغام:

إذا كان الحرفان متماثلين: فيدغم الأول في الثاني نحو: ﴿يَنْصِير﴾.

أما إذا كانا متقاربين أو متجانسين: فيتم قلب الحرف الأول حرفاً مماثلاً للثاني، ثم يتم الإدغام، فمثلاً: ﴿يَنْ وَلِي﴾ يتم قلب النون واوًا، ثم تدغم الواو الأولى في الثانية، وكذلك في التنوين، فينتقل مخرجهما من طرف اللسان إلى مخرج المدغم فيه نفسه من حروف (ينمو) مع الإتيان بالغة من الخيشوم.

(١) قرأ حفص بالإدغام فيها في وجه من طلبة البشر فلا استثناء حيثل من الناحية، وذلك مراعاة للاتصال بين النون والواو للفظاً، وتقاربهما في المخرج، ولكن لا يجوز القراءة بهذا الوجه لوجود أحكام أخرى مرتبة على هذا الإدغام والإخلال بشيء منها يعد كذباً في الرواية.

(٢) انظر ص ١٦٨.

أمثلة الإدغام بغنة:

حرف الإدغام	مع النون	مع التتوين
الياء	﴿ثَن يُلَاج - مَن يَسَل﴾	﴿زُبُرًا يَزِيد - لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾
النون	﴿أَن تَدْعُلَهَا - زِن يَمَس﴾	﴿أَنشَاجَ يَنْبُلُو - تَنَزُّو تُكْصِر﴾
الميم	﴿زَيْن مَأُو - زَيْن مَال﴾	﴿مُحَمَّدًا مَعْلُومَةً - قَوْمٌ يُسْرِفُونَ﴾
الواو	﴿زَيْن وَالِي - زَيْن وَاقِب﴾	﴿وَوَالِيَوْمَآ ذَٰلِكَ - سَوَّلْنَا وَلَا تُعِيب﴾

ثانيًا: الإدغام بغير غنة:

تدغم النون الساكنة والتتوين مع اللام والراء بغير غنة فيدغمان فيهما إدغامًا كاملاً إلا في نون ﴿مَنْ رَأَى﴾ لحفص من طريق الشاطبية فيمتنع الإدغام لوجوب السكت (١)؛ فتدخل النون في اللام والراء إدخالاً كاملاً ولا يبقى منها شيء؛ لإدغام مخرجي النون اللساني والحنثومي فيهما، أي تغلب النون إلى لام أو راء ثم تدغم فيهما.

سبب الإدغام: التفارب على مذهب الجمهور، والتجانس على مذهب القراء الذي يعتبر مخرج النون واللام والراء مخرجاً واحداً، وسبب حذف الغنة فيهما هو المبالغة في التخفيف.

أمثلة الإدغام بغير غنة:

حرف الإدغام	مع النون	مع التتوين
اللام	﴿وَن لَّدَهُ﴾ ﴿أَن لَّن نَقُول﴾	﴿مَالًا لَّنَا﴾ ﴿مَدَى لَّنْفِين﴾
الراء	﴿وَرَيْن رَّبِّهِمْ﴾ ﴿وَن رَّسُولِي﴾	﴿عَفْوَرٍ رَّيْبَةٍ﴾ ﴿وَل يَسْكُو رَأْسِي﴾

(١) يوجد من طرق حفص إدغام النون الساكنة والتتوين بغنة مع اللام والراء من كتاب الكلل للإمام يوسف بن علي الهللي.

أنواع الإدغام من حيث كماله ونقصانه:

ينقسم الإدغام إلى نوعين:

(١) إدغام كامل.

(٢) إدغام ناقص.

(١) الإدغام الكامل^(١): هو ذهاب ذات الحرف وصفته مقاً، وهذا يكون مع اللام والراء لكمال التشديد فيهما وذلك باتفاق العلماء، ومع النون والميم بخلاف.

وقد اختلف العلماء في إدغام النون الساكنة والتنوين مع «النون والميم»، قال البعض: إنه إدغام كامل وإن الغنة الموجودة هي غنة المدغم فيه «النون والميم» وهذا هو رأي الجمهور وعليه ضبط المصاحف بوضع شدة على النون والميم، وقال البعض الآخر في الميم: إن الغنة هي غنة المدغم، أي النون والتنوين، فيكون الإدغام ناقصاً. ولكن الصحيح هو الرأي الأول؛ لأن النون الساكنة والتنوين يقلبان ميماً عند إدغامهما في الميم.

علامته في المصحف: وضع الشدة على المدغم فيه.

(٢) الإدغام الناقص: وهو ذهاب ذات الحرف وبقاء صفته وهي هنا الغنة وذلك عند الواو والياء، أما إذا قرئ بترك الغنة فهي رواية خلف عن حمزة فيكون الإدغام كاملاً لاستكمال التشديد ولذهاب ذات الحرف وصفته مقاً.

علامته في المصحف: عدم وضع الشدة على المدغم فيه ذلك لأنه غير مستكمل التشديد لبقاء الغنة في المدغم، فهو بمنزلة صفة الإطباق الباقية مع الطاء عند إدغام كلمة «بَطَطَ».

* * *

«أسئلة»

- (١) عرف الإدغام لغة واصطلاحاً واذكر حروفه.
- (٢) اذكر أسباب الإدغام وشرطه مع النون.
- (٣) عرف الإظهار المطلق واذكر سبب تسميته وسبب إظهار النون في كلماته.
- (٤) اذكر أقسام الإدغام من حيث كماله ونقصانه واذكر حروفه وعلامته في المصحف مع ذكر أمثلة.
- (٥) استخرج من الآيات الآتية الإدغام وبين نوعه وحكمه من حيث الكمال والنقصان:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧١﴾
خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَدْخُلُونَ عَنْهَا جُولًا ﴿١٧٢﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكُنَّتِ
رَقِي تَفِيدَ الْبَحْرِ قَبْلَ أَنْ نَنْفَدَ كُنَّتِ رَقِي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٧٣﴾ قُلْ
إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ
رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُتْرَكَ إِبْرَاهِيمَ رِيبَهُ أَهْدَىٰ﴾
- ﴿وَلِسَاءَ وَفَعْنَبٌ﴾ - ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾.

ثالثاً: الإقلاب

تعريفه:

لغة: القلب: هو التحويل أي: تحويل الشيء عن وجهه.
اصطلاحاً: قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً وإخفائها مع الغنة.
حروفه: حرف واحد فقط هو الباء.

فإذا وقعت الباء بعد النون الساكنة سواء من كلمة نحو: ﴿أَنْبِئْهُمْ﴾ أو كلمتين نحو: ﴿وَبَيْنَ يَتِيمَ﴾ أو بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين نحو ﴿عَلَيْمٌ يَدَارُكَ الشُّجُورَ﴾، أو بعد نون التوكيد الخفيفة الملحقة بالتنوين نحو: ﴿لَتَنْفَعَنَّ الْآيَمَةَ﴾، ولا ثاني لها؛ وجب قلب النون الساكنة أو التنوين إلى ميم ثم إخفاؤها مع مراعاة الغنة.

كيفية: يتحقق الإقلاب بثلاث خطوات:

- (١) قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً خالصة لفظاً لا خطأ.
- (٢) إخفاء الميم عند الباء مع عدم إطباق أو «كثرة الشفتين» لكيلا تشبه بالميم المدخمة في مثلها؛ لأننا عندما نطق الشفتين للنطق بالباء نطق أيضاً للميم؛ لأن مخرجهما واحد فتظهر كالميم المشددة، بل يكفي تلامسهما تلامساً خفيفاً.

قال المرعشي^(١): الظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها كلية بل إضعافها وسر ذاتها بتقليل الاعتماد على مخرجها.

- (٣) إظهار الغنة مصاحبة للإخفاء لأنها صفة للميم ثم إطباق الشفتين بقوة للنطق بالباء.

سببه: لماذا قلبت النون الساكنة والتنوين ميماً عند ملاقاتهما حرف الباء؟
لأنه لم يحسن الإظهار لما فيه من الكلفة والثقل في النطق وذلك لاختلاف المخرج بين النون والباء، ولم يحسن الإدغام لاختلاف نوع المخرج واختلاف

(١) جهد القل، ص ٦٥.

الصفات؛ فالنون حرف أعن متوسط والباء حرف غير أعن شديد، وكذلك لم يحسن الإخفاء كما لم يحسن الإظهار والإدغام لأنه بينهما، فلذلك أبدلت النون والتنوين حرفاً يؤاخيها في الغنة والجره ويؤاخي الباء في الخرج والجره وهو حرف الميم، وبذلك أمتت الكلفة الحاصلة من إظهار النون قبل الباء^(١).

تنبيهات:

- (١) يجب الاحتراز من كثر الشفتين مع إطباقهما بشدة لأن ذلك يولد غنة من الخيشوم إذا أعطيت زمناً في النطق فتكون كالميم المشددة.
- (٢) عدم توسعة المسافة بين الشفتين فتظهر الغنة بعيدة عن مخرج الميم، بل تكون الشفتان في وضع التلامس الخفيف.
- (٣) يجب تأدية الغنة في وضع سكون الميم وخاصة إذا سبقها ضم نحو ﴿سَمِيعٌ بَعِيرٌ﴾.

أمثله:

حرف الإقلاب	مع النون في كلمة	مع النون في كلمتين	مع التنوين
الباء	﴿أَنْتَوْنَ﴾ ﴿أَنْتَنَا﴾	﴿وَلَا مَن يَحِلُّ﴾	﴿سَمِيعٌ بَعِيرٌ﴾

قال الشيخ الحمزوري:

والثالث الإقلاب عند الباء ميمًا بغنة نغ الإخفاء

«أسئلة»

- (١) عرف الإقلاب لغةً واصطلاحاً واذكر حروفه.
- (٢) ما سبب الإقلاب؟ ولماذا اختيرت الميم دون سائر الحروف؟
- (٣) هات أمثلة من عندك للإقلاب في كلمة وكلمتين مع النون الساكنة ومع التنوين.

(١) من «شرح التحفة للبيهقي» - نهاية القول المفيد ص ١٦٤. - تصريف

رابعاً: الإخفاء

تعريفه لغة: السر. يقال: أخفيت الشيء أي: سترته عن الأعين.

اصطلاحاً: هو النطق بحرف ساكن على صفة بين الإظهار والإدغام عار من التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول وهو النون الساكنة أو التنوين، ويسمى إخفاءً حقيقياً.

حروفه: خمسة عشر حرفاً وهي الباقية بعد حروف الإظهار والإدغام والإقلاب.

جمعها الشيخ الجمزوري بقوله:

والرابع الإخفاء عند الغاضل من الحروف واجبٌ للغاضل
في خمسة من بعد عشر زمزماً في كلّم هذا البيت قد ضمنها
جفّ ذاً قلّا كمّ جاذ شخص قد سماً ذم طيلاً زذ في تلقى صغ عللاً
حروفه: ص، ذ، ث، ك، ج، ش، ق، س، د، ط، ز، ف، ت، ض، ظ.

سببه: أن هذه الحروف لم تقترب مخرجاً من النون والتنوين كقرب حروف الإدغام فتدغم، ولم تبتعد عن النون والتنوين كبعد حروف الحلق فظفهر؛ لذا تعين الإخفاء وكان على قدر قربها من النون والتنوين، فكلما قوي التقارب في المخرج أو في الصفة قرب إلى الإدغام، وكلما قل قرب إلى الإظهار.

قال الجعبري: وهو معنى قول غيره: «فما قرباً منه كانا عنده أخفى مما بعدا عنه»^(١).

كيفية:

(١) النطق بالنون الساكنة والتنوين غير مظهرين إظهاراً محضاً، ولا مدغمين إدغاماً محضاً ولكن بحالة وسط بين الإظهار والإدغام فالإظهار: إبقاء ذات الحرف وصفته معاً، والإدغام التام ذهابهما معاً والإخفاء هنا هو

(١) شاشة إتحاف فضلاء البشر ص ١١٧ والجعبري: هو إبراهيم بن صبر بن إبراهيم الريمي الجعبري وسمى بذلك نسبة إلى مكان ولادته وهو قلعة جعبر قرب نهر الفرات، قرأ العلوم وتقدم في علم التفسيرات وشرح الشاطبية والرواية وألف التصنيفات المختلفة في أنواع العلوم مات سنة ٧٢١ هـ.

- ذهاب ذات النون والتنوين من اللفظ وإبقاء صفتيهما التي هي الغنة^(١)
- (٢) أداء الغنة من الخيشوم عند الحرف المخفي عنده مع تحاكي اللسان عن مخرج النون؛ لأن النون تميل ميلاً ظاهراً إلى الحرف الذي يليها فتشم منه شيئاً لأن اللسان يقترب من مخرج هذا الحرف ولا يبيت فيه أثناء أداء الغنة. أو بمعنى آخر أن النون والتنوين لا يستقران في طرف اللسان، وهو مخرجهما الأصلي بل ينطق بهما قريين من مخرج الحرف الذي يخفيان عنده مع الغنة من الخيشوم بدليل تفخيم الغنة عند حروف الاستعلاء.
- (٣) عدم التشديد عند الإخفاء.

(٤) الغنة تتبع الحرف الذي بعدها تفخيماً وترقيقاً، ويتناسب هذا مع درجة تفخيم الحرف ومرتبته؛ فهي في المفتوح الذي بعده ألف أقوى من المفتوح فقط... وهكذا، وسبق أن ذكرنا هذا عند الكلام عن حروف الاستعلاء.

الفرق بين الإدغام والإخفاء:

- (١) الإخفاء لا تشديد فيه بخلاف الإدغام ففيه التشديد عندما يكون كاملاً.
- (٢) الإخفاء يكون عند الحرف المخفي عنده، والإدغام يكون في الحرف المدغم فيه تقول: أدغمت النون في اللام لا عندها وتقول أخفيت النون عند الدال لا فيها.

(٣) الإخفاء يكون من كلمة أو كلمتين أما الإدغام لا يكون إلا من كلمتين.

مراتب الإخفاء: وهي ثلاث مراتب:

- (١) أعلى درجات الإخفاء: عند (الطاء والدال والتاء) لقرب مخرجها من مخرج النون، فكلما قرب مخرج الحرف من النون كلما زادت درجة الإخفاء، فالمخفي من النون عند هذه الحروف أكثر من الباقي منها فيكون الإخفاء قريباً من الإدغام، فغنتها تكون أكثر ظهوراً، ويكون وضع اللسان

بعيدًا تمامًا عن مخرج النون والـ^١ على مخرج الحيشوم كلية.

- (٢) أدنى درجات الإخفاء: عند (القاف والكاف) لبعده مخرجهما عن مخرج النون، فيكون الإخفاء قريبًا من الإظهار، فتكون غنتها أقل ظهورًا.
- (٣) أوسطها: عند الأحرف العشرة الباقية لعدم قربها الشديد من النون وعدم بعدها الشديد عنها فيكون في درجة متوسطة.

تنبيهات:

- (١) يجب الاحتراز من إلصاق اللسان فوق الشاها العليا عند إخفاء النون^(١)، فتكون كالمظهرة، وطريق الخلاص من ذلك أن يجافي اللسان الشاها العليا بأن يتعد عن مخرج النون وهذا يضبط بالمشافهة.
- (٢) يجب على القارئ أن يحترز من المد عند إخفاء النون وذلك بأن يشيع الضمة قبلها أو الكسرة أو الفتحة فيتولد بذلك حرف مد نحو^(٢): ﴿كُنْتُمْ﴾ فينطقها «كونتم» وكذلك ﴿عَنْكُمْ﴾: فيتولد من الفتحة ألف ينطقها «عانكم» وأيضًا ﴿وَبَيْنَكُمْ﴾ فيتولد من الكسرة باء فينطقها «مينكم». أو عند قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ فمط الكسرة فتصبح باء فينطقها «إين الذين».
- (٣) يجب على القارئ الماهر أن يظهر عند تلاوته الفرق بين الإخفاء عند (ق، ك) والإخفاء عند (د، ت، ط).

(١)، (٢) إتحاف فضلاء البشر ص ١٤٧. تنصرف.

أمثله :

عدد الأحرف	حرف الإخفاء	مع النون في كلمة	مع النون في كلمتين	مع النون
١	المصاد	﴿أَمْسَارُ﴾	﴿وَلَمَنْ صَبَرْ﴾	﴿عَسَلَا مَكِيلَا﴾
٢	الذال	﴿إِسْمِيرَ﴾	﴿بَيْنَ ذَهَبِ﴾	﴿وَصَحِيلَا ذُرْمَةً﴾
٣	الثاء	﴿وَالْأَثَرُ﴾	﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ﴾	﴿أَرْوَابًا ثُنْتَةً﴾
٤	الكاف	﴿أَكْبَالَا﴾	﴿مَنْ كَذَّبَ كُفْرُ﴾	﴿كِرَامًا كَثِيرِينَ﴾
٥	الجيم	﴿أَجْمَعَا﴾	﴿وَلَنْ جَنَعُوا﴾	﴿وَلَعَلِّي جَمَلًا﴾
٦	الظين	﴿وَوَيْلٌ لَّيَا﴾	﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾	﴿عَلِمَ شَيْئًا﴾
٧	القاف	﴿وَقَتْلُ﴾	﴿بَيْنَ قَرَارِ﴾	﴿يَسْلَعُ قِلَابَهُمْ﴾
٨	السين	﴿أَلَسْتُ﴾	﴿لَنْ سَيَكُونُ﴾	﴿وَرَبُّكَ سَلَكَا﴾
٩	الدال	﴿أَدَاكَ﴾	﴿بَيْنَ دَابَّةٍ﴾	﴿عَسَلَا دُونَ﴾
١٠	الفاء	﴿يُولَى﴾	﴿بَيْنَ بَاهِرِ﴾	﴿حَصِيدَا فَيَا﴾
١١	الزاي	﴿أَزَلَّتْ﴾	﴿بَيْنَ زَوَالِ﴾	﴿أَقْسَا زَكَاةً﴾
١٢	القاء	﴿يُنْفِقُ﴾	﴿بَيْنَ قَسِيلِ﴾	﴿حَصِيدَا يَهْمَا﴾
١٣	التاء	﴿كُنْتُمْ﴾	﴿وَمَنْ تَابَ﴾	﴿جِئْتُمْ تَعْرَى﴾
١٤	الضاد	﴿تَمُورُ﴾	﴿بَيْنَ صَغْبِ﴾	﴿وَعَسَلَا صَرِيحَا﴾
١٥	الظاء	﴿أَنْظَرُ﴾	﴿بَيْنَ طَوِيرِ﴾	﴿يَلَا عَلِيلَا﴾

ملاحظة: جميع حروف الهجاء تقع بعد النون الساكنة والتنوين ما عدا حروف المد الثلاثة لأنها سواكن ولا يجتمع ساكنان في اللغة حال الوصل إلا لو كان الأول حرف مد.

س: لماذا سمي إخفاء حقيقياً؟

(١) لتحقيق انعدام النون عند حرف الإخفاء وبقاء صفتها فقط وهي الغنة، دليلاً عليها.

(٢) لاتفاق العلماء على تسميته بذلك.

«أسئلة»

- (١) اذكر مخرج النون الساكنة المظهرة، والمشددة، والمدغمة في حروف (يرملون) والنون المخففة.
- (٢) ما الفرق بين النون الساكنة والتنوين؟ اذكر أمثلة لهما.
- (٣) ما هو الإظهار الحلقي والإظهار المطلق؟ مثل لكل.
- (٤) اذكر الحكم التجويدي لكل من الكلمات الآتية: ﴿سَنَ يَحْلَ﴾ - ﴿يَسْرُونَ﴾ - ﴿أَنْصَتَ﴾ - ﴿بَيْنَ مَالٍ﴾ - ﴿بَيْنَ يَذِي﴾ - ﴿عَفُورٌ وَجِيهٌ﴾ - ﴿هُدًى لِلشَّافِقِينَ﴾.
- (٥) ما هو الإخفاء؟ وما سببه؟ وما حروفه؟ ولماذا سمي إخفاء حقيقياً؟
- (٦) ما الفرق بين الإخفاء والإدغام؟ اذكر مراتب الإخفاء، ومثل له بستة أمثلة.

الفصل الثالث

أحكام الميم الساكنة

التعريف:

هي الميم الساكنة التي لا حركة لها، وسكونها ثابت وصلًا ووقفًا، وتكون أصلية، أو زائدة، في وسط الكلمة، أو متطرفة.

شرح التعريف: الميم المقصودة هنا هي الميم الخالية من الحركة، فلما أن تكون مُغرّاة نحو: ﴿وَلَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ﴾ أو عليها علامة السكون وهي رأس الحاء يرسم المصحف نحو: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ - ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾.

* ليست المتحركة:

نحو: ﴿مَقَالِدُ﴾ ولا المضددة نحو: ﴿فَتَمَّ يَمَقْتُ﴾ - ﴿لَنَا تَبِعُوا﴾.

* ولا المتحركة بحركة عارضة لالتقاء الساكنين:

نحو: ﴿فَرَّ أَيْلُ﴾ - ﴿أَرَّ زَبَابُ﴾ - ﴿عَلَيْكُمْ الْيَمِيَامُ﴾.

* ولا الساكنة سكونًا عارضًا للوقف:

نحو: ﴿يَلِيْءُ حَكِيْمٌ﴾ - ﴿سَمِيعٌ عَيْسٌ﴾.

* ونأتي أصلية في الأسماء:

نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ والأفعال نحو ﴿وَمَنْ يَّعْلَمْ﴾ - ﴿فَرَّ﴾.

والحروف نحو: ﴿لَمْ﴾ - ﴿لَمْ﴾.

* ونأتي زائدة ونكون في ميم الجمع:

نحو: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ - ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾.

وتقع قبل حروف الهجاء إلا حروف المد الثلاثة؛ لأنها ساكنة ولا بد أن تسبقها حركة مجاورة لها، ولا يجتمع ساكنان في اللفظ، ولا تقع قبل همزة الوصل لأنها تتحرك لالتقاء الساكنين نحو ﴿عَلَيْكُمْ الْفِتَالُ﴾.

قال الجمزوري في التحفة:

ولم يمَّ إن تُسَكَّنْ نَجِي قَبْلَ الْهَجَا لَا أَلِفٌ لَيْتَ لِذِي الْهَجَا
وذكر ألف اللين ولم يذكر أختيها لأن الألف لا تأتي إلا ساكنة، وما قبلها
لا يكون إلا مفتوحاً، أما الواو والياء فتأتيان ساكنتين أو متحركتين ففي حالة
تحركهما يمكن أن تقعا بعد الميم.

أحكامها:

وللميم الساكنة ثلاثة أحكام:

وقد أشار إليها العلامة الجمزوري في التحفة بقوله:
أحكامها ثلاثة بَيِّنٌ مَبْنُوطٌ إخفاء ادغام وإظهار فقط

* * *

أولاً: الإخفاء الشفوي:

وحروفه: وله حرف واحد وهو (الباء).

إذا وقعت الباء بعد الميم الساكنة «ولا يكون إلا من كلمتين» جاز إخفاء
الميم الساكنة عندها مع الغنة ويسمى إخفاءً شفويًا وهو الذي اختاره أبو عمرو
الداني وعليه أهل الأداء بمصر والشام.

أمثله: ﴿أَمْ يَظْهَرُ﴾ - ﴿فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾ - ﴿يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ﴾.

وأشار صاحب التحفة إلى الإخفاء الشفوي بقوله:

فالأوَّلُ الإخفاءُ عِندَ الْبَاءِ وَتَسْمِيَةُ الشُّفْرِى لِلْقُرْأَةِ

وقال الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية:

... .. وَأَخْفَيْنِ

الميم إن تُسَكَّنْ بِشُعْبَةٍ لَدَى بَاءٍ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ أَهْلِ الْأَنَا

لماذا سمي إخفاءً شفويًا؟

سُمي إخفاءً: لإخفاء الميم الساكنة عند ملاقاتها للباء.

وسمي شفوئاً: خروج الميم والباء من الشفتين.

وسببه: لما بين الميم والباء من التجانس «اتحادهما في المخرج» وتقاربهما في الصفات.

قال ابن الجزري في النشر^(١):

«وذهب جماعة إلى إظهار الميم عند الباء من غير غنة وهو اختيار مكّي القيسي وغيره وهو الذي عليه أهل الأداء بالعراق وسائر بلاد المشاركة».

ثم قال: «والرجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب». والإخفاء هو الذي عليه العمل الآن وهو ما قرأت به على جميع مشايخي.

الفرق بين الإقلاب والإخفاء الشفوي:

أنهما يتفقان في المخرج والنطق ويختلفان في الآتي: -

(١) في الإقلاب: الميم ليست أصلية، بل منقلبة أما في الإخفاء الشفوي: فهي أصلية.

(٢) اختلف العلماء في الإخفاء الشفوي، فبعضهم قال بالإخفاء مع الغنة وقال آخرون: بالإظهار ولكن الإقلاب لا خلاف فيه.

الفرق بين الإخفاء الحقيقي والإخفاء الشفوي:

(١) في حالة الإخفاء الحقيقي مع النون الساكنة فإنه يتحقق إعدام تام لجسم النون وإبقاء صفتها، وهي الغنة. ولكن في حالة الإخفاء الشفوي والإقلاب لا يعدم جسم الميم تماماً وذلك لقربها من الباء مخرجاً.

(٢) الإخفاء الحقيقي لم يختلف فيه العلماء أما الإخفاء الشفوي فاختلّف فيه.

* * *

(١) النشر لابن الجزري ج ١ ص ٢٢٢.

ثانيًا: الإدغام الصغير

حروفه: وله حرف واحد هو الميم:

فإذا وقعت الميم المتحركة بعد الميم الساكنة سواء في كلمة أو كلمتين وجب الإدغام وسمي إدغام متماثلين صغير مع الغنة.

وامثله من كلمة نحو: ﴿الْمَرَّةَ﴾ - ﴿التَّصَرُّعَ﴾ - ﴿الْتَرُّعَ﴾.

ومن كلمتين نحو: ﴿حَكَمَ بَيْنَ فِتْنَتِهِ﴾ - ﴿خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ - ﴿أَمْ مِّنْ أُنثَىٰ﴾.

لماذا سمي إدغام متماثلين صغير؟

فأما تسميته إدغامًا فلإدغام الميم الساكنة في الميم المتحركة بعدها وسمي متماثلين لأنهما حرفان اتحدا مخرجًا وصفة واسمًا ورسومًا.

أما تسميته بالصغير لأن الأول منهما ساكن والثاني متحرك، وكذلك لأنه لا يحتاج إلى عمل كثير إذ يتم إدخال الحرف الساكن في المتحرك بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا.

* * *

ثالثاً: الإظهار الشفوي

حروفه: بقية الحروف الهجائية بعد إسقاط الباء والميم أي ستة وعشرون حرفاً، فإذا وقع حرف منها بعد الميم الساكنة في كلمة أو كلمتين وجب الإظهار ويسمى إظهاراً شفوياً وهو بغير غنة ظاهرة.

لماذا سُمي إظهاراً شفوياً؟

سُمي إظهاراً: لأن الميم الساكنة تظهر عند ملاقاتها للحروف الستة والعشرين أما تسميته شفوياً: فلأن الميم الساكنة «وهي الحرف المظهر» تخرج من الشفتين فكسِبَ الإظهار إليها؛ لأن مخرجها محدد، ولم ينسب الإظهار إلى الحروف الستة والعشرين؛ لأن مخرجها غير محصور في مخرج معين، إذ بعضها يخرج من الخلق، وبعضها من اللسان، وبعضها من الشفتين.

هذا بخلاف الإظهار الخلقى فإنه نُسِبَ إلى مخرج الحروف التي تظهر عندها النون والتثنية وذلك لانهصارها في مخرج محدد وهو الخلق^(١).

قال صاحب التحفة:

والثالثُ الإظهارُ في البقيةِ من أحرفِ وسمِّها شفوياً

سبب الإظهار الشفوي عند هذه الحروف:

هو تباعد الميم الساكنة في المخرج والصفة عن أكثر هذه الحروف وهنا يظهر سؤال:

لماذا لم تدغم الميم في الواو والفاء برغم تقاربها مع الفاء وتجانسها مع الواو بل يكون الإظهار فيهما أشد من بقية الحروف؟

قال صاحب نهاية القول المفيد^(٢): إن الميم لا تدغم في مقاربتها وهي الفاء من أجل الغنة التي فيها، فلو أدغمت لذعبت غنتها فكان إخلالاً وإجحافاً بها، فأظهرت، وكذلك لقوة الميم وضعف الفاء ولا يدغم القوي في الضعيف.

(١) غاية المراد ص: ٧٧.

(٢) نهاية القول المفيد ص ١٢٨.

ولا تدغم في الواو برغم التجانس في المخرج للترفة بينها وبين التون الساكنة المدغمة في الواو وخوفاً من اللبس فلا يعرف هل هي ميم أم تون لذا كان إظهارها شديداً خوفاً من الإدغام.

تنبيه:

عند إظهار الميم لدى الواو والفاء احذر من السكت عليها خوفاً من الإخفاء، فعند الوقف على الميم وإعطائها زمناً قليلاً تظهر الغنة وهذا لا يجوز بل يجب إظهارها بدون سكت أو مط. يظهر غنتها.

ولقد أشار ابن الجزري لحكم الإظهار فقال:

وأظهرنها عند باقي الأحرف وأخذ لدى واو وفا أن تختفي

فائدة: أقصر آية جمعت أحكام الميم الساكنة هي الآية ١٩ من سورة يس ﴿قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِقُونَ﴾.

وأقصر آية جمعت أحكامها مع محترزاتها مع الفاء والواو الآية ١٥٥ سورة النساء ﴿فَمَا نَقِضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَكُفِّرْهُمْ بَرَائِهِمْ وَتَجَعَلْ لَكُمُ اللَّهُ وَقِيلَهُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ وَآيَاتِهِ بِحُبٍّ حَتَّى تَوَالَيْهِمْ قُلُوبُنَا لَعَنَّاهُمْ وَتَجَعَلْ لَكُمُ اللَّهُ بَرَائِهِمْ فَمَا يَقْبَلُوا إِلَّاءَ فِيلًا﴾.

أمثلة حروف الإظهار مع الميم والتي لا تأتي إلا في كلمتين^(١):

حرف الإظهار	المثال	حرف الإظهار	المثال
(١) الجيم	﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً﴾	(٥) الغاء	﴿أَمْ خُلِقُوا﴾
(٢) الذال	﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا بِذُرِّيَّتِهِمْ﴾	(٦) الصاد	﴿وَقَدْ سَخِرْتُمْ﴾
(٣) الظاء	﴿وَقَدْ ظَلَمُوا﴾	(٧) الغين	﴿لَقَاتِهِمْ عَذَابٌ مُلَوَّنٌ﴾
(٤) الفاء	﴿وَقَدْ فَرِحْتُمْ﴾	(٨) القاف	﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ﴾

أمثلة حروف الإظهار مع الميم، والتي تأتي في كلمة أو كلمتين:

حرف الإظهار	مثاله في كلمة	مثاله في كلمتين
(٩) الهمزة	﴿الظَّمَان﴾	﴿عَلَيْكُمْ لَكُمْ﴾
(١٠) التاء	﴿أَتَأْتِكُمْ﴾	﴿سَرَّحَكُمْ ثُمَّ﴾
(١١) الدال	﴿وَأَمْدَدْتُهُمْ﴾	﴿عَلَيْهِمْ دَلِيمَةٌ﴾
(١٢) الزاي	﴿إِلَّا زَمَرًا﴾	﴿أَمْ زَاغَتْ﴾
(١٣) الشين	﴿أَشْرَاحٍ﴾	﴿لَهُمْ شَرَابٌ﴾
(١٤) الطاء	﴿وَأَنْظُرْنَا﴾	﴿مَنْهُمْ طَبِيفٌ﴾
(١٥) الكاف	﴿تَنْتَكُرُ﴾	﴿إِلَيْكُمْ كَيْتَابٌ﴾
(١٦) النون	﴿أَنْتُمْ﴾	﴿تَسْتَهْزِئُونَ﴾
(١٧) الواو	﴿أَنْتُمْ﴾	﴿يَسَابُهُمْ وَهَمٌ﴾
(١٨) التاء	﴿أَنْعَمْتَ﴾	﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾
(١٩) الحاء	﴿يَسْحَنُ﴾	﴿أَمْ حَسِبَ﴾
(٢٠) الراء	﴿أَمْرًا﴾	﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ﴾
(٢١) السين	﴿تَسُوتُ﴾	﴿تَوَكَّلْ سَبَّحْ طَرَائِدُ﴾
(٢٢) الصاد	﴿وَأَنْصُرُوا﴾	﴿الْقَوَا ءَاتَاكُمْ سَالِينَ﴾
(٢٣) العين	﴿أَمَّا قَوْمٌ﴾	﴿فَمِنْ عَنِ الْقَوْمِ﴾
(٢٤) اللام	﴿وَأَتَى﴾	﴿أَمْ لَمْ﴾
(٢٥) الهاء	﴿يَسْمُدُونَ﴾	﴿يُحَنِّتُونَ مَلَا﴾
(٢٦) الياء	﴿عَمِي﴾	﴿أَمْ يُبْذِرُونَ﴾

حكم النون والميم المشددتين

تعريف الحرف المشدد:

الحرف المشدد: منه ما يكون أصله حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك فيدغم الساكن في المتحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً كالثاني مشدداً، ومنه ما لا يكون أصله حرفين وإنما هو يشدد في اللفظ كما يشدد في الوزن إذ إن التشديد لا يستلزم الإدغام فبعض الكلمات فيها تشديد وليس سببه الإدغام بل ثبت في أصل وضعه نحو: ﴿أَنَّ﴾ - ﴿كَانَ﴾ ويطلق على النون والميم المشددتين حرف غنة مشدد.

حكمه: وجوب الغنة الظاهرة فيهما بمقدار حركتين تقريباً، أو زمناً يضبط بالمشافهة.

وحرف الغنة المشدد قد يكون في كلمة نحو ﴿أَنَّ﴾، ﴿الْحَنَّةُ﴾، ﴿نَمَّ﴾، ﴿الْيَمُّ﴾. وقد يكون من كلمتين إذا اجتمعتا نحو: ﴿وَمَا لَهُمْ بَيْنَ صَمِيرَيْنِ﴾، ﴿وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ﴾ - وإذا اختلفتا عند الوقف على الأولى أو البدء بالثانية ذهب التشديد والغنة.

وقد تكلمنا عن الغنة ومخرجها ومراتبها عند الكلام عن الصفات فارجع إليها إن شئت.

«أسئلة»

- (١) عرف الميم الساكنة واذكر أحكامها مع ذكر الدليل من التحفة.
- (٢) عرف الإخفاء الشفوي واذكر الفرق بينه وبين الإقلاب والإخفاء الحقيقي.
- (٣) اذكر الحكم التجويدي في الكلمات الآتية: ﴿كَمْ زَيْنَ﴾ - ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ - ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ - ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ - ﴿فَأَنصَحْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾ - ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ - ﴿تَصْرِفُهُمْ بِرِيسَتِهِمْ﴾ - ﴿وَرِيسَتُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ - ﴿أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ﴾ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.
- (٤) ما الحروف التي لا تقع بعد الميم الساكنة؟ ولماذا؟
- (٥) لماذا سمي إدغام متماثلين صغيراً مثل له بمثاليين.
- (٦) ما حكم الميم الساكنة إذا جاء بعدها واو أو فاء؟ ولماذا لم تدغم فيهما؟ لذكر الدليل من التحفة ومن الجزرية.
- (٧) ما حروف الإظهار الشفوي؟ ولماذا سمي كذلك؟ وما سببه؟ هات مثالين له.

الفصل الرابع

حكم اللامات الساكنة

اللامات السواكن في القرآن الكريم على خمسة أنواع:

- أولاً: لام التعريف «لام ال». ثانياً: لام الفعل.
ثالثاً: لام الحرف. رابعاً: لام الاسم.

خامساً: لام الأمر

أولاً: لام التعريف «ال»:

تعريفها: هي لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة مسوقة بهمزة وصل مفتوحة عند البدء وبعدها اسم. سواء صح تجريدتها عن هذا الاسم «كالشمس» و«الأرض»، أم لم يصح «كالتي» و«الذي» فزيادة «ال» في مثلها زيادة لازمة بمعنى أنه لا يمكن أن تفارق الكلمة التي فيها.

• حكم اللام التي لا يمكن تجريدتها عن الكلمة^(١):

(١) وجوب الإدغام إذا أتى بعدها لام: مثل: ﴿وَالَّذِينَ﴾، ﴿الَّذِينَ﴾، ﴿الَّتِي﴾، ﴿وَالَّتِي﴾، ﴿اللَّهُ﴾.

(٢) وجوب الإظهار إذا أتى بعدها ياء أو حمز مثل: ﴿وَالْبَيْتِ﴾، ﴿الْفَتْحِ﴾ وهي في هذه الأمثلة كلها لا تفارق الكلمة.

• حكم لام «ال» التي يمكن تجريدتها عن الكلمة، ونستقيم الكلمة بدونها:

ولها حالتان بالنسبة لما يقع بعدها:

الأولى: الإظهار: وتسمى لازماً قمرية. الثانية: الإدغام: وتسمى لازماً شمسية.

أولاً: حالة الإظهار: «اللام القمرية»:

حروفها: تكون عند أربعة عشر حرفاً مجموعة في قول صاحب التحفة:

«إِنِّغْ حَجْلُكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ» وأي: ابغ حجاً مبروراً وخاف من فسادهِ أو إحباطهِ وهي: الهمزة، الباء، الغين، الحاء، الجيم، الكاف، الواو، الخاء، الفاء، العين، القاف، الياء، الميم، الهاء.

فإذا وقع حرف من هذه الأحرف الأربعة عشر بعد لام «ال» وجب إظهارها ويسمى «إظهاراً قمرياً» وتسمى اللام حينئذ «لاماً قمرية».

سبب التسمية: ذلك لظهورها عند النطق بكلمة «الْقَمَرُ» ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يأتله في ظهورها فيه، أو بجامع ظهور النجم مع القمر إذا شبهنا اللام بالنجم والأحرف الأربعة عشر بالقمر^(١).

سبب الإظهار: هو التباعد بين مخرج اللام ومخرج أغلب هذه الأحرف الأمثلة:

حرف الإظهار القمري	المثال	حرف الإظهار القمري	المثال
(١) الهمزة	«الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ»	(٨) الخاء	«الْقَلْبُ»
(٢) الباء	«الْبَيْتُ»	(٩) الفاء	«الْفَاءُ»
(٣) الغين	«الْغَوْزُ»	(١٠) العين	«الْعَيْنُ»
(٤) الحاء	«الْحَبْ»	(١١) القاف	«الْقَهَّارُ»
(٥) الجيم	«الْجَبَّارُ»	(١٢) الياء	«الْيَمِينُ»
(٦) الكاف	«الْكَبِيرُ»	(١٣) الميم	«الْمَصُونُ»
(٧) الواو	«الْوَدُودُ»	(١٤) الهاء	«الْهَيْدَانُ»

وقد أشار صاحب التحفة إلى هذه الحالة فقال:

إِلَامُ أَلْ عَالَيْنَ قَبْلَ الْأَحْوَفِ أُولَاهُمَا إِظْهَارُهُمَا فَلْشَعْرَفِ
قَبْلَ أَرْبَعِ نَغْ عَشْرَةٍ حَذَّ عَلَقُهُ مِنْ إِبْغِ حَجْلُكَ وَخَفْ عَقِيمَهُ
علامتها في المصحف: وضع علامة السكون على اللام، وهي في رسم المصحف كراس الحاء: الموجودة فوق اللام مثلاً في قوله تعالى: «الْوَدُودُ».

(١) «بيان جهد النقل» للمرحلي ص ٦٠، وكتاب السبيل ص: ٤٣.

ثانياً: حالة الإدغام: «اللام الشمسية»:

حروفها: وهي تختص بالأربعة عشر حرفاً الباقية من حروف الهجاء.

وتسمى اللام فيها باللام الشمسية.

وقد أشار إليها صاحب التحفة في أوائل حروف هذا البيت:

بَبْ ثُمَّ جِلْ رَحِمًا تَقْرُ جِفْ ذَا بَعْمِ دَعِ شَوْ عَقْ رُزْ شَرِيفًا لِلْكَرَمِ

وهي الطاء، التاء، الصاد، الراء، التاء، الضاد، الدال، النون، الدال، السين، الظاء، الزاي، الشين، اللام.

فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد لام التعريف وجب إدغامها ويسمى إدغاماً شمسياً.

علامتها في المصحف: خلو اللام من السكون ووضع شدة على الحرف الذي بعدها.

سبب تسميته بالإدغام الشمسي: لعدم ظهور اللام عند النطق بلفظ «وَالَّذِينَ» ثم غلبت هذه التسمية على كل اسم يماثلها في إدغامها فيه.

أو بجامع عدم ظهور الشمس مع النجوم إذا شَبِهنا اللام بالنجم والأحرف الأربعة عشر بالشمس^(١).

سبب الإدغام: التماثل مع اللام والتقارب مع أكثر الحروف الباقية.

الأمثلة:

حرف الإدغام الشمسي	المثال	حروف الإدغام الشمسي	المثال
(١) الطاء	﴿وَالَّذِينَ﴾	(٨) النون	﴿وَالَّذِينَ﴾
(٢) التاء	﴿وَالَّذِينَ﴾	(٩) الدال	﴿وَالَّذِينَ﴾
(٣) الصاد	﴿وَالَّذِينَ﴾	(١٠) السين	﴿وَالَّذِينَ﴾
(٤) الراء	﴿وَالَّذِينَ﴾	(١١) الظاء	﴿وَالَّذِينَ﴾
(٥) التاء	﴿وَالَّذِينَ﴾	(١٢) الزاي	﴿وَالَّذِينَ﴾
(٦) الضاد	﴿وَالَّذِينَ﴾	(١٣) الشين	﴿وَالَّذِينَ﴾
(٧) الدال	﴿وَالَّذِينَ﴾	(١٤) اللام	﴿وَالَّذِينَ﴾

قال صاحب التحفة:

لانيهما إدغاشها في أربع وعشرة لمعًا ورمزها فـع
طب لم صل رحماً فزحف ذا نعم دع سوء ظني زُد شرفاً للكرم
واللام الأولى سَمَّها قسرية واللام الأخرى سَمَّها شغبية

تصريف لفظ الجلالة:

لفظ الجلالة ﴿الله﴾ من اللامات الشمسية التي لا يمكن تجريدتها عما بعدها
مثل ﴿الَّذِي﴾

وتصريفه كالآتي:

أصل الكلمة «إله» دخلت عليه (ال) الشمسية فصار: ال إله.

ثم حذفت الهمزة الثانية تخفيفاً فصارت «ال له» ثم أدغمت لام ال في
اللام الثانية للتماثل فصار: ﴿الله﴾.

* ملحوظة: الألف من كلمة «إلاه» اتفقوا على حذفها رسماً فتكتب
إله (١)

ثانياً: لام الفعل:

تعريفها: هي اللام الساكنة الواقعة في فعل، سواء كان ماضياً، أو مضارعاً، أو
أمراً متوسطة، أو متطرفة.

مثال: الفعل الماضي نحو: ﴿التَّقَى﴾ - ﴿أَزَلْنَاهُ﴾ - ﴿أَرْسَلْنَا﴾ -
﴿وَأَقْبَتُ﴾ - ﴿جَعَلْنَا﴾.

مثال: الفعل المضارع نحو: ﴿يَتَّقُوا﴾ - ﴿يَتَوَكَّلْ﴾ - ﴿يَلْتَمِسْ﴾ -
﴿أَقُلْ﴾.

مثال: الفعل الأمر نحو: ﴿رَأَى﴾ - ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ - ﴿قُلْ﴾ - ﴿فَأَجْعَلْ﴾.

حكم لام الفعل: لها حالتان:

(١) الإدغام. (٢) الإظهار.

(١) الإدغام: تدغم لام الفعل مطلقاً إذا وقع بعدها لام أو راء نحو: ﴿قُلْ لَا أَتْلُوكُمْ﴾ - ﴿قُلْ رَبِّ﴾ - ﴿وَعَمَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ - ﴿قُلْ لَكُمْ﴾.

سبب الإدغام: التماثل مع اللام والتقارب بالنسبة للراء على مذهب الجمهور والتجانس على مذهب الفراء ومن تابعه.

(٢) الإظهار: وتظهر لام الفعل مطلقاً إذا وقع بعدها حرف من الحروف الستة والعشرين الباقية.

وعند إظهار لام الفعل يجب الاحتراز من ثلاثة أمور:

(أ) إعمال بيان الإظهار في نحو جعلنا لأن اللسان يميل إلى الإدغام لقرب المخرجين.

(ب) الإفراط والتعسف في الإظهار بحرك اللام أو بقلقلها.

(ج) السكت على اللام لبيان الإظهار.

قال صاحب التحفة:

وَأُظْهِرْنَ لَامٌ فِعْلِي مُطْلَقًا فِي نَحْوِ قُلْ نَعَمْ وَقُلْنَا وَالتَّقَى

فائدة: قد يسأل سائل لم أدغمت لام التعريف الشمسية في النون في نحو

﴿النَّاسِ﴾ وأظهرت لام الفعل في نحو ﴿قُلْ نَعَمْ﴾؟

قيل: لأن هذا فعل قد أُعِلَّ بحذف عينه فلم يُعَلَّ ثانياً بحذف لامه لئلا يصير في الكلمة إسجاف، إذ لم يبق منها إلا حرف واحد، وقال التعريف بحرف زائد مبني على السكون لم يحذف منه شيء ولم يعمل بشيء فلذلك أدغم.

فلن قيل: فد أجمعوا على إدغام ﴿قُلْ رَبِّ﴾ والعلة واحدة؟

قيل لأن الراء حرف مكرر منحرف فيه شدة وتقل، واللام ليست كذلك فاجذب القوي (الراء) الضعيف (اللام) ثم أدغم الضعيف في القوي على الأصل في ذلك، والنون أضعف من اللام لصفة الانحراف التي في اللام وهي صفة قوة

والأصل ألا يدغم الأقوى في الأضعف. ألا ترى أن اللام إذا سكنت أدغمت في الراء إجماعاً وليس العكس، وأن النون إذا سكنت أدغمت في اللام إجماعاً^(١).

قال الإمام ابن الجزري في المقدمة:

واحرص على السكون في جعلنا أنعمت والمنصوب مع ضللتنا

ثالثاً: حكم لام الحرف:

تعريفها: هي اللام الواقعة في حرفي ﴿هَلْ﴾ و﴿يَلْ﴾ فقط.

حكمها:

(١) وجوب الإظهار: إذا وقع بعدها أي حرف من حروف الهجاء غير اللام والراء نحو: ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ﴾ - ﴿هَلْ يَسْتَوِي﴾ - ﴿يَلْ فَعَلَهُ﴾ - ﴿يَلْ قَالُوا﴾.

(٢) وجوب الإدغام إجماعاً: إذا وقع بعدها لام أو راء إلا موضع ﴿يَلْ كَانَ﴾ لسكتة حفص من طريق الشاطبية.

* واللام تقع بعد كل من ﴿هَلْ﴾ و﴿يَلْ﴾ نحو: ﴿هَلْ لَكُمْ﴾ - ﴿يَلْ لَا يَخَافُونَ﴾.

* والراء لا تقع إلا بعد ﴿يَلْ﴾ فقط نحو: ﴿يَلْ رَفَعَهُ﴾ ولم ترد الراء في القرآن الكريم بعد حرف هل.

سبب الإدغام: التماثل مع اللام، والتقارب مع الراء على مذهب الجمهور، والتجانس على مذهب الفراء ومن تابعه.

رابعاً: حكم لام الاسم:

تعريفها: هي اللام الواقعة في الاسم، وهي أصلية من بنية الكلمة، وتكون دائماً متوسطة.

أمثلتها: ﴿أَلَيْسَ لَكُمْ﴾ - ﴿وَأَلَمْ يَكُنْ﴾ - ﴿سَلِيلًا﴾ - ﴿عَلَيْهِمْ﴾ -

(١) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص ١٥٤ بتصرف.

﴿مَلَجَتْ﴾ - ﴿زَلَزَلْنَا﴾.

حكمها: وجوب الإظهار.

خامساً: حكم لام الأمر:

تعريفها: هي اللام الساكنة الزائدة عن بنية الكلمة، والتي تدخل على الفعل المضارع فتحوله إلى صيغة الأمر، بشرط أن تكون مسبقة بشم، أو الواو، أو الفاء. فإن لم تسبق بتلك الحروف كانت مكسورة مثل ﴿يُتَيْقِذُ ذُرَّ سَعَوَيْنِ سَعَوَيْنِ﴾ وفي هذه الحالة تشبه لام التحليل المكسورة ويميز بينهما المعنى.

أمثلتها: ﴿ثُمَّ لَيَقْعُنَّوْا﴾ - ﴿وَلَيُؤْفِقُوْا﴾ - ﴿فَلَيَمْنَدَنَّ﴾ - ﴿وَلَيَبْطِقُنَّوْا﴾ - ﴿فَلَيَقْتَتِلَنَّ﴾.

حكمها: وجوب الإظهار، وينطق بها ساكنة، وتأخذ زمن التوسط؛ إلا إذا بُدئ بها فنكسر.

تنبيه: حروف المد الثلاثة لا تقع بعد ولا قبل اللامات السواكن خشية النقاء الماكين.

* * *

«أسئلة»

- (١) قارن بين اللامات السواكن من حيث التعريف والحكم.
- (٢) اذكر كم حالة للام (ال) قبل حروف الهجاء.
- (٣) ما حكم اللام القمرية؟ وكم حرفاً تختص به؟ مثل بمثالين.
- (٤) ما حكم اللام الشمسية؟ وكم حرفاً تختص به؟ مثل بمثالين.
- (٥) لماذا سمي إظهاراً قمرياً وإدغاماً شمسياً؟ وما سبب كل؟
- (٦) ما لام الفعل؟ وكم حالة لها قبل أحرف الهجاء؟ مثل لذلك.
- (٧) عرف لام الحرف ولام الاسم، واذكر حكمهما مع التمثيل لذلك.
- (٨) عرف لام الأمر واذكر حكمهما مع التمثيل.
- (٩) عين اللام الساكنة الواقعة في الكلمات الآتية واذكر نوعها وحكمها:
 ﴿الَّذِينَ الْجُمُعَاتِ﴾ - ﴿وَالرَّكُوبِ أَتَقُولُ مِنْكُمْ﴾ - ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ - ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ الْكَلْبُ﴾ - ﴿فَلَمْ يَكُنْ لَكَ تَرْصُوتُ﴾ - ﴿فَلْيَنْزِلُوا﴾ - ﴿يَلْهَثُ﴾ - ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ - ﴿بَلْ مَكِيدٌ﴾ - ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ﴾ - ﴿رَبَّنَا إِلَيْنَا﴾ - ﴿فَقَدْ هَمَّ لَكَ﴾ - ﴿وَرَبَّنَا﴾.
- (١٠) ما الفرق بين لام الأمر ولام الفعل؟
- (١١) ما الفرق بين لام الاسم ولام التعريف؟

البَابُ السَّالِسُ

المد والقصر

أولاً: تعريف المد:

لغة: هو الزيادة قال تعالى: ﴿وَمُذَكِّرٌ يُنَوِّلُ وَيَبِينُ﴾.

اصطلاحاً: إطالة زمن الصوت بحرف المد واللين زيادة عن مقدار المد الطبيعي، عند وجود سبب.

ثانياً: تعريف القصر:

لغة: معناه الحس أو المنع - قال تعالى ﴿حُرِّمَتْ مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَاةِ﴾

اصطلاحاً: إثبات حرف المد واللين من غير زيادة عن المد الطبيعي أي حركتين فقط لعدم وجود السبب.

ومعنى القصر هنا هو ترك الزيادة فوق حركتين لا ترك المد بالكلية، والمد هو ما زاد على ذلك.

والقصر هو الأصل؛ لأنه لا يحتاج إلى سبب، والمد فرع منه لاحتياجه إلى سبب.

ثالثاً: الدليل على المد من السنة:

الأصل في هذا الباب ما رواه الطبراني في معجمه وما نقله الإمام ابن الجوزي في النشر من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ رجلاً فقرأ الرجل:

﴿إِنَّمَا أَصْبَحْتُ لِلْفَقْرَةِ وَالْمَسْكِينِ﴾ مرسله أي مقصورة فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأها رسول الله ﷺ فقال: كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال أقرأها: ﴿إِنَّمَا أَصْبَحْتُ لِلْفَقْرَةِ وَالْمَسْكِينِ﴾ فمدّها^(١)

(١) حديث صحيح. راجع السلسلة الصحيحة للألباني رقم ٢٢٣٠.

قال الإمام ابن الجزري: «وهذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب»^(١) رجال إسناده ثقات.

رابعاً: حروف المد وشروطها:

حروف المد ثلاثة وتسمى حروف مد ولين وذلك لخروجها بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها.

وشروطها: أن يسبق حرف المد حركة مجانسة له وذلك:

(١) أن يكون قبل الألف فتح وهي لا تكون إلا ساكنة نحو: ﴿قَالَ﴾ - ﴿وَمَالَ﴾.

(٢) وأن تكون الواو ساكنة وما قبلها مضموم نحو: ﴿يَقُولُ﴾ - ﴿يَحْمُلُ﴾.

(٣) وأن تكون الياء ساكنة وما قبلها مكسور نحو: ﴿يَقِيلُ﴾ - ﴿وَيَسِيلُ﴾.

وحروف المد مجموعة: في لفظ «واي».

وهي مجموعة بشروطها في كلمة ﴿نُوحِيهَا﴾ - ﴿وَأُورِيهَا﴾ - ﴿أُورِيهَا﴾.

أما حرفا اللين: فهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، أي حركة غير مجانسة لهما نحو: ﴿خَوْفٌ﴾ - ﴿يَبِينُ﴾.

نستنتج من ذلك: أن الألف لا تكون إلا حرف مد ولين، أما الواو والياء فإذا أن تكونا: حرفا مد ولين إذا سكتا وسبقتهما حركة مجانسة لهما، وإما أن تكونا حرفا لين فقط وذلك إذا سكتا وانفتح ما قبلهما.

أما الياء الساكنة المضموم ما قبلها، والواو الساكنة المكسور ما قبلها، فلم تردا في اللغة.

وقد أشار العلامة الجمزوري إلى حروف المد واللين بقوله:

عُرِفَتْ ثَلَاثَةُ لَسَانِيَّاتٍ مِنْ لَفْظِ «وَاي» وَهِيَ فِي نُوحِيهَا
وَالْكَسْرُ قَبْلَ الْيَاءِ وَقَبْلَ الْوَاوِ حَمٌّ شَرْطُ وَانْفَتْحِ قَبْلَ أَلْفٍ يَلْتَزِمُ
وَاللَّيْنُ مِنْهَا الْيَاءُ وَزَاوُ سَكَنًا إِنْ انْفَتْحَ قَبْلُ كُلِّ أُغْلَتَا
أقسام المد:

(١) مد أصلي أو طبيعي.

(٢) مد فرعي.

أولاً: المد الأصلي

تعريفه: وهو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون، ولا تستقيم الكلمة بدونه.

وسمي أصلياً: لأصالته بالنسبة لغيره من المدود، نظراً لثبوت مقدار مدّه على حالة واحدة، وهي المد حركتان.

ويسمى أيضاً طبيعياً: لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه ولا يزيده عن حركتين.

مقدار المد الطبيعي: لا يزد ولا ينقص عن حركتين بجميع صورته المختلفة لجميع القراء، أي يقدر «ألف»^(١) وهو الزمن اللازم للنطق بحركتين متتاليتين، أي حركتي فتح أو كسر أو ضم، وهو ميزان مرن يتناسب مع سرعة القراءة من تحقيق وتدوير وحذر، والعمدة في ذلك المشاهدة والسماع من أفواه الشيوخ المحققين.

شرطه: ألا يقع بعد ولا قبل حرف المد همز، وألا يقع بعده سكون . حكمه: واجب مدّه حركتين.

قال عنه العلامة الجمزوري:

وَالْمَدُّ أَصْلِيٌّ وَقَرْصِيٌّ لَهُ
مَا لَا تَوَقُّفٌ لَهُ عَلَى سَبَبٍ
بَلْ أَيْ حَرْفٍ غَيْرِ هَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ
أَنْوَاعُ الْمَدِّ الطَّبِيعِيِّ:

(١) للمد الطبيعي الكلبي. (٢) المد الطبيعي الحرفي.

أولاً: المد الطبيعي الكلبي: أي الموجود في كلمة:

(١) نُقِرَ الشايع المحدثون الحركة ومنهم الشيخ الضياع بمقدار ثلث الأصبع وسطه بحالة متوسطة ليس بالسرعة ولا البطء وهذا أيضاً ميزان مرن يتناسب مع سرعة القراءة.

وهو على ثلاث صور:

- (١) أن يكون المد ثابتاً في الوصل والوقف: سواء كان حرف المد ثابتاً في رسم المصحف في نحو: ﴿يُنَادُونَهُ﴾ - ﴿يَبُولُونَ﴾ - ﴿يُحْسِنُونَ﴾، أو محذوفاً منه نحو: ﴿يَتَّبِعُ﴾ و﴿رَبِّعُوا﴾ و﴿رَبِّعُوا﴾ و﴿رَبِّعُوا﴾.
- (٢) أن يكون ثابتاً في الوقف دون الوصل: وله ثلاث صور:

- (أ) الصورة الأولى: الألف المبدلة من التوين وفقاً في الاسم المقصور وفقاً نحو: ﴿هُدًى﴾، ﴿مُفَصِّلٌ﴾، ﴿عُزَّى﴾، ﴿عَسَى﴾، ﴿سُدًى﴾.

والاسم المقصور: هو الاسم الذي ينتهي بألف لازمة قبلها فتحة، فإذا نُزِلَ حُذِفَ ألفه، ويسمى «توين عرض عن حرف» أي: عوضاً عن الحرف المحذوف وهو الألف.

والاسم المنصوب: نحو: ﴿وَصَحِيلًا﴾، ﴿حَبِيبًا﴾، ﴿حَبِيبًا﴾، ﴿عِلْمًا﴾ فعند الوقف يبدل التوين المنصوب بألف مدية تمد حركتين ويلحق بالمد الطبيعي ويسمى «مد العوض» ولا يعد بدلاً لأن حرف المد غير أصلي، وكذلك الوقف على ﴿وَلِكُونًا﴾ و﴿تَتَفَنَّأ﴾ والوقف على لفظ «إذَا» المنون.

واستثناء من هذه القاعدة هاء التأنيث فيوقف عليها بالسكون مثل: ﴿رَحْمَةً﴾، ﴿وَبِضْعَةً﴾.

(ب) الصورة الثانية: الألفات للرسم عليها سكون مستطيل مثل: ﴿نَنَا﴾، ﴿نَبِيرٌ﴾، ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ﴾، ﴿الظُّنُونَا﴾، ﴿الرُّسُولَا﴾، ﴿السَّيِّدَا﴾، ﴿قَرَارًا﴾ فحرف المد في هذه الأمثلة يثبت وفقاً ويسقط وصلاً ويلحق أيضاً بالمد الطبيعي.

(ج) الصورة الثالثة: حرف المد الثابت رسماً والمحذوف وصلاً لالتقاء الساكنين فيثبت وفقاً مثل: ﴿وَنَالَا الْغَنَدُ يَوْمَ﴾ (هـ: ١٥) ﴿فَلِأَدْعَا﴾ (الأنعام: ١١٠) ﴿وَاللَّجْجَةَ﴾ (الأعراف: ٢٢) ﴿مَنْ أَقَمَا الْيَدِينَ﴾ (يس: ٢٠) ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (قدر: ١٩٩) ﴿مَهْلِكِ الْفَرَسِ﴾.

(٣) أن يكون ثانياً في الوصل دون الوقف: وله صورتان:

(أ) الصورة الأولى: صلة هاء الضمير سواء كانت واوًا أم ياء كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ كَانَ بِكُمْ بِصِيرًا﴾ وهو من «ملحقات المد الطبيعي» ويسمى مد الصلة الصغرى، أما في حالة الوقف فتحذف الصلة ويوقف بالسكون.

(ب) الصورة الثانية: المد الطبيعي وصلاً والذي يتحول إلى مد عارض للسكون وقفًا، وهو من قبيل المد الفرعي نحو: ﴿الْمَلَكَيْنِ﴾ - ﴿الرَّكْعَتَيْنِ﴾ - ﴿السَّجْدَتَيْنِ﴾ - ﴿الْحَسَابِ﴾ - ﴿الْيَوْمَاتِ﴾ فالمد في هذه الحالة لا يسقط وقفًا ولكن يتحول إلى عارض للسكون يجوز مده حركتين، أو أربعًا، أو ست حركات.

ثانيًا: المد الطبيعي الحرفي: أي: الموجود في حرف:

ويسمى أيضًا «الطبيعي الثائي» وهو ما كان موجودًا في حرف من الحروف الهجائية المقطعة وهي حروف مخصوصة موجودة في أول بعض سور القرآن نحو: ﴿طس﴾، ﴿كهيعص﴾.

حروفه: وينحصر هذا المد في خمسة أحرف مجموعة في قول: «حي طهر» وهي الحاء، الياء، الطاء، الهاء، الزاء.

وسمي طبيعيًا حرفيًا لوجود حرف المد بشروطه وليس بعده همز أو سكون في حرف من حروف الهجاء وهذا المد ثابت في الوصل والوقف دائمًا بخلاف المد الطبيعي الكلمي في أحواله المتقدمة^(١) وضابطه أن يكون حرف الهجاء مكونًا من حرفين ثانيهما حرف مد «ولذلك يسمى ثنائيًا» تنطق بـ (الحرف: حا - طا - يا - ها - را).

* * *

ثانيًا: المد الفرعي:

تعريفه: هو زيادة المد على مقدار المد الطبيعي لسبب من الأسباب. وتقوم ذات الحرف بدونه.

أسباب المد الفرعي: وله سببان:

- (١) سبب لفظي. (٢) سبب معنوي.

فالسبب اللفظي: هو أن يأتي بعد حرف المد همزة قطع، أو سكون؛ لأنهما سببان لزيادة المد الفرعي عن الطبيعي.

أما السبب المعنوي: فيكون بقصد المبالغة في النفي أو للتعظيم أو للتبرئة: فالتعظيم نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنْ الْغَافِلِينَ﴾، وللتبرئة، نحو: ﴿لَا رَبَّ﴾ - ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ ومد التعظيم خاص بأصحاب قصر المنفصل من طريق «طية النشرة» أما مد التبرئة فقد ورد عن الإمام حمزة في أحد أوجهه من طريق «طية النشرة» ويمد أربع حركات. تنبيه: لا يجوز القراءة بمد التعظيم أو التبرئة إلا لمن علم طريق هذه القراءة وما يترتب عليها من أحكام لأن خلط الطرق وتركيبها حرام أو مكروه.

قال في هذا المد العلامة الجمزوري:

والأعز الفرعي موقوف على سَبَبٍ كَهَمْزٍ أَوْ سُكُونٍ مُتَّبَعًا

أنواع المد الفرعي: خمسة أنواع:

ثلاثة بسبب الهمز:

- (١) المد المتصل (٢) المد المنفصل، ويلحق به مد الصلة الكبرى.

(٣) مد البدل.

وثنان بسبب السكون:

- (٤) المد العارض للسكون (٥) المد اللازم.

أحكام المد الفرعي :

وللمد الفرعي ثلاثة أحكام :

(أ) الوجوب : وهو خاص بالمد المتصل.

(ب) الجواز : وهو خاص بالمد المتفصل والعارض للسكون والبدل.

(ج) اللزوم : وهو خاص بالمد اللازم.

قال صاحب التحفة :

للمد أحكام ثلاثة تدوم وهي الوجوب والجواز واللزوم
فواجب إن جاء همز بعد مد في كلمة وذا بمشعل يمد
وجائز مد وقصر إن فصل كل بكلمة وهذا التفصيل
أو قدم الهمز على اللد وذا بذل كاعترا وإيتا حذا
ولازم إن السكون أصلا وضلا ووقفا بعد مد طولا

أولاً: المد بسبب الهمز

(١) المد المتصل :

هو أن يقع بعد حرف المد همز متصل به في كلمة واحدة.

سبب تسميته متصلاً : لانتقال سببه «وهو الهمز» بالشرط «وهو حرف الله» في كلمة واحدة.

حكمه : الوجوب؛ وذلك لوجوب مده عند كل القراء زيادة عن المد الطبيعي، وإن اختلفوا في مقدار مده.

مقداره : يمد بمقدار أربع، أو خمس حركات إن كان الهمز متوسطاً أو متطرفاً موصولاً، أما عند الوقف على المنتطرف الهمز فيزداد ست حركات لالتقاء الساكنين ويسمى متصلاً عارضاً للسكون.

لماذا زاد المد في المتصل عن المد الطبيعي؟

قبل : إن علة هذا المد أن حرف المد ضعيف وبه صفة الخفاء، والهمزة ثقيلة في النطق؛ لأنها حرف شديد مجهور، فزيد المد قبلها للتمكن من النطق بحرف

المد صوتًا له أن يسقط عند الإسراع في القراءة لحفاته، وكذلك للتمكن من النطق بالهمزة لصعوبتها^(١).

والإلى هذا أشار صاحب التحفة فقال:
 «لَوَاجِبُ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ قَدْ فِي كَلِمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلٍ يُعَدُّ
 وَأَشَارَ إِلَيْهِ أَيْضًا ابْنُ الْجَزْزِيِّ فِي الْمَقْدَمَةِ:
 «وَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ قَبْلَ هَمْزَةٍ مُتَّصِلًا إِنْ جُمِعَا بِكَلِمَةٍ
 أَمْثَلَتْهُ: مَا كَانَ هَمْزُهُ مُتَوَسِّطًا نَحْوُ: ﴿جَاءَكُمْ﴾، ﴿يَسْتَكُونُ﴾، ﴿يُجِوهَكُمْ﴾».

- مَا كَانَ هَمْزُهُ مُتَطَرِّفًا نَحْوُ: ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، ﴿وَمَا عَوَّلَتْ مِنْ
 مَوَاقِفٍ﴾ - ﴿يَكَادُ رَبُّهَا يُبْزَى﴾».

(٢) المد المنفصل:

هو أن يقع حرف المد في آخر الكلمة الأولى، وهمزة قطع في أول الكلمة الثانية (التي تليها).

سبب تسميته منفصلًا لانفصال السبب «وهو الهمز» عن الشرط «وهو حرف المد».

حكمه: الجواز أي جواز مده وقصره، ويستوي في ذلك الانفصال الحقيقي والانفصال الحكمي.

الانفصال الحقيقي: وهو أن يكون حرف المد ثابتًا في الرسم واللفظ مثل ﴿يَا أَيُّهَا اللَّهُ﴾.

الانفصال الحكمي: وهو أن يكون حرف المد محذوفًا في الرسم ثابتًا في اللفظ، مثل ياء النداء في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا﴾ - ﴿يَا أَيُّهَا﴾ وكذلك هاء التنبيه في قوله ﴿هَكَذَاكُمْ﴾ وصلة هاء الضمير، وتسمى «مد الصلة الكبرى» في قوله: ﴿وَلَا يَشْرِكْ

(١) «هداية القارئ» ص ٢٨٠، ونهاية القول للفيذ ص ١٣٣. بنصرف.

يَعْبَادُ رَبِّهِ أَهْلًا ﴿١﴾ وصلة هاء الضمير هنا تعتبر من ملحقات المد المنفصل لأنها تأخذ حكمه ومقدار مده، ولكنها تختلف عنه في أنها تأتي مع حرفي الواو والياء فقط، وأن حرف المد فيها يثبت وصلًا ويسقط وقفًا. أما المد المنفصل فيأتي مع حروف المد الثلاثة، وحرف المد فيه ثابت وصلًا ووقفًا.

الفرق بين الانفصال الحقيقي والانفصال الحكمي:

يجوز الوقف على حرف المد، ويثبت وقفًا في الحقيقي، مثل الوقوف على الباء من ﴿فِي أَرْضٍ﴾، ولا يجوز الوقف عليه في الحكمي لعدم ثبوته رسمًا، فلا يجوز الوقف مثلاً على الياء من ﴿يَتَأْتِيهَا﴾ أو الهاء من ﴿هَكَأُنْتُمْ﴾ أو ﴿هَؤُلَاءِ﴾، لأنها كالكلمة الواحدة لا يُفصل بعضها عن بعض، فهي من قبيل الموصول، أو يسقط المد بالكلية في الحكمي، مثل مد الصلة الكبرى.

قال صاحب التحفة:

وجائز مد وقصر إن فُصل كل بكلمة وهذا المنفصل

وقال ابن الجزري في المقدمة:

وجائز إذا أتى منفصلاً

أمثله: ﴿يَمَّا أُنْزِلَ﴾ - ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ - ﴿قَوْمًا أَنْقَضُوا﴾.

مقداره: يمد حركتين، ويسمى القصر من طريق طيبة النشر، أو أرباعاً ويسمى «التوسط»، أو خمساً ويسمى «فوق التوسط» من طريق الشاطبية الذي هو طريق هذا الكتاب، والتوسط هو المقدم في الأداء.

سبب القصر: عدم الاعتداد بوجود الهزة لعدم ثبوتها وقفًا، فمد حركتين على أنه طبيعي.

سبب التوسط وفوقه: الاعتداد بمجميء الهزة بعد حرف المد واعتبار اتصالهما لفظاً في الوصل، فثبته بذلك للتصل ومد مقداره تمامًا.

تنبيهات:

- [١] عند الوقف على حرف المد في المد المنفصل يصير مدًا طبيعيًا لجميع القراء يُمدُّ بمقدار حركتين؛ وذلك لزوال الهمز المنسب لزيادة المد، أما في الوقف على هاء الضمير فيسقط المد بالكلية لانعدام الصلة التي تثبت وصلًا فقط.
- [٢] عند التلاوة بطريق قصر المنفصل من كتاب «روضة الحفاظ» للشراف ابن المعدل فيما رواه عن الفيل وابن زرعان من طريق طيبة النشر يجب مراعاة الأحكام الآتية:-

أولاً: طريق الفيل^(١):

- (١) مد المنفصل حركتان، وجوب مد المتصل أربع حركات فقط.
- (٢) ﴿يَسْطُرْ﴾ في الموضع الأول بالبرة (آية ٢٤٥) وكذلك ﴿يَسْطُرْ﴾ بالأعراف (آية ٦٩) ﴿الْمُطِيرُ﴾ بالطور (آية ٣٧) له فيها السين فقط.
- (٣) ﴿يُمِيطُ﴾ بسورة الغاشية (آية ٢٢) له فيها الصاد فقط.
- (٤) وجوب إبدال همزة الوصل ألفًا ومدها ست حركات في ﴿الَّذِينَ﴾ في موضعي الأنعام (آية ١٤٣) و (آية ١٤٤) وكذلك ﴿الَّذِينَ﴾ في يونس (آية ٥١) و (آية ٩١)، وكذلك ﴿الَّذِينَ﴾ في يونس (آية ٥٩) والنمل (آية ٥٩).
- (٥) ترك السكت على: ﴿عِوَجًا﴾ [الكهف: ٢١] و ﴿مَرَوِّدًا﴾ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴿مَنْ رَافِيَ﴾ [المدثر: ٢٧] و ﴿يَلْزَمُ﴾ [الطغوث: ١٤].
- (٦) وجوب قصر (عين) موضعي مريم والشورى فمد بمقدار حركتين فقط.
- (٧) وجوب حذف ياء ﴿عَاتِنِ﴾ [الزل: ٣٦] وقفًا.
- (٨) وجوب حذف ألف ﴿سَلِيلًا﴾ [الأنعام: ٤] وقفًا أيضًا.
- (٩) وجوب الإشمام في ﴿قَاتِنًا﴾ [يوسف: ١١].
- (١٠) وجوب الإدغام في ﴿يَلْهَثُ ذَٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦].
- (١١) وجوب الإدغام في ﴿أَرْسَبَ مَعَنَا﴾ [نوح: ٤٢].
- (١٢) وجوب الإظهار في ﴿بَسَّ وَالْقُرْآنِ﴾ و ﴿تَ وَالْقُرْآنِ﴾ وصلًا.

(١) انظر صريح النص وما استدل به من الفيل ص ٢٢، ٢٣.

(١٣) وجوب فتح الصاد في كلمة ﴿صَعَفٌ﴾ في المواضع الثلاثة، بسورة [الروم] (آية ٥٤).

(١٤) وجوب التفخيم في راء ﴿فَرْقٍ﴾ [النمل: ٢٣].

ثانياً: طريق ابن زرعان:

وافق ابن زرعان القيل في كل ما سبق إلا خمسة مواضع خالفه فيها وهي:

(١) ﴿يَسْطُ﴾ [نمل: ٢٣] قرأها بالصاد.

(٢) ﴿يَسْطُ﴾ [الأعراف: ١٢٩] قرأها بالصاد.

(٣) ﴿صَعَفٌ﴾ [الروم: ٥٤] في مواضعها الثلاثة قرأها بالضم.

(٤) ﴿يَسَّ وَالْقُرْآنُ﴾ و﴿تَّ وَالْقُرْآنُ﴾ قرأها وصلاً بالإدغام.

(٥) ﴿يُسَيِّطِرُ﴾ [النمل: ٢٣] قرأها بالسين.

[٣] وعند القراءة بتوسط المتفصل: طريق الهاشمي عن الأشناني من طريق الشاطبية يجب مراعاة الأحكام الآتية:

(١) مد المتصل والمتفصل أربع حركات أو خمسا.

(٢) ﴿يَسْطُ﴾ موضع [نمل: ٢٣] ﴿يَسْطُ﴾ موضع [الأعراف: ١٢٩] بالسين.

(٣) ﴿يُسَيِّطِرُ﴾ موضع [النمل: ٢٣] بالسين والصاد.

(٤) ﴿يُسَيِّطِرُ﴾ موضع [النمل: ٢٣] بالصاد.

(٥) جواز الوجهين الإبدال والتسهيل في ﴿يَسْطُ﴾ موضع [الأعراف: ١٢٩] موضع [النمل: ٢٣] موضع [يونس: ١٠١] موضع [يونس: ١٠١] وموضع [يونس: ١٠١] وجه الإبدال مقدم.

(٦) وجوب الإدغام في ﴿يَلْهَثُ ذَلِكَ﴾ [الأعراف: ١٢٩].

(٧) وجوب الإدغام في ﴿أَنْصَبَ مَعَنَا﴾.

(٨) جواز الوجهين في ﴿قَاتِلُوا﴾ [يونس: ١٠١] وهما الإشمام والاختلاس.

(٩) وجوب السكت على السكتات الأربع لحفص.

(١٠) جواز الإشباع والتوسط في عين فاتحتي [مريم] و[الشورى] والإشباع مقدم.

(١١) جواز التفخيم والترقيق في راء ﴿فَرْقٍ﴾ [النمل: ٢٣].

- (١٢) جواز إثبات بقاء ﴿نَاسٍ﴾ وحذفها بسورة النمل وفقاً.
 (١٣) جواز الفتح والضم في ﴿صَعَفٍ﴾ سورة الرعد.
 (١٤) جواز الحذف والإثبات في ﴿سَكَنِيلاً﴾ وفقاً سورة الإسراء.

* * *

(٣) مد البدل :

تعريفه : هو أن يتقدم الهمز على حرف اللد في كلمة وليس بعد حرف اللد همز أو سكون أو هو «كل همز ممدودة»^(١).

حكمه : الجواز أي جواز قصره وتوسطه ومده وذلك لورث فقط؛ لأن حفصاً يقصره قولاً واحداً

وأشار إليه صاحب التحفة ، فقال :

لَوْ قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى اللَّدِّ وَذَا بَدَلٌ كَمَا شِئُوا وَإِذَا نَحْنُ

أصل التسمية : هناك قاعدة صرفية تسمى «قاعدة البدل» وهي :

إذا اجتمع همزتان في أول الكلمة، أولاهما متحركة والثانية ساكنة، فتبدل الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى تخفيفاً، فُشِّعِي بدلاً؛ لأن حرف اللد مبدل من الهمز غالباً.

أشار إلى ذلك الإمام الشاطبي بقوله :

وإِذَا بَدَلُ الْهَمْزَيْنِ لِكُلِّهِمْ إِذَا سَكَنْتَ عَرَمَ كَادَمَ أَوْجَلَا

تنبيه : ليس كل مد البدل مبدل من همز.

فالمد البدل من همز «كادم» أصله آدم الهمزة الأولى همزة قطع مفتوحة والثانية همزة قطع ساكنة فتبدلت الهمزة الثانية الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها وهي الفتح فتبدل ألفاً.

ولكن كلمات نحو: ﴿إِنشِرْ يَلَّ﴾، ﴿وَكَلَّهْتُمْ﴾، ﴿تَشْوَلَا﴾، ﴿يَتَوَسَّ﴾ ليس حرف اللد فيها مبدلاً من همز ولكن يطلق عليه بدلاً باعتبار الغالب.

فمد البدل يندرج تحته ما أصله مبدل من همز وما أصله حرف مد غير مبدل من همز.

وسمَّاه بعض المتأخرين بالشبيه بالبدل: ولكن أصل التسمية البدل فيجب إطلاقه على كل همز ممدود سواء كان حرف اللد أصلياً أو مبدلاً من

(١) محاضرات الدكتور/ أمين رشدي سويد بجدة.

همزة لصعوبة معرفة ذلك لغير المتخصصين في علم الصرف.

مقداره: يمد بمقدار حركتين كالمد الطبيعي، فهو حالة خاصة من المد الطبيعي ولا يعد ضمن المد الطبيعي لوجود الهمز قبل حرف المد؛ ولأن حرف المد فيه ليس أصلياً بل مبدلاً في الغالب، واختلاف العلماء في مقدار مده، فحفص وجميع القراء ليس لهم فيه إلا القصير، وورش فقط يمهّد بمقدار حركتين أو أربع أو ست حركات، وإنما أجمع القراء على قصره ما عدا ورشاً لأنه إنما مد في المتصل ليتمكن من التنطق بالهمز بعده وهنا قد لفظ بها قبل المد فاستغنى عنه^(١). فلذلك هو أضعف من المد المتصل والمنفصل.

حالات مد البذل: وله أربع صور:

- (١) أن يكون ثابتاً وفقاً ووصلاً: وذلك عندما يكون أول الكلمة نحو: ﴿وَمَأْمَرُ الرَّسُولِ﴾، ﴿إِلَى وَرَقٍ﴾ أو وسطها نحو: ﴿أَتَيْتُونِي﴾.
- (٢) أن يكون ثابتاً وصلاً لا وفقاً نحو: ﴿لَمَّا طَلَعِينَ﴾ - ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾. فإنه يثبت وصلاً وعند الوقف يجتمع سببان على حرف المد «الهمز والسكون» أي البذل والعارض للسكون فيعمل بالعارض لأنه الأقوى وبهمل البذل ويمد حيثند حركتين أو أربعاً أو ستاً.
- (٣) أن يكون ثابتاً وفقاً لا وصلاً نحو: ﴿وَجَاءَهُمْ أَبَاهُمْ﴾ ففي الوصل يكون مد منفصل ويُلغى البذل لمن زاد للمنفصل على القصير لأنه أقوى منه أما إذا وقفنا على ﴿وَجَاءَهُمْ﴾ كان مد بطل ويمد بمقدار حركتين.
- (٤) أن يكون ثابتاً في الابتداء لا وصلاً نحو: ﴿الَّذِي أَوْثَقُونَ﴾، ﴿لَمْ يَمُتْ يَتَرَكُ﴾ في أَسْتَوِيَّتَيْنِ لَتَتَوَيَّ بِكَتَبٍ﴾ ففي حالة الوصل: تسقط همزة الوصل الأولى وينطق بهمزة القطع الثانية الساكنة.

أما في حالة الابتداء: فتبدل همزة القطع الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها أي «همزة الوصل» ففي كلمة ﴿الَّذِي أَوْثَقُونَ﴾ حركة همزة الوصل عند الابتداء بالضم؛ وذلك لضم ثالث الفعل، فتبدل همزة القطع الساكنة حرف مد من جنس حركة الضم «أي تبدل واوًا وينطق بها

(١) إجماع فضلاء البشر ص ١٦١ الجزء الأول.

«أوئمن... ومكنا.

تنبيه: مادة أئى (أ ت ي)^(١):

فهي تارة تكون ممدودة الهزة وتارة مقصورة.

- إذا جاءت فعلا ماضيا بمعنى جاء «أئى»: فهي مقصورة الهزة - أي

غير ممدودة الهزة - سواء اتصلت بضمير أم لا نحو: ﴿أَفَّيْ أَمْرُ الْقَوْمِ﴾

﴿وَمِنْ: ١٩﴾ ﴿فَأَفَّيْ أَنَّهُ يَنْكُتُهُمْ﴾ ﴿وَمِنْ: ٢٦﴾ والمتصلة بضمير نحو:

﴿وَأَلَيْتَكَ بِالْحَقِّ﴾ ﴿وَمِنْ: ٢٦﴾ ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ﴾ ﴿مِنْ: ٢١﴾.

- وإذا جاءت «ءائى» بمعنى أعطى: فمهمزها ممدودة سواء اتصلت بضمير

أم لا مثل: ﴿وَمَاتَ ذَا الْقَرْيَةِ﴾ ﴿وَمَاتَ الْقَرْيَةِ﴾ والمتصلة بضمير نحو:

﴿فَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ فَوَاتَ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَلَمْ يَمُوتْ: ١٤٨﴾.

ثانياً: المد بسبب السكون

ويكون في المد العارض للسكون، ومد اللين، والمد اللازم.

* أولاً: المد العارض للسكون، أو المد للساكن العارض^(٢):

تعريفه: هو أن يقع بعد حرف المد حرف سكن للوقف عليه في كلمة.

أمثلته: ﴿نَسَمِينَ﴾، ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾، ﴿وَالْعَادِ﴾، ﴿الْجَارِ﴾،

﴿السَّمَوَاتِ﴾، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، ﴿اللَّهُ﴾.

حكمه: الجواز أي جواز مدّه وقصره.

وقد أشار إليه الإمام ابن الجزري في المقدمة:

وجائز إذا أتى مُتَعَبِّلاً أو عَرَضَ السُّكُونُ وَفَقَا مُنْجِلاً

وأشار إليه صاحب التحفة، فقال:

ومثل ذا إن عرض السُّكُونُ وَفَقَا كَتَعْلَمُونَ نَشْعِينَ

مقداره: يجوز قصره بمقدار حركتين، أو التوسط، أو الإشباع لجميع القراء؛

(١) بداية الفارسي ص: ٣٣

(٢) النشر ج ١ ص ٣٣٥.

لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه عند الجميع^(١).
علة القصر^(٢) : قصره حركتان عملاً بالأصل ونظراً للوصل؛ لأن أصله طبيعي في حالة الوصل، ولعدم الاعتداد بالسكون العارض.

علة التوسط : ومده أربع حركات لكون السكون عارضاً، لا هو معدوم بالكلية فيكون كالمد الطبيعي، ولا هو دائم أصلي كالمد اللازم، أي الاعتداد الجزئ بالسكون، فأخذ مرتبة متوسطة.

علة الإشباع : والإشباع لشبهه بالمد اللازم، حيث إن المد فيهما سببه السكون وذلك للاعتداد بالسكون العارض، فيلزم مده ست حركات للتخلص من التقاء الساكنين وفقاً.

• ثانياً : اللين العارض للسكون، أو مد اللين :

تعريفه : هو أن يأتي بعد حرف اللين حرف سكن لأجل الوقف عليه في كلمة.

أي يكون حرف اللين قبل الحرف الأخير في الكلمة.

لماذا سمي ليناً ؟ ذلك لوقوع السكون العارض بعد حرف لين، ولا يمد اللين إلا إذا عارض للسكون الحرف الذي بعده، فتكون تسميته «مد اللين» فقط.

حكمه ومقداره : يجوز القصر، أو التوسط، أو الإشباع كالمد العارض للسكون، إلا أن العلماء اختلفوا في وجه القصر: هل هو حركتان كالعارض للسكون أم مع عدم المد كما في الوصل ؟

• فبعضهم قال بعدم المد مطلقاً لعدم مده وصلّاً.

• والبعض قال بوجود «مد ما» فيه دون الطبيعي، كما قال الجعبري^(٣)، واللين لا يخلو من أيسر مد فيمد بطبق الطبع، أي يمد بقدر الطبع ما يساوي

(١) شرح الطيبة للنوري ج٢، ص ١٩٩ .

(٢) العميد ص: ٩٩ .

(٣) هداية القاري ص ٣٠٨، وعن قال بهذا الرأي: سيويه، والداني، ومكي بن أبي طالب.

زمن الرخاوة في الحرف.

* والبعض الآخر أجرى اللين العارض مجرى المد العارض على اعتبار أن حرفي اللين كحرفي المد عند الوقف عليهما، وذلك لئنيهما وقابليتهما للامتداد لالتقاء الساكنين وقفًا، فمدوا حرفي اللين حركتين عند الوقف تسهيلًا للنطق، فلو أننا وقفنا بعدم المد كالوصل لكان ثقیلاً على اللسان لالتقاء الساكنين ولا يزول هذا الثقل إلا بفصل سكون اللين عن السكون العارض بعده بمدة حركتين^(١).

فلذلك جرى العرف عند أهل العلم على حمل مد اللين على المد العارض في أوجهه وعدد حركاته؛ إلا وجه الروم في اللين لا يكون إلا مع مدٍّ ما كما في الوصل، وذلك لقول أبي شامة في وجه القصر في حرفي اللين^(٢) «... كان القصر عبارة عن مد يسير بصيران به على لفظهما إذا كانت حركة ما قبلهما من جنسهما أي أن حرفي اللين يُمدان مدًّا يسيرًا مثل ما يمد ما كانت حركة ما قبله مجانسة له أي «حرفي المد» أي يمد حرفي اللين في القصر مثل حرفي المد. وإن كان حرفي اللين أضعف من حروف المد في الرتبة؛ وذلك لاختلاف شرط المد لعدم مجانسة حركة ما قبلهما، وأيضًا لإجراؤهما مجرى الحرف الصحيح في إدغامهما في مثلهما نحو: «عَصَبُوا وَكَانُوا»، وكذلك لسقوط المد فيهما وصلًا. ولكن الاستشهاد ببيت ابن الجوزي في طيبة النشر القائل :

... .. واللين يُقبلُ وطولُ
بأن زمن حركات اللين وقفًا يقل عن زمن حركات العارض للسكون فهو استشهاد في غير محله، حيث إن شرح ابن الناطم وجميع شراح الطيبة^(٣) قالوا في شرح هذا البيت: إن الأكمة الأخذين بالطول في مد اللين قليلون، والأكثر على القصر والتوسط.

(١) العميد في علم التجويد ص ١٠١ ينصرف.

(٢) إفراد الغاني في شرح الشاطبية لأبي شامة ص ١٢٤.

(٣) انظر شرح أحمد بن الناطم (ابن الجوزي) ص ٧٠، وشرح التبريزي ج ٢، ص ١٨٤، الهادي للدكتور محسن، ج ١، ص ١٨٠.

* ثالثاً: المد اللازم أو المد للساكن اللازم^(١):

تعريفه: أن يكون بعد حرف المد أو اللين سكون أصلي وفقاً ووصلاً في كلمة أو في حرف من حروف أوائل السور.

أمثلته: السكون الواقع بعد حرف «مد ولين» في كلمة نحو: ﴿صَوَّافٌ﴾، ﴿رَأَى﴾، ﴿لَمَّا أَفْقَى﴾، ﴿الضَّالِّينَ﴾، وفي حرف نحو: ﴿فَ﴾، ﴿صَ﴾، ﴿الْعَرَبِ﴾. والسكون الواقع بعد حرف اللين وحده ولا يكون إلا في الحرف وهو غداص بالعين من فاتحتي الشورى ومريم.

سببه: التقاء ساكنين، وهما حرف المد والساكن الأصلي بعده، فشدُّ الساكن الأول ليقوم المد مقام الحركة، فيحول بين الساكنين، ويتوصل بالمد إلى النطق بالساكن الثاني^(٢).

حكمه: لزوم مده.

قال الإمام ابن الجزري في المقدمة:

فَلَا زِمَ إِذْ جَاءَ بَعْدَ حَرْفٍ مَدٌّ سَاكِنٌ خَالِئٍ وَبِالطَّوْلِ يَمْدُ

قال صاحب التحفة:

وَلَا زِمَ إِنْ السَّكُونُ أَصْلًا وَصَلًا وَوَقْفًا بَعْدَ مَدٍّ طَوِّلاً

مقداره: ست حركات دائئة إلا في حرف العين في أول مريم والشورى فيه وجهان من طريق الشاطبية، وهما: الإشباع والتوسط؛ وذلك لوقوع السكون الأصلي بعد حرف لين، والإشباع هو المقدم في الأداء.

فإن طرأ على السكون الأصلي الذي بعد حرف المد تحريك للتخلص من التقاء الساكنين كما في حرف الميم من ﴿الْعَرَبِ﴾ أول ﴿آل عمران﴾ عند وصلها بلفظ الجلالة جاز في المد حيث شد وجهان: الإشباع والقصر كما ذكرنا من قبل: (١) الإشباع ست حركات: نظراً للأصل وهو السكون الأصلي وعدم الاعتداد

(٤) الشرح ج ١ ص ٣١٧.

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج ١ ص ٢٧٩.

بالعارض وهو التحريك.

(٢) القصر حركتان: اعتدائًا بالحركة العارضة فيكون كالمدة الطبيعي، أما في حالة الوقف على الميم فيمد ست حركات لا غير^(١).

لماذا سمي لازماً؟ ذلك للزوم سببه وهو السكون في حالة الوصل والوقف، وللزوم مده ست حركات عند جميع القراء بدون اختلاف.

أقسامه: ينقسم المد اللازم إلى قسمين:

(١) المد اللازم الكلمي. (٢) المد اللازم الحرفي.

وكل منهما ينقسم إلى قسمين مثقل، ومخفف، فتكون بذلك أربعة أقسام أشار إليها صاحب التحفة بقوله:

أقسام لازم لذيهم أربعة وتلك كلمي وعزفي معة
بلاغها مخفف مثقل فهذه أربعة أفضل

أولاً: المد اللازم الكلمي:

تعريفه: هو أن يأتي بعد حرف المد سكون أصلي في كلمة نحو: ﴿الْمَلَأْتُهُ﴾، ﴿الْمَلَأْتُهُ﴾ [المعجم: ٢١]، ﴿مَلَأْتُ﴾ [بوس: ٥١] وينقسم إلى قسمين:

(١) مد لازم كلمي مثقل:

وهو أن يقع بعد حرف المد سكون أصلي مدغم أي مشدد في كلمة: نحو ﴿الْمَلَأْتُهُ﴾ [بوس: ٢٢]، ﴿الْمَلَأْتُهُ﴾، ﴿وَلَأَوْتُ﴾ [الأعراف: ٦١]، ﴿مَلَأْتُكَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٢]، ﴿الْمَلَأْتُكَرِينَ﴾ [الأنعام: ٨٠]، ﴿مَلَأْتُ﴾ [بوس: ٥١].

وسمي كلمياً: لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في كلمة، ومثقلاً: لوجود التشديد.

تنبيه: ثلاث كلمات في القرآن في ستة مواضع تعد من قبيل المد اللازم الكلمي فمد مثقلاً مشبغاً، ويجوز فيها وجه آخر هو وجه التسهيل بين بين بدون مده، وهي: ﴿مَلَأْتُكَرِينَ﴾ في موضعين في سورة الأنعام و﴿مَلَأْتُ﴾

(١) نهاية القول للعبد ص: ١٢٨ تصحرف.

(٢) التسهيل: هو التعلق بالهمزة الثانية من الهمزتين بين الهمزة والألف إذا كانت حركتها النبح فلا هي همزة عارضة ولا هي ألف عارضة وهذا لا يعرف إلا بالأخذ من لقواه المشايخ.

موضعي سورة يونس ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ بيونس أيضًا وموضع آخر بالتمل، وهذا ما يعبر عنه بمد الفرق (١).

(٢) مد لازم كلمي مخفف:

تعريفه: هو أن يأتي بعد حرف اللد سكون أصلي في كلمة بدون تشديد أي غير مدغم.

أمثلته: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ﴾ موضعي يونس (٥١، ٩١) وليس في القرآن ثاني لها. وسمي كلميًا: لوقوع الساكن الأصلي بعد حرف اللد في كلمة. ومخففًا: خفة النطق به لعدم وجود التشديد أي الإدغام.

ثانيًا: المد اللازم الحرفي:

تعريفه: هو أن يأتي بعد حرف اللد أو اللين «نحو عين» سكون أصلي في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في أوائل السور، بشرط أن يكون هجاءه على ثلاثة أحرف، أو سطرها حرف مد، وبعده ساكن سكونًا أصليًا، نحو ﴿صَنَ﴾ فتتطوّل الحرف صا، و ﴿قَ﴾ فتتطوّل قاف. وهو قسمان:

(١) المد اللازم الحرفي المقل:

تعريفه: وهو أن يكون حرف الهجاء الواقع بعد حرف المد مدغمًا، مع توفر الشرط السابق.

أمثلته: اللام من ﴿الْمَرَّ﴾ ومن ﴿الْمَصَّ﴾ ومن ﴿الْمَرَّ﴾ وكذلك السين من ﴿طَسَرَ﴾.

وسمي حرفيًا: لوقوع السكون الأصلي بعد حرف اللد في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور. والبعض أطلق على العين والسين في ﴿عَسَرَ﴾ فائحة الشورى، والعين في ﴿كَيْهَمَصَ﴾ فائحة مريم «المد اللازم الحرفي الشبيه بالمثل» لإخفاء النون فيهما عند ما بعدها مع الغنة فأشبهت المقل.

وسُي مثقلاً: وذلك لكون الساكن مشدداً بسبب الإدغام.

(٢) المد اللازم الحرفي الخفيف:

تعريفه: وهو أن يكون حرف الهجاء الواقع بعد حرف المد مخففاً أي لا إدغام فيه، مع توفر الشرط السابق.

أمثله: القاف من ﴿قَ وَالْقُرْآنِ﴾ والميم من ﴿الْمَدِّ﴾ والسين من ﴿سَلَسَ﴾ و﴿سِرَ﴾.

وسمي حرفياً: لوقوع السكون الأصلي بعد حرف المد في حرف من أحرف الهجاء الواقعة في فواتح السور.

ومخففاً: لكون السكون الأصلي غير مشدد أي غير مدغم.

قال العلامة الجمهوري في التحفة في أنسام المد اللازم:

فإن بكلمة سُكُونُ اجتمع مع حرف نَدَّ فَهِيَ كَلِمَتِي وَقَعَ
أر في ثلاثي الحروف وجداً والمد وَسَطُهُ فَحَرَفِي بَدَأَ
كَلَامُهُا مُثَقَّلٌ إِنْ أَدْغَمَا مُخَفَّفٌ كُلُّ إِذَا لَمْ يَدْغَمَا

الحروف المقطعة في أوائل السور:

هذه الحروف جمعها صاحب التحفة بقوله:

وَجَمْعُ الْفَوَاحِ الْأَرْبَعُ عَشْرُ صَلَهِ شَخِيزٍ مِنْ قَطْعِكَ ذَا اسْتَهْزِ
وجمعها غيره في قوله «نَصَّ حَكِيمٌ قَابِلٌ لَهُ بَرٌّ»:

فالخروف المقطعة في أوائل السور أربعة عشر حرفاً وقعت في فواتح تسع وعشرين سورة وهي على خمسة أنواع^(١):-

(١) حروف أحادية: وذلك في ثلاثة سور هي: ﴿سَ﴾، ﴿قَ﴾، ﴿تَ﴾.

(٢) حروف ثنائية: وذلك في عشر سور هي: ﴿طه﴾، ﴿سجدة﴾، ﴿سجدة﴾، ﴿سجدة﴾.

(٣) حروف ثلاثية: وذلك في ثلاث عشرة سورة: ﴿المر﴾ البقرة وآل عمران

والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة - ﴿الر﴾ يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، ﴿طس﴾ الشعراء والقصاص.

(٤) حروف رباعية: وذلك في سورتين: ﴿التس﴾ الأعراف، ﴿التر﴾ الرعد.

(٥) حروف خماسية: وذلك في سورتين: ﴿كهيمس﴾ مريم ﴿عسق﴾ الشورى.

حكمها: وتنقسم الحروف الهجائية الواقعة في فوائح السور الأربع عشرة في حكمها إلى أربعة أقسام:

(أ) قسم يمد مدًا لازماً ست حركات: وهو ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد وبهذه ساكن أصلي وهي سبعة أحرف مجموعة في قوله «ستقص لكم» أو في قوله: «كم عسل نقص» باستثناء حرف العين.

(ب) قسم يجوز فيه الإشباع والتوسط: والإشباع هو المقدم في الأداء، وهو ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف أوسطها حرف لين، وهو حرف «العين» الواقع في فاتحتي مريم والشورى ﴿كهيمس﴾، ﴿عسق﴾، والعين هنا لا يقال إنها مد لين لأن مد اللين يقع حرف اللين فيه قبل سكون عارض للوقف وهنا السكون أصلي فصمى بمد اللين اللازم.

(ج) قسم يمد مدًا طبيعيًا: وهو ما كان هجاؤه على حرفين، ثانيهما حرف مد؛ لعدم وجود ساكن بعد حرف المد، وهو خمسة أحرف مجموعة في لفظ «حي طهر» فتقرأ بمسمى الحرف، وهي: حا، يا، طا، هاء، را.

(د) قسم لا يمد أصلاً: وهو ما كان هجاؤه على ثلاثة أحرف ليس وسطها حرف مد ولا لين، وهو حرف الألف.

وقد أشار العلامة الجزموري في تحفته إلى ما ذكرنا فقال:

واللازم الحرفي لَوَّلُ السَّوَرِ	وَجُودُهُ وَفِي لَمَامٍ انْخَصَرِ
يَجْمَعُهَا حُرُوفُ كَمْ عَسَلُ نَقْصِ	وَعَيْنُ دُوْ وَجْهَيْنِ وَالطُّوْلُ أَخْصِ
وَمَا يَزِيءُ الْحَرْفُ التَّلَاحِي لَا أَلْفِ	فَمَعْدُهُ مَدًّا طَبِيعِيًّا أَلْفِ
وَذَلِكَ أَيْضًا فِي فَوَاحِ السُّوَرِ	فِي لَفْظِ حَي طَاهِرٍ قَدْ انْخَصَرِ
وَيَجْمَعُ الْفَوَاحِ الْأَنْزَعُ عَشْرُ	صِلَةُ شَجَرًا مِنْ قَطْعِكَ ذَا اشْتَعَرِ

مراتب المد الفرعي وما يترتب عليه:

ذكرنا من قبل أن سبب المد الفرعي ينحصر في سببين هما: الهمز والسكون
وثبعا لقوة السبب أو ضعفه تتفاوت قوة المدود، فكلما كان السبب قويا كان
المد قويا، وكلما كان ضعيفا كان المد ضعيفا، فسبب السكون الأصلي أقوى
من سبب الهمز، فيكون ترتيب المدود كالآتي:-

المد اللازم، ثم المد المتصل، ثم المد العارض للسكون، ثم المد المنفصل، ثم
المد البدل. وقد جمعها الشيخ إبراهيم شحاتة السنودي في لآئى البيان في
قوله:

أقوى المدود لازم فمّا اتصل فعارض فَنُو انفصالي فبدل
وسببا مدّ إذا ما وجدا فإن أقوى السببين انفردا
سبب هذا الترتيب:

(١) اللازم أقوى المدود جميعها ^(١): وذلك لأصالة سببه وهو السكون
الثابت وقفاً ووصلاً، واجتماعه معه في كلمة واحدة أو حرف، ولزوم مدّه
حالة واحدة وهي ست حركات عند جميع القراء.

(٢) المد المتصل في المرتبة الثانية : وذلك لأصالة سببه وهو الهمز،
ولاجتماعه معه في كلمة واحدة، ومتفق على زيادته على الطبيعي، فلا
يجوز قصره غير أنه مختلف في مقدار مدّه.

(٣) المد العارض للسكون في المرتبة الثالثة : وذلك لاجتماع سببه وهو
السكون، معه في كلمة واحدة، غير أن السكون عارض، وجائز مدّه
وتوسطه وقصره.

(٤) المد المنفصل في المرتبة الرابعة : وذلك لانفصال سببه عنه وهو
الهمز، ومختلف أيضاً في مقداره وجائز قصره.

(٥) المد البدل في المرتبة الخامسة : وذلك لأن كل المدود السابقة أصلية
ولم تبدل من شيء آخر، بخلاف البدل فإنه مبدل من همز غالباً، وكذلك

(١) كتاب المعيد ص ٨٤ .

لأن كل المدود السابقة يتقدم فيها الشرط «حرف المد» على السبب «الهمز» أما في البديل فيتقدم السبب على الشرط، أي يتقدم الهمز على المد.
أما مد اللين: فهو أضعف المدود جميعاً؛ لأنه أضعف من المد الطبيعي، وذلك: لاختلال شرط المد فيه، لعدم مجانسة حركة ما قبله وأجراؤه مجرى الصحيح في إدغامه في مثله، نحر: ﴿عَصَوْا وَكَأَنُوا﴾، وكذلك لسقوط المد فيه وصلاً.

فائدة معرفة ترتيب المدود:

يترتب على معرفة ترتيب المدود قاعدتان هامتان يجب مراعاتهما عند القراءة: القاعدة الأولى: إذا اجتمع مدان مختلفان في النوع فلا يخلو أن يكون أحدهما أقوى من الآخر: فإذا تقدم القوي على الضعيف ساوى الضعيف القوي أو نزل عنه، وإذا تقدم الضعيف على القوي ساوى القوي الضعيف أو علا عليه. أمثلة على ذلك:

(١) تقدم القوي على الضعيف:

﴿لَا قِطْعَنَ لِيَدَيْكُمْ وَأَزْطَاجُكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَا مِصْرَ لَكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ * قَالَوَا لَا صَبْرَ ﴿للسكون﴾ هنا تقدم المد العارض للسكون وهو القوي على اللين العارض للسكون وهو الضعيف. فإذا وقفنا على ﴿أَجْمَعِينَ﴾ بالقصر حركتين وقفنا على ﴿لَا صَبْرَ﴾ بحركتين فقط للتساوي، وإذا وسطنا ﴿أَجْمَعِينَ﴾ كان لنا في ﴿لَا صَبْرَ﴾ التوسط للمساواة، والقصر نزولاً عنه وإذا أشبعنا في ﴿أَجْمَعِينَ﴾ كان لنا في ﴿لَا صَبْرَ﴾ الإشباع للتساوي والتوسط والقصر نزولاً عنه فيكون مجموع الأوجه الجائزة ستة أوجه.

(٢) تقدم الضعيف على القوي^(١)

﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ * فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢] في هذا المثال تقدم الضعيف وهو مد اللين ﴿لَا رَيْبَ﴾ على القوي وهو العارض للسكون

(١) العلامة * نهي الرفع عليها.

﴿لِشَّقِيكَ﴾ فعلى قصر ﴿لَا رَبَّ﴾: لنا الأوجه الثلاثة الجائزة في
 ﴿لِشَّقِيكَ﴾ وهي القصر والتوسط والإشباع فالقصر للمساواة والتوسط
 والإشباع للعلو عنه؛ لأنه أقوى وعلى توسط ﴿لَا رَبَّ﴾: لنا في
 ﴿لِشَّقِيكَ﴾ التوسط للمساواة والإشباع للعلو عنه وعلى الإشباع في ﴿لَا
 رَبَّ﴾: يتعين الإشباع فقط في ﴿لِشَّقِيكَ﴾ لأنه لا يصح للقوي أن يتزل عن
 الضعيف فيكون مجموع الأوجه الجائزة ستة أوجه.

وأشار إلى ذلك صاحب لآلئ البيان فقال:

عارض مد وقف لين إن قلّا قسوّ أو زذ في الأخير ما علّا
 زسوّ حال العكس أو زذ ما نزلّ يساغض

القاعدة الثانية: إذا اجتمع سيبان للد المد الفرعي على حرف مد واحد
 أحدهما قوي والآخر ضعيف عمل بالقوي والغني الضعيف.

وهذه تسمى «قاعدة العمل بأقوى السيبين»

وقد أشار لها الحافظ ابن الجزري بقوله في طية النشر:

... .. وأقوى السيبين يشبهين

مثال ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلْبِثُنَّ آلِيَّتُ لَحْرَامٍ﴾ (النساء: ٢٤).

فقد اجتمع على حرف المد «الألف» سيبان للمد:

(١) سبب البدل وهو تقدم الهمز على حرف المد.

(٢) وسبب المد اللازم وهو السكون الأصلي المشدد الواقع بعد حرف المد في
 كلمة، وهنا يلغى المد الضعيف وهو البدل ويعمل بالقوي وهو المد اللازم
 فيمد مدًا مشيقًا ست حركات وصلًا ووقفًا عملاً بأقوى السيبين.

مثال آخر: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ﴾ (هود: ١٦).

وهنا وقع على حرف المد وهو الواو سيبان للمد وصلًا الأول: تقدم الهمز
 عليه وهو البدل والثاني: وقوع الهمز بعده في كلمة أخرى وهو المد المنفصل
 فيعمل بالمد المنفصل لأنه الأقوى ويلغى الضعيف وهو البدل. أما عند الوقف
 على ﴿وَجَاءُوا﴾ فينفرد سبب البدل ويمد حركتين.

مثال آخر: ﴿بَرَاءً﴾:

اجتمع على حرف المد وهو الألف نوعان من المد: الأول: البدل. والثاني: المتصل، فيعمل بالمتصل القوي ويلغى البدل الضعيف.

وأشار إلى ذلك صاحب لآلئ البيان فقال:

وَسَبَّحْنَا مِنْهُ إِذَا مَا وَجَدْنَا قُلُوبَ الْقَوِي السَّبَّحِينَ الْفَرْدَا
تنبيهات:

(١) إذا اجتمع مدان من نوع واحد كمتفصلين، أو متصلين، أو عارضين للسكون، فيجب التسوية بينهما ولا يجوز زيادة أحدهما عن الآخر أو نقصه بحجة أنه جائز فيه الوجهان فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ (سجدة: ١٠٥) فإذا مددنا المتفصل الأول أربعاً مددنا الثاني أربعاً ولا يصح خمساً، وإذا مددنا الأول خمساً مددنا الثاني خمساً ولا يصح أربعاً، وهكذا في بقية المدود وقال في ذلك الإمام ابن الجزري:

... .. واللفظ في نظيره كمثل

(٢) يجب التسوية أيضاً بين المدين إذا كان أحدهما متصلاً والآخر متفصلاً سواء تقدم المتصل على المتفصل أو تأخر وهذا ما ورد من رواية حفص عن شيخه عاصم من طريق الشاطبية فهذا نص رواية (١)، مثل: ﴿مُتَوَكِّلًا﴾.

(٣) إذا اجتمع المد المتصل والمد العارض للسكون كقوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (نور: ٤٠) أو اجتمع المتفصل والعارض للسكون كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرُونَ هُمُ يُؤْمِنُونَ﴾ (نور: ٤) جاز لنا ستة أوجه (٢):

إذا مددنا المتصل أو المتفصل أربع حركات، جاز لنا في العارض للسكون ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والإشباع، وإذا مددنا المتصل أو المتفصل خمس حركات، جاز لنا في العارض للسكون ثلاثة أوجه أيضاً: القصر، والتوسط،

(١) هداية القارئ ص ٣٠٦ جصرف .

(٢) غابة المرید ص: ١١٦.

والإشباع، فيكون مجموع الأوجه الجائزة ستة أوجه، أي لا علاقة بين المد المتصل أو المنفصل والمد العارض؛ لأنهما وجه رواية، والعارض وجه دراية.
ألقاب المدود:

وللمدود ألقاب كثيرة وهي جميعها لا تخرج عن أنواع المد الأصلي والفرعي وسوف نذكر من هذه الألقاب ما يخص رواية حفص:-

(١) مد المعوض: وهو لا يثبت إلا عند الوقف على التثوين للمنصوب نحو ﴿عَلَيْكَ حَكِيمًا﴾، وغيره كما ذكرنا، فيعوض عن التثوين بألف وتقف بالمد حركتين.

(٢) مد الصلة: وهي هاء الضمير الدالة على المفرد المذكر الغائب إذا وقعت بين متحركين: فالهاء المضمومة توصل بواو لفظية والمكسورة توصل بياء لفظية وصلًا وهي من ملحقات المد الأصلي.

(٣) مد التمكن^(١): وهو مد يؤتى به وجوبًا للفصل بين الواوَيْن في نحو ﴿يَأْمُرُوا وَيَكْمُلُوا﴾ أو الياءَيْن في نحو: ﴿أَلَدَى يَوْسُفَ﴾ خشية الإدغام أو سقوط المد.

وله صورة أخرى فهو كل ياءين أولاهما مشددة مكسورة والثانية ساكنة نحو: ﴿جَيْبُكُمْ﴾ ﴿أَلَيْبَيْنِ﴾ وسمى «تمكينًا» لتمكين النطق بحرف المد حركتين؛ لأنه عبارة عن مد طبيعي.

(٤) مد التعظيم في نحو: ﴿إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ولا يمد إلا من يقصر المنفصل من طريق العلية وليس من طريقنا «طريق الشاطبية» ويسمى أيضًا بمد المبالغة ولا يقرأ به إلا من علم أحكامه.

(٥) مد الفرق: وهو عبارة عن الألف المبدلة من همزة الوصل في نحو: ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ - ﴿إِنَّهُ﴾ - ﴿يَا لَيْلَى﴾، فنمد مدًا مشبقًا لأنه مد لازم وسمى بذلك للفرق بين الاستفهام والخبر.

(١) الإجماع في أصول القراءة للشيخ الضياع ص ٢٤.

«أسئلة»

- (١) عرف المد والقصر لغة واصطلاحاً.
- (٢) ما حروف المد؟ وما شروطها؟ وما حرفي اللين؟ ومتى تكون الياء والواو حرفي لين أو حرفي علة؟
- (٣) اذكر أقسام المد؟ وما المد الأصلي؟ وما مقداره؟ وما سبب تسميته أصلياً أو طبعياً؟ وما أنواعه؟ مثل لكل.
- (٤) عرف المد الطبيعي الحرفي أو الثنائي؟ وما حروفه؟ وما سبب التسمية؟
- (٥) عرف المد الفرعي؟ ولماذا سمي فرعياً؟ وما أسبابه؟ وما أنواعه؟ وما سبب كل نوع؟ وما أحكامه؟
- (٦) عرف المد للتصل؟ ولماذا سمي كذلك؟ اذكر حكمه، ومقداره. مثل بمثالين.
- (٧) عرف المد المنفصل؟ ولماذا سمي كذلك؟ وما حكمه؟ وما مقداره؟ مثل بمثالين. وما الفرق بين الانفصال الحقيقي والحكمي؟
- (٨) عرف مد البذل؟ ما حكمه؟ ومقداره؟ وما سبب التسمية؟ مثل بأربعة أمثلة.
- (٩) عرف المد العارض للسكون؟ بين أنواعه. وما سبب التسمية؟ ومقداره؟ مثل بثلاثة أمثلة.
- (١٠) ما وجه أو سبب كل من القصر والتوسط والمد في العارض للسكون؟
- (١١) عرف المد اللازم. واذكر حكمه. ومقداره. ووجه تسميته لازماً وبين أقسامه وتعريف كل قسم ومثل بمثالين لكل قسم. اذكر الدليل من التحفة.
- (١٢) ما عدد الحروف الهجائية المقطعة الواقعة في فوائغ السور؟ بين أقسامها وحكم كل قسم.
- (١٣) اذكر مراتب المدود. وبين سبب هذا الترتيب.
- (١٤) ما قاعدة العمل بأقوى السببين؟ مثل بمثالين.
- (١٥) ما الفائدة التي تعود علينا من معرفة مراتب المدود؟

(١٦) استخرج من الآيات الآتية المدد المختلفة وبين نوعها وحكمها وسببها ومقدارها: ﴿إِنَّ إِلَهِي فَرِصٌ عَلَيْكَ الْغَرَابَتُ لَكَ لَأَنَّ مَعَارِ قُلْ بَدَأَ أَعْلَمَ مَنْ جَاءَ بِالْمَدِينِ وَمَنْ هُوَ فِي مَضَلِّ تَبِينٍ﴾، ﴿لَمَّا أَفْرُوهُ إِذَا أَرَادَ مَتَبًا أَنْ يَقُولَ لَمْ كُنْ فَيَسْكُوتُ﴾، ﴿فَسُبْحَنَ إِلَهِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

(١٧) اقرأ الآيات الآتية ثم أجب عن الأسئلة بعنما: ﴿إِنَّ إِلَهِي مَأْسُورٌ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ كَانُوا يَفْقَهُوا رَبِّيَ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾، ﴿لَا تَدْرِي بَطُولُهُمْ إِنَّهُمْ فِتْنَتُهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.

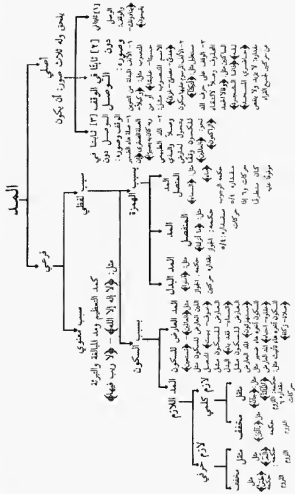
استخرج من الآيات السابقة الأنبي:

(١) مدًا منفصلًا وآخر متصلًا وبين حكمه ومقداره.

(٢) مد صلة صغرى وصلة كبرى.

(٣) مدًا طبيعيًا، ومد بدل وبين حكمه ومقداره.

(٤) مدًا لازماً وبين نوعه ومقداره.



البَابُ السَّابِعُ

ويحتوي على

الفصل الأول: الوقف على أواخر الكلم.

الفصل الثاني: هاء الكناية.

الفصل الثالث: حكم التقاء الساكنين.

الفصل الرابع: همزتا الوصل والقطع.

الفصل الأول

الوقف على أواخر الكلم

الوقف : عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة^(١)، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسماً، ولا بد من التنفس معه.

والكلمة للموقوف عليها إما أن تكون صحيحة الآخر، أو معتلة الآخر:

* أولاً: الوقف على الكلمة «الصحيحة الآخر».

وهو خمسة أنواع:

- (١) الوقف بالسكون المحض.
- (٢) الوقف بالروم.
- (٣) الوقف بالإشمام.
- (٤) بالحذف.
- (٥) بالإبدال.

(١) النوع الأول: الوقف بالسكون المحض:

وهو الأصل؛ لأن العرب لا يدعون بساكن، ولا يقفون على متحرك؛ ولأن الوقف بالسكون أخف من الوقف بالحركة.

أشار إلى هذا ابن الجزري في «الطبعة» بقوله:

والأصل في الوقف السكون

(٢) النوع الثاني: الوقف بالروم:

والروم^(٢) هو إضعاف صوت الحركة حتى يذهب معظم صوتها فتسمع لها صوتاً خفياً يسمعه القريب دون البعيد.

وقد أشار الشاطبي إلى هذا فقال:

وَرَوَّمُكَ إِسْمَاعُ الْمُحَرِّكِ وَإِقْفَا بِصَوْتِ خَفِيِّ كُنْزٍ ذَانِ تَنْوَلَا

(٢) المصدر السابق .

(١) إتحاف فضلاء البشر ص ٣١٣ .

وقد عرفه بعضهم بقوله: هو الإتيان بثلاث الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد المبصر وغير المبصر. وهو لا يكون إلا مع القصص في المد العارض للسكون لأنه كالوصل.

لقول الإمام الشاطبي: «وَرَوَاهُمْ كَمَا وَضَّلَهُمْ».

مواضعه: يدخل في الخروجر والمرفوع من العرب نحو: «الرَّحِيمِ»، «نَسَوْنِ»، وكذلك الكسور والمضموم من المبني نحو: «هَؤُلَاءِ» و«حَيْثُ».

وعند أداء الروم لابد من حذف التنوين لأن التنوين الخروجر والمرفوع يحذف وفقاً، نحو: «كَفُّورٍ»، فيوقف عليه مثلاً بالسكون والروم، وكذلك تحذف صلة هاء الضمير نحو: «إِنْ كُنْتُ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ» (البقرة: ١١٦)، «وَأَشْكُرُوا لَكُمْ»، «فَعَمَّ بَذَلُهُ بَعْدَ مَا جُمِعَ» (البقرة: ١٨١).

ولم يقع الروم عند حفص في وسط الكلمة إلا في موضع واحد هو قوله تعالى: «مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ» وهو ما يسمى بالاختلاس والفرق بينهما ما يلي: الروم: يشارك الاختلاس في تبعض الحركة، وبخالفه في أنه لا يكون في الفتح والنصب، ويكون في الوقف فقط، والثابت فيه من الحركة أقل من الذاهب، وقدّره العلماء بثلاث الحركة.

الاختلاس: يكون في كل الحركات ولا يختص بالوقف؛ لأنه يكون في وسط الكلمة، والثابت فيه من الحركة أكثر من الذاهب، وقدره الأهوازي بثلاثي الحركة، ولا يسهط إلا بالمشافهة.

(٣) النوع الثالث: الوقف بالإشمام:

الإشمام هو: ضم الشفتين بعيد إسكان الحرف بدون تراخ على أن يترك مُرجة بينهما، ولا يظهر له أثر في النطق بحيث يراه المبصر دون الأعمى.

مواضعه: لا يكون إلا في المرفوع والمضموم فقط.

قال فيه الإمام الشاطبي:

والإشمام إطباق الشفاه بغية ما يُسَكَّنْ لا صوت هناك فبضخلاً

والإشمام يطلق على أربعة أنواع:

- (١) ضم الشفتين بعيد إسكان الحرف حال الوقف وهو الذي سبق تعريفه.
- (٢) ضم الشفتين مقارناً لسكون الحرف المدغم في نحو ﴿تَأْمَنَّا﴾ وهو أن تضم شفثيك تبعيد إسكان النون الأولى مباشرة وقبل انتهاء الغنة والنطق بالنون الثانية، وهنا يكون في وسط الكلمة.
- (٣) إشمام حرف بحرف أي خلط صوت حرف بحرف آخر كخلط صوت الصاد بالزاي في نحو: ﴿الْصِّرَاطَ﴾ في قراءة حمزة.
- (٤) إشمام حركة بحركة أي خلط صوت حركة بحركة أخرى كخلط الكسرة بالضممة في نحو: ﴿قِيلَ﴾ على قراءة الكسائي وهشام.

فائدة الروم والإشمام:

هي بيان الحركة الأصلية التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليعطى للسامع في حالة الروم، وللناظر في حالة الإشمام ما نوع هذه الحركة.

وقد أشار الإمام ابن الجزري لذلك فقال:

وَحَاذِرِ الْوَقْفِ بِكُلِّ الْخَرْجَةِ إِلَّا إِذَا زُنْتُ فَبَعْضُ الْحَرَكَةِ
إِلَّا بَفَتْحٍ أَوْ بِثَنْبٍ وَإِنْشِمٍ إِشَارَةً بِالضَّمِّ فِي رَفْعٍ وَضَمٍّ

موانع الروم والإشمام :

هناك حالات يتمتع فيها الروم والإشمام، ولا يوقف عليها إلا بالسكون

المحض وهي:-

- (١) ما كان ساكناً سكوتاً أصلياً في الوصل والوقف، نحو: ﴿فَلَا نَنْهَرُ﴾، ﴿رَبِّكَ فَكَّرَ﴾، ﴿وَبَيْنَكَ نَقِيرٌ﴾ لأن الروم والإشمام يكونان في التحريك دون الساكن، وكذلك ميم الجمع في قراءة من أسكنها كحفص.

وقد أشار الإمام الشاطبي إلى ذلك بقوله:

وَلَمْ يَرَهُ فِي الْفَتْحِ وَالثَّنْبِ قَارِئُ وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكَلِّ أَعْيَلُ
وَفِي هَاءِ تَأْيِيثٍ وَبِيمِ الْجَمْعِ قُلْ وَغَارِضِ شَكْلٍ لَمْ يَكُونَا لِيَنْخَلَا

(٢) غارض الشكل: وهو ما تحرك بحركة عارضة وصلاً لالتقاء الساكنين

نحو: ﴿قُلْ أَدْعُوهُمْ﴾، ﴿أَنْذِرِ النَّاسَ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ إِنَّا نَبِيُّهُمْ﴾، ﴿عَلَيْكُمْ﴾، ﴿الَّذِينَ قَالُوا﴾، فلا يجوز فيه الروم والإشمام لأن الحركة فيه عارضة وهو ساكن سكوتاً أصلياً إنما عرضت له الحركة للتخلص من التقاء الساكنين وصلاً فلما وقف عليه زالت الحركة.

ويدخل في هذا النوع ﴿جِيذِرْ﴾، ﴿يَوْمِيذٍ﴾، لأن الذال فيها ساكنة أصلاً؛ لأن أصل الكلمة «حين إذ» و«يوم إذ» وعندما التفت بالتونين وهو عبارة عن نون ساكنة ويسمى توين عوض عن جملة أو أكثر من جملة^(١) تحركت الذال بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، فإذا زالت حركة التوين وقفاً رجعت الذال إلى أصلها وهو السكون.

هذا بخلاف كلمة ﴿غَوَاشٍ﴾، ﴿كُلٌّ﴾؛ لأن التوين دخل فيهما على متحرك، فالحركة فيهما أصلية فكان الوقف عليهما بالروم حسناً^(٢). اهـ.

ويدخل في هذا النوع أيضاً الأفعال المجزومة بالسكون عند التقائها بساكن نحو: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾ ما عدا ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ في [سورة الحشر] لأن كسرتها لازمة بلزوم سببها وهو الإدغام، فيوقف عليها بالسكون مع الثقلة، والروم بدون ثقلة.

(٣) المتصوب أو المفتوح : أي ما كان في الوصل متحركاً بالفتح بغير توين نحو ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾ أو حركة بناء نحو: ﴿الَّذِينَ﴾ فلا يجوز فيه الروم ولا الإشمام لحفة الفتحة وسرعتها في النطق فإذا خرج بعضها خرج سائرهما، كما أن ضم الشفتين عقب إسكان الحرف المفتوح يدل على أنه مضموم وهذا لا يجوز.

(٤) ناء التأنيث الموقوف عليها بالهاء، نحو: ﴿الْمَلَكُوتُ﴾، ﴿الْقَبْلَةُ﴾، ﴿لَيْسَ بِهَا﴾، ﴿مَرَرُ﴾، ﴿هَمَزُ﴾، ﴿لَمَزُ﴾ ويتنوع فيها الروم

(١) فضلاً في قوله تعالى في سورة الروم: ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْفُؤَادُ﴾ ① يتنوع الله فالتونين هنا عوض عن جملة «يوم يتنصر الروم على الفرس» بفتح الفرس. وفي سورة الزلزال: ﴿إِنَّا زَلَّلْنَا الْأَرْضَ﴾ ② وَكَلَّهْنَهَا الْأَرْضُ النَّارَ ③ زَلَّ الْأَرْضُ ④ لَمَّا ⑤ يَوْمَ يُنْفَخُ الْفُؤَادُ ⑥ يتنوع نحو: ﴿شَاقِقًا﴾. فيكون التوين هنا في ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ الْفُؤَادُ﴾ عوضاً عن ثلاث جمل.

(٢) النشر ج ٢ ص ١٢٣.

والإشمام إذ هي مبدلة من التاء والتاء معدومة وقفًا.
وهذا بخلاف ما يوقف عليه بالتاء المفتوحة اتباعًا للرسم نحو: ﴿يَقِيْتُ﴾،
﴿كَيْتُ﴾ (العام: ٤١١)، ﴿سَلْتُ﴾ (العام: ٣٨)، فإنه يدخلها الروم والإشمام لأنها تاء
وصلًا ووقفًا والحركة ملازمة لها.
حكم الوقف على الكلمة الصحيحة الآخر:

والكلمة الموقوفة عليها إما أن يكون آخرها مد عارض للسكون، أو مد لين،
أو متصل عارض للسكون، أو بدل عارض للسكون، أو هاء ضمير، أو هاء
تأنيث، أو مد لازم كلمي مثقل متطرف، أو غير ذلك.

[١] إذا كان آخر الكلمة مد عارض للسكون:

أنواعه: الحرف الذي عُرض عليه السكون (ما عدا الهمزة، وهاء الضمير،
وهاء التأنيث) إما أن يكون منصوبًا، أو مجرورًا، أو مرفوعًا.

(١) فالمنصوب أي: الذي آخره فتحة إعراب نحو: ﴿أَلَسْتَيْتَ﴾ أو فتحة
بناء نحو: ﴿الْكَلْبَيْنِ﴾ فالأوجه الثلاثة له وقفًا ثلاثة أوجه:

القصر، والتوسط، والإشباع، مع السكون المحض أي: الخالص من الروم
والإشمام.

(٢) المعجور: بكسرة إعراب نحو: ﴿الرَّحِيمِ﴾ أو كسرة بناء نحو: ﴿هَذَانِ﴾
حَقَمَانِ﴾ ففيه أربعة أوجه:

القصر، والتوسط، والإشباع، مع السكون المحض ثم الروم مع القصر.
(٣) المرفوع: بضمة إعراب نحو: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ أو ضمة بناء نحو:
﴿يَنْشُرُ﴾ ففيه سبعة أوجه:

الثلاثة السابقة مع السكون المحض ومثلها مع الإشمام والسابع الروم مع القصر.
[٢] إذا كان آخر الكلمة لين عارض للسكون:

أنواعه:

(١) إن كان آخره مفتوحًا: فتحة إعراب نحو: ﴿الْيَوْمِ﴾ أو فتحة بناء نحو:
﴿كَيْتَ﴾. ففيه ثلاثة أوجه:

وهي المدود الثلاثة مع السكون المحض مثل المد العارض للسكون.

(٢) إن كان آخره مكسورًا: كسرة إعراب نحو: ﴿وَمِنْ كَذِبٍ يُكِيدُ﴾ (الفرقان: ١٩) أو كسرة بناء نحو: ﴿حَلَلْنَا رَزَقَينِ﴾ (الفرقان: ١٩) ففيه أربعة أوجه: المدود الثلاثة السابقة مع السكون المحض. والروم مع مد ماء، لأن الروم كالوصل.

(٣) إن كان آخره مضمومًا: ضمة إعراب نحو: ﴿ذَلِكَ الْقَوْمُ﴾ (الأنعام: ١٦) أو ضمة بناء نحو ﴿حَيْثُ﴾ (البقرة: ١٤٤) ففيه سبعة أوجه وهي: المدود الثلاثة مع السكون المحض والمدود الثلاثة أيضًا مع الإشمام، ووجه مع الروم مع مد ماء، وعلى هذا فمدُ اللين كالمد العارض للسكون في أوجهه وأسبابه غير أن الروم في مد اللين يكون مع مد ماء، والروم في المد العارض للسكون يكون مع القصر قدر حركتين.

[٣]- إذا كان آخر الكلمة مد متصل عارض للسكون:

تعريفه: هو أن يقع السكون العارض في همز بعد حرف مد في كلمة. أي يكون الهمز متطرقًا ويكون حرف المد قبل الحرف الأخير في كلمة. وهذا المد يكون على حالين عند القراءة: إما أن يكون منقرضًا وإما أن يكون مسبقًا بأحد اللذين المنفصل أو المتصل أو بهما معًا.

أولاً: أوجه المتصل العارض للسكون (المنفرد):

أي الذي لم يسبقه مد متصل ولا منفصل معه في نفس الآية، فعند الوقف يجمع وجهي حفص من طريق الشاطبية أي المد أربع أو خمس حركات لنا الآتي: (١) إذا كان آخره منصوبًا نحو: ﴿وَالشَّمَاءُ﴾ أو مفتوحًا فتحة بناء نحو: ﴿شَاءَ﴾ تكون مجموع الأوجه الجائزة عند الوقف: ثلاثة أوجه وهي: (أ) الوقف بأربع حركات لأنه مد له مبيان: (الهمز والسكون) أي المتصل والعارض.

(ب) الوقف بخمس حركات على أنه متصل فقط ولم يعتد بالعارض.

(ج) الوقف بست حركات على أنه مد عارض للسكون وإذا كان يُمد في كل القراءة بمقدار ست حركات، وذلك اعتدًا بالسكون العارض وحمله على السكون اللازم، ولأن الهمز ازداد قوة إلى قوته بسكون الوقف، ولزيادة حركاته عن المتصل فتقوى كذلك بعدد الحركات.

(٢) وإذا كان مجرورًا نحو: ﴿فَأَنذِرْهُمْ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ يَسْبِقَ إِلَيْكَ الْعَذَابُ﴾ (سج: ٣) أو مكسورًا نحو: ﴿أُولَئِكَ﴾ ففيه خمسة أوجه لحفص من الطريق السابق وهي:

الوقف بأربع أو خمس أو ست حركات مع السكون المحض، ثم الروم مع المد أربع أو خمس حركات، على أنه متصل فقط.

(٣) وإن كان آخره مرفوعًا: نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُصَوِّفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (نور: ٢٦١) أو مضمومًا ضمة بناءً نحو: ﴿وَيَسْمَعُ﴾ فلحفص من الطريق السابق ثمانية أوجه:

الوقف بأربع، أو خمس، أو ست حركات، مع السكون المحض، ثم نفس هذه الأوجه الثلاثة مع الإشمام، ثم الروم مع المد أربع أو خمس حركات.

ثانيًا: أوجه المتصل العارض للسكون المسبوق بأحد المدين أو كليهما: عند جمع وجهي حفص من طريق الشاطبية لنا الأوجه الآتية، وهي تختلف هنا عن المنفرد:

فإذا سبق المتصل للشطرف الهمز للموقوف عليه متصل آخر أو منفصل فله ثلاث صور:

الصورة الأولى: إذا كان المتصل الموقوف عليه منصوبًا: ومسبوق بمنفصل في نحو قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (أن: ٢٨) أو مسبوق بمنفصل في نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَنَاءِلٍ﴾. فيكون مجموع الأوجه الجائزة لوجهي حفص من طريق الشاطبية أربعة أوجه:

(أ) إذا مددنا المنفصل في الآية الأولى أو المتصل في الثانية أربع حركات:

يكون لنا في المتصل المتطرف الموقوف عليه وجهان: الوقف بأربع حركات ويكون مدًا له سببان «الهمز والسكون»، أو ست حركات ويكون له سبب واحد هو السكون العارض.

(ب) وإذا مددنا المنفصل أو المتصل خمس حركات فلنا في المتصل الموقوف عليه وجهان أيضًا: الوقف بخمس حركات ويكون مدًا له سبب واحد هو الهمز، أو الوقف بست حركات ويكون مدًا له سبب واحد هو السكون، فيكون مجموع الأوجه الجائزة في المنسوب أو المفتوح المسوق وقفًا أربعة أوجه:

الصورة الثانية: إذا كان المتصل الموقوف عليه مكسورًا: ومسبوقًا بمتصل: نحو قوله تعالى: ﴿وَالْقَصِيرَ فِي الْبَاسَةِ وَالْقَصِيرَ﴾ (المد: ١٧٧) أو مجرورًا، ومسبوقًا بمنفصل، نحو قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَذِهِ﴾ (المد: ٤١) جاز فيه ستة أوجه وقفًا:

(أ) إذا مددنا المتصل أو المنفصل الأول أربع حركات، جاز لنا في المتصل الموقوف عليه أربع حركات، أو ست، مع السكون المحض، ثم الوقف بالروم مع اللد أربع حركات. فهذه ثلاثة أوجه.

(ب) وإذا مددنا المتصل أو المنفصل الأول خمس حركات، جاز لنا في المتصل الموقوف عليه خمس، أو ست حركات، ثم الروم مع اللد خمس حركات، فهذه أيضًا ثلاثة أوجه تنضم إلى الثلاثة الأولى فيكون مجموع الأوجه الجائزة ستة أوجه.

الصورة الثالثة: إن كان المتصل الموقوف عليه مرفوعًا: بضمة إعراب، أو بناء، ومسبوقًا بمنفصل: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاتُوا كَمَا مَاتَ النَّاسُ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا مَاتَ الشُّعْبَانَةُ﴾ (المد: ١٢) أو مسبوقًا بمتصل، نحو قوله تعالى: ﴿فَيَقْبُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْدُثُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (المد: ٢٨٤) جاز فيه عشرة أوجه وهي:

(أ) إذا مددنا المتصل الأول أو المنفصل أربع حركات، جاز لنا في المتصل

الموقوف عليه خمسة أوجه المد أربع، أو ست حركات مع السكون المحض، ومثلها مع الإشمام، والمد أربع حركات مع الروم. (ب) وإذا مددنا المتصل الأول أو المتفصل خمس حركات، جاز لنا في المتصل للموقوف عليه خمسة أوجه أيضاً: إذا مددنا الأول خمس حركات، جاز لنا في للموقوف عليه خمس أو ست حركات مع السكون المحض، ومثلها مع الإشمام، والمد خمس حركات مع الروم فهذه خمسة أخرى تضم إلى الخمسة السابقة فيكون مجموع الأوجه الجائزة عند الوقف على المتصل المتطرف الهمز المضموم عشرة أوجه.

وقد أشار إلى ذلك صاحب التحفة السمنودية، فقال:

وفي اجتماعه بذي انفصال أو جمعه مع وصل ذي اتصال
أزغنة لثباً وستة بجزر وعشرة في خالية الوقف تقز
قائلة:

عند القول بأن لنا في المد المتصل العارض للسكون أربع، أو خمس، أو ست حركات فهذا على إجمال ما لحض من طريق الشاطبية، أما عند التلاوة العملية فلا بد للقارئ عند بدأ القراءة أن يحدد مذهبه أولاً إما أن يقرأ بأربع حركات وهذا هو المشهور من هذا الطريق، أو بخمس حركات: فإذا قرأ بأربع حركات كان له الوقف بأربع أو ست حركات، وإذا قرأ بخمس حركات، كان له الوقف بخمس أو ست حركات، وهذا مع مراعاة أوجه الروم والإشمام حسب حركة الحرف الموقوف عليه، ولا يجوز للقارئ أن يقرأ بالوجهين معاً لأن هذا من خلط الطرق.

[٤] - إذا كان آخر الكلمة يدل عارض للسكون:

تعريفه وهو أن يأتي بعد حرف المد المسبوق بهمز حرف سكن للوقف عليه في كلمة.

أمثله ﴿مُسْتَهْزِئُونَ﴾، ﴿خَطِيبِينَ﴾، ﴿مَنَابٍ﴾.

حكمه: يمد عند حفص كالمدة العارض للسكون حركتين، أو أربع، أو ست مع السكون المحض، إن كان مفتوحاً نحو: ﴿السُّنْبُونِ﴾، فيمد حركتين على أنه مد له سببان البذل والعارض، ويمد أربعاً وستاً على أنه مد عارض للسكون، وإذا كان قبل البذل العارض للسكون مد متصل، نحو: ﴿إِسْرَءِيلَ﴾ فإن كان مفتوحاً فيكون فيه الأوجه الثلاثة (القصر، والتوسط، والإشباع) مع السكون المحض لمن يمد المتصل أربع حركات، ولنا نفس الأوجه الثلاثة لمن يمد المتصل خمس حركات.

[٥]- إذا كان آخر الكلمة الموقوف عليها هاء ضمير:

وهي التي يُكنى بها عن المفرد المذكر الغائب.

تعريفه:

هو أن يأتي آخر الكلمة الموقوف عليها هاء ضمير سكنت للوقوف، سواء سبقها حرف مد أم لا.

حكم هاء الضمير وفقاً: مختلف فيه على ثلاثة مذاهب من حيث جواز الروم والإشمام^(١):

(١) مذهب المنع: أي لا يجوز فيه الروم ولا الإشمام؛ كهاء التأنيث لما بينهما من التشابه في الوقف.

(٢) مذهب الجواز: أي جواز الروم والإشمام فيه مطلقاً بشرطيهما المعروفة.

(٣) مذهب التفصيل: وهو أعدل المذاهب عند الحافظ ابن الجزري في النشر، وهو المذهب المختار والذي عليه العمل، وحاصله منع الروم والإشمام في أربع حالات وجوازه في ثلاث حالات:

أولاً: صور المنع، وهي:

(١) أن يقع قبل الهاء ياء ساكنة، سواء مدية، نحو: ﴿أَنْ أَتَضَيَّعَ﴾، ﴿يُؤَدِّعُ﴾، أو لينية، نحو: ﴿يُؤَدِّعُ﴾، ﴿عَلَيْهِ﴾، ﴿إِلَيْهِ﴾.

- (٢) أن يقع قبلها كسر، نحو: ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِ﴾، ﴿حَقَّ قَدِيرُهُ﴾.
- (٣) أن يقع قبلها واو ساكنة سواء مدية، نحو: ﴿حَرِّقُوهُ﴾، ﴿عَقَلُوهُ﴾، ﴿سَأَلُوهُ﴾. أو لينة نحو: ﴿رَأَوْهُ﴾، ﴿وَلَيْزَصُوهُ﴾.
- (٤) أن يقع قبلها ضم، نحو: ﴿قُلْتُمْ﴾، ﴿جَزَّوْهُ﴾.
- ثانياً: صور جواز الروم والإشمام هي:
- (١) أن يقع قبلها ساكن صحيح، نحو: ﴿قَلَيْصُمَةُ﴾، ﴿أَسْتَفْجِرُهُ﴾، ﴿قَالِرُهُ﴾، ﴿أَتَيْفُهُ﴾، ﴿يُنُهُ﴾.
- (٢) أن يقع قبلها ألف، نحو: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ﴾، ﴿عَلَّمْنَاهُ﴾، ﴿وَهَدَيْنَاهُ﴾، ﴿أَجْنَدْنَاهُ﴾.
- (٣) أن يقع قبلها فتحة، نحو: ﴿عَلَّمْتَهُ﴾، ﴿نَامَتْهُ﴾.

قال ابن الجزري في طيبة النشر:

وَحُلِفَ هَا الضميرُ وَامْنَعُ فِي الْأَنْثَمِ مِنْ بَعْدِ بَا أَوْ وَاوٍ أَوْ كَسْرٍ وَضَمٍّ وَلِهَاءِ الضميرِ صَوْرَتَانِ :

- [١] - إذا كانت هاء الضمير الموقوف عليها مسبوقه بحرف مد: فلنا فيها الأوجه الآتية:

١- إذا كانت الهاء مضمومة، وقبلها واو مدية نحو: ﴿قَعَلُوهُ﴾، أو لينة، نحو: ﴿وَسَرَّوْهُ﴾:

فعلی مذهب المنع: لا يجوز فيها الروم ولا الإشمام، ويكون الوقف عليها بالأوجه الثلاثة للمد العارض، مع السكون المحض.

وعلى مذهب الجواز: يكون فيها سبعة أوجه كالمدة العارض للسكون، مع مراعاة أن الروم في الواو والياء اللتين يكون مع عدم المد أو مع «مد ما».

وعلى مذهب التفصيل: يمتنع فيها الروم والإشمام، لأن قبلها واو مدية أو لينة، ويكون فيها ثلاثة أوجه فقط هي: القصر، والتوسط، والإشباع مع السكون المحض.

- ٢- وإذا كانت مضمومة وقبلها ألف، نحو: ﴿عَلَّمْتُ﴾، ﴿قَسَرَنُ﴾ فقيه على مذهب التفصيل سبعة أوجه: ثلاثة مع السكون المحض، وثلاثة مع الإشمام ووجه واحد مع الروم.
- ٣- وإذا كانت الهاء مكسورة وقبلها ياء مدية، نحو: ﴿قَصَبَةٍ﴾ أو لينة، نحو: ﴿رَبِيبَةٍ﴾ فعلى مذهب التفصيل يجوز فيه ثلاثة أوجه فقط: «القصر» و«وسط» و«الإشباع» مع السكون المحض؛ لأن الروم والإشمام يمتنعان في هذه الحالة.

[٢] - إذا كانت غير مسبوقة بحرف مد:

نحو: ﴿عَلَّمْتُ﴾، ﴿مَأْتَمْتُ﴾، ﴿أَتَيْتُهُ﴾ فعلى مذهب التفصيل لنا فيها ثلاثة أوجه: السكون، والروم، والإشمام، ونحو: «يَبُوءُ» قلنا فيها وجهان: السكون والروم، وإذا شُبِّحت هاء الضمير بمد متصل، نحو: ﴿مَعَاذُكَ﴾ فيكون فيها ستة أوجه، الأوجه الثلاثة لمن يمد المتصل أربع حركات، ونفس هذه الأوجه لمن يمد خمس حركات.

[٦] - إذا كان آخر الكلمة الموقوف عليها هاء تأنيث مربوطة:

(١) إذا كان قبلها حرف مد:

فتسمى مد عارض للسكون آخره هاء تأنيث.

تعريفه: وهو أن يقع بعد حرف المد هاء تأنيث تسكن للوقف عليها.

وسمي كذلك: لأن السكون العارض يقع في هاء تأنيث هي في الوصل تاء وفي الوقف هاء.

حكمه: يجوز فيه ثلاثة أوجه: القصر، والوسط، والمد، مع السكون المحض منصوبًا كان أو مجزوءًا أو مرفوعًا.

ويمتنع فيه الروم والإشمام؛ وذلك لاختلاف حالة الوصل عن حالة الوقف؛ إذ هو في الوصل تاء وفي الوقف هاء، والروم والإشمام لا يبدخان حرفًا مبدلًا من غيره؛ إذ المقصود منها بيان حركة الحرف الموقوف عليه وصلًا، والهاء الموقوف عليها لم تكن هاء في الوصل بل كانت تاء.

أمثلته: ﴿الصَّلَاةُ﴾، ﴿النَّزَّةُ﴾، ﴿الْأَكْوَءُ﴾، ﴿كَيْشَكْرُو﴾.

(٢) إذا لم يكن قبلها حرف مد، نحو: ﴿وَرَحْمَةً﴾، ﴿بِعَمَةٍ﴾، ﴿الْمَغْنَةِ﴾.

وقد سبق عند الكلام على موانع الروم والإشمام القول بأن: الوقف على هاء التأنيث المربوطة يكون بالسكون المحض، ولا روم فيها، ولا إشمام، فإذا شُبِحت بمد متصل، نحو ﴿أَمَلَيْتُكَ﴾ يكون فيها وجهان، وجه واحد مع السكون المحض لمن يمد المتصل أربع حركات، ووجه مع السكون المحض لمن يمد المتصل خمس حركات.

أما إذا كان الوقف عليها بالنزاء المفتوحة كما رسمت في المصحف فيدخلها الروم والإشمام نحو: ﴿يَقِيْتُ﴾، ﴿رَحِمْتُ﴾، ﴿كَلِمْتُ﴾.

فإذا كانت مضمومة نحو: ﴿يَقِيْتُ أَلَّهُ﴾ كان فيها ثلاثة أوجه: السكون والروم والإشمام. وإذا كانت مكسورة نحو: ﴿ذَكَرْتُ رَحِمْتُ رَبِّكَ﴾ كان فيها وجهان السكون والروم. وإذا كانت مفتوحة نحو: ﴿بِعَمَتِ أَلَّهُ﴾ كان فيها وجه واحد هو السكون المحض.

[٧]- إذا كان آخر الكلمة مد لازم كلمي منقل منطرف موقوف عليه:

مقدار مَدّه:

يُمد ست حركات قولاً واحداً، فعند الوقف على كلمة، مثل: ﴿صَوَافٍ﴾ لنا فيها وجه واحد مع السكون المحض؛ لأنها منصوبة، وعند الوقف على كلمة ﴿مُضَكَّرَةٍ﴾ لنا فيها وجهان: وجه مع السكون المحض، والثاني مع الروم، وإذا وقفنا على كلمة ﴿جَانٍ﴾ لنا فيها ثلاثة أوجه:

وجه مع السكون المحض، ومع الروم، ومع الإشمام، وكل الأوجه السابقة مع الإشباع أي المد ست حركات.

فألمة: لا يصح القول بأنه يوقف عليه بالمد ست حركات تغليظاً لأقوى السببين «اللازم والعارض»؛ لأن حرف المد لم يجتمع عليه سببان للمد؛ لأنه أتى بعده

حرف مشدد أي حرفان فلا يقال له مد لازم عارض للسكون؛ لأن شرط العارض للسكون أن يأتي بعد حرف المد حرف سكن للوقوف عليه، وهنا أتى بعد حرف المد حرفان حرف ساكن مكتوباً أصلياً «وهو سبب المد» وحرف منحرك سكن للوقوف عليه، فاجتمع بذلك ثلاثة سواكن وهو جائز وفقاً.

[٨]- إذا كان آخر الكلمة الموقوف عليها أي حرف: غير هاء التأنيث، وهاء الضمير، ولا مد قبله، ولا لين: فإن كان آخره مفتوحاً للإعراب، نحو: ﴿الْكُتْرَ﴾، أو للبناء، نحو: ﴿ذَلِكَ﴾ ففيه وجه واحد فقط هو: السكون المحض.

وإن كان آخره مكسوراً كسرة إعراب، نحو: ﴿وَالْفَجْرَ﴾ أو كسرة بناء، نحو: ﴿أَنْ لَّيْلٍ﴾ ففيه وجهان هما: السكون المحض، والروم. وإن كان آخره مضموماً ضمة إعراب، نحو: ﴿وَجِدَّ﴾ أو ضمة بناء، نحو ﴿تَوَكَّلْ﴾ ففيه ثلاثة أوجه: السكون، والروم، والإشعام.

(٤) النوع الرابع: الوقف بال حذف:

وذلك في ثلاثة مواضع:

(أ) التنوين من المرفوع والمجرور:

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ كَبِيرٌ﴾ * في كَسَبِ كَكُونِ فيحذف عند الوقف عليه، ويوقف على المضموم بالسكون، والروم والإشعام، وعلى المكسور بالسكون، والروم فقط. كما قال ابن مالك في الألفية:

تنويناً إثر فتح اجعل ألفاً وفقاً ويلو غير فتح احذف

(ب) صلة هاء الضمير:

نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَانَ يَوْمَ تَبْيِزُوا﴾ تحذف وفقاً.

(ج) الياءات الزوائد:

وليس لحذف منها إلا ياء واحدة في قوله تعالى: ﴿فَمَا تَأْتِيَنَّهُ خَبْرٌ مِّنَّا مَكْثُومٌ﴾. فله وجهان وفقاً: الحذف والإبقاء من طريق الشاطبية، أما وصلاً فقد أثبتتها مفتوحة.

(٥) النوع الخامس: الوقف بالإبدال:

وله حالتان:

(١) الحالة الأولى:

«مد العوض»: وهو إبدال التنوين المنصوب ألفًا وقفًا كما في الحالات الآتية:

- التنوين في الاسم المنصوب، سواء رسمت الألف أم لا، نحو:

﴿وَكَفَرْتَ بِرَبِّكَ وَكَيَلًا﴾، ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا دُعَاةَ وَيَدَاةَ﴾، وفي لفظ «إِذَا» ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ﴾، وفي الاسم المقصور، نحو: ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾.

- ومثلها إبدال نون التوكيد الضميمة بعد الفتح ألفًا لدى الوقف، في موضعين في التنزيل بالإجماع وهما ﴿لَتَسْفُتُنَّ الْآفِيفَةَ﴾، ﴿لَتَسْجُنَنَّ وَلِكُونًا مِنْ السَّاجِدِينَ﴾.

وفي كل هذه الأنواع وما شابهها يبدل التنوين ألفًا في الوقف وهذا ما يسمى في الحالات السابقة «بمد العوض».

(٢) الحالة الثانية:

«تاء التأنيث المربوطة تقرأ تاء في الوصل، وتبدل هاء في الوقف، نحو: ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾، ﴿يَمَنَةً﴾، فإن كانت منونة نحو قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ يَمَنَةً﴾، ﴿وَرَحْمَةً﴾؛ يحذف منها التنوين وقفًا، وتبدل هاء ويوقف عليها بالسكون المحض فقط.

* ثانيًا: الوقف على الكلمة المعثلة الآخر:

١- إذا كان آخر الكلمة الموقوف عليها واوًا أو ياءً مفتوحتين وصلًا (١): وكان قبل الواو ضم، نحو: ﴿هُوَ الَّذِي﴾، وقبل الياء كسر نحو: ﴿يَعْنِي﴾، ﴿الْبَقَرُ تَشَبَّهَ عَلَيْهِمَا﴾، يتحولان لحرف مد وقفًا:

فحكهما عند الوقف عليهما: النطق بحرف المد وإثباته دون النظر إلى

(١) هداية القاري، ص: ٣٢٨.

(٢) المعبد، ص: ١١١.

كونها منصوبة وصلًا نحو: ﴿أَنْ تَدْعُوهُمْ﴾، ﴿أَنْ يَأْتِيَهُ﴾، أو مبنية على الفتح نحو: ﴿هُوَ﴾، ﴿هِيَ﴾، وليس فيها روم، ولا إشمام؛ لأنه حرف مد ساكن وقفًا، وذلك بخلاف الواو المتحركة بالفتح، أو الضم، وقبلها سكون صحيح نحو: ﴿لَهُوَ الْكَدِيدُ﴾، ﴿لَهُمْ وَلَيْمٌ﴾، والياء المتحركة بالكسر أو الضم وقبلها سكون صحيح نحو: ﴿وَالْوَحْيُ﴾، ﴿وُشْرِي﴾، فالوقف عليهما يكون بالروم والإشمام في المضموم، وبالروم فقط في المكسور، وبالسكون المحض في المفتوح.

٢ - إذا كان آخر الكلمة للوقوف عليها حرف علة محذوفًا لأي سبب من الأسباب^(١)؛ فإن المعتبر فيها من حيث الروم والإشمام حركة الحرف الموقوف عليه عند وصله، بغض النظر عن المحذوف، سواء كان محذوفًا للإعراب، أم للبناء أو مجزومًا بحذف حرف العلة، أو فعلًا مرفوعًا.

مثال لساكن عارض قبله حرف مد وبعده محذوف نحو:

﴿لَا تَدْعُ﴾ ففيه وقفًا أربعة أوجه ثلاثة مع السكون المحض، ووجه مع الروم.

مثال لساكن عارض مكسور وبعده محذوف سواء كان فعلًا أم اسمًا نحو:

﴿لَمَّا بَيَّنَّ﴾، ﴿وَالْيَ﴾، ﴿يُعَيِّنُ اللَّهُ﴾، ﴿يُؤَيِّنُ اللَّهُ﴾، ﴿إِنْ يُرِيدَنَّ﴾.

في هذه الأمثلة وما شابهها يكون الوقف على الحرف الأخير بوجهين: وجه السكون المحض ووجه الروم، لأن الحرف الأخير مكسور كسر أصلي لأن الياء بعده محذوفة.

مثال لساكن عارض مرفوع أو مضموم وبعده محذوف نحو:

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ﴾، ﴿فَلْيَدْعُ قَادِمًا﴾، ﴿وَيَسْمَعْ أَنَّهُ الْقَبِيلُ﴾، ﴿سَتَدْعُ الْأَبْيَانَةَ﴾ فيه وقفًا ثلاثة أوجه: السكون المحض والروم والإشمام.

استئالة

(١) اذكر عدد الأوجه الجائزة في الوقف على الكلمات التي تحتها خط: ﴿إِذْ﴾

﴿رَبِّ﴾، ﴿الْكُونِ﴾، ﴿تَبَّتْ﴾، ﴿بُشَاقِي اللَّهِ﴾، ﴿يُؤَيِّنُ اللَّهُ﴾، ﴿فَإَذَى﴾

دَلُّوهُ، ﴿يَعِيتُ أَمُّهُ﴾، ﴿لَا تَدْعُوا﴾، ﴿وَأَتَى مَا فِي يَمِينِكَ﴾، ﴿يَعْنِ
 اللَّهُ﴾، ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، ﴿تَرْكُوتُ﴾، ﴿عَفُورًا رَحِيمًا﴾، ﴿فَتَسْمَنُوا
 أَلْمُوتُ﴾، ﴿لَنْ تَدْعُوا مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾، ﴿مَوْ حَيْرٌ لَكُمْ﴾.

(٢) اذكر عدد الأوجه الجائزة عند الوقف على الكلمات الآتية مع بيان السبب:

﴿فَبَشِّرْهُ﴾، ﴿السَّمَاءِ﴾، ﴿يَكْسَنَهُ﴾، ﴿تَلَوُا﴾، ﴿بَرَاءَ﴾،
 ﴿مَنَوَى﴾، ﴿تُؤْتُوهُ﴾، ﴿الْأَيْدِي﴾، ﴿رَأَوْهُ﴾، ﴿حَاضِرِي﴾، ﴿حَرِقُوهُ﴾.

الفصل الثاني

هاء الكناية

تعريفها: هي هاء الضمير الزائدة عن بنية الكلمة والتي يكتفى بها عن المفرد المذكر الغائب.

شرح التعريف:

فقولنا: «الزائدة عن بنية الكلمة»: أي ليست الهاء الأصلية نحو: ﴿تَقَعُّهُ﴾، ﴿تَنْتَبِهْ﴾، ﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ فالهاء هنا أصلية من بنية الكلمة وليست زائدة.

وقولنا: «التي يكتفى بها عن المفرد المذكر الغائب»: أي ليست الهاء الدالة على الواحدة المؤنثة نحو: ﴿وَمِنْ أَهْلِهَا﴾، ﴿عَلَيْهَا﴾. أو الدالة على التثنية نحو: ﴿عَلَيْهِمَا﴾، أو الدالة على جمع الذكور نحو: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، وجمع الإناث نحو: ﴿عَلَيْهِنَّ﴾.

* والأصل في هاء الضمير البناء على الضم نحو: ﴿لَهُ﴾، ﴿يُسَبِّحُ﴾، إلا أن يقع قبلها كسر نحو: ﴿يُذِيعُ﴾، أو ياء نحو: ﴿عَلَيْهِ﴾، ﴿فِيهِ﴾ فحينئذ تكسر. وخالف حفص هذه القاعدة في موضعين في التنزيل وهما ﴿وَمَا أَسْمِيَهُ﴾ [سورة كهف: ٦٢]، ﴿عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ [سورة فتح: ١] وذلك مراعاة للأصل وتبعا للرواية.

* وتصل هاء الضمير بالاسم نحو: ﴿إِلَىٰ أَكْبُوهُ﴾ وبالفعل نحو: ﴿قُلْتُمْ﴾، ﴿عَلِمْتُمْ﴾، ﴿حَرِّقُوهُ﴾ وبالحرف نحو: ﴿إِلَيْهِ﴾، ﴿عَلَيْهِ﴾.

وأحوالها في التلاوة: أربع حالات:

(١) أن تقع بين ساكنين نحو: ﴿وَأَنَّهُ اللَّهُ الْمُلْكُ﴾، ﴿وَأَنَّهُتُهُ الْإِنْعِيلُ﴾ حكمها: عدم الصلة مطلقا لجميع القراء.

المراد بالصلة: إشباع الضمة حتى تتولد منها واو مدية، وإشباع الكسرة حتى

تتولد منها ياء مدية، وتثبت وصلًا وتحذف وقفًا، وتعد حركتين كالمد الطبيعي.

(٢) أن تقع بين متحركين نحو: ﴿إِنَّ رَبَّكَ كَانَ بِكُمْ بِصِيرًا﴾ (الانشقاق: ١٥)، ﴿فَمَنْ يَذَلُّهُ بَعْدَهَا يَجْعَلْهَا نَفْسًا إِنْشَرَفًا عَلَى﴾ (البقرة: ١٨١).

حكمهما: الصلة لجميع القراء، فإذا كانت مضمومة توصل بواو مدية، وإذا كانت مكسورة توصل بياء مدية، ويكون مقدار المد حركتين إذا لم يقع بعدها همز، فإذا وقع بعدها همز: فتعد أربع أو خمس حركات كمقدار المد المنفصل وهذا ما يسمى «بالانفصال الحكمي». أو مد الصلة الكبرى، كما ذكرنا من قبل.

ولحفص ثلاث كلمات مستثناة من هذه القاعدة: فقرأها بعدم الصلة رغم وقوعها بين متحركين.

(أ) أَرْجِهْ: في قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ﴾ (الأعراف: ١١١) وفي قوله تعالى: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ﴾ (النمر: ٢٧) فقرأ يسكون الهاء برغم أنها وقعت بين متحركين.

(ب) فَأَلَيْتَ: في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ يَكْنُتِي مَكْنًا فَأَلَيْتَ إِلَيْهِمْ﴾ (النمل: ٢٨) فقرأ أيضًا يسكون الهاء.

(ج) رَضَ: في قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَنَكُّرُوا رَضَ لَكُمْ﴾ (الزمر: ٧) فقرأ بضم الهاء بدون صلة برغم أنها وقعت بين متحركين أي قرأ بقصر الهاء ونعني بالقصر هنا حذف حرف المد الذي هو الصلة نهائيًا.

(٣) أن يكون قبلها متحرك وبعدها ساكن، نحو: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ﴾. حكمهما: قصر الهاء وعدم صلتها لجميع القراء؛ فلا يجتمع ساكنان حيث لا يجتمعان إلا في حالة الوقف^(١).

(٤) أن يكون قبلها ساكن وبعدها متحرك نحو: ﴿وَبِهِ هُدًى﴾، ﴿إِلَيْهِ أُنشَأُ﴾.

حكمهما: قصر الهاء لحفص أي عدم الصلة إلا في موضع واحد في [سورة الفرقان] وهو قوله تعالى: ﴿وَنُخَلِّدُ بِهِمْ مُهَلَّكًا﴾ فيقرأها حفص بالصلة للرواية موافقًا فيها لقراءة ابن كثير.

(١) إلفاف نضلاء البشر ١ ص: ١٤٩.

تنبيهان:

(١) يلحق بهاء الضمير في الحكم هاء اسم الإشارة الدالة على المفردة المؤنثة في لفظ «هذه» في كل التنزيل. فإذا وقعت بين متحركين توصل بياء مدية تمد حركتين كقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِ يَصْنَعُونَ﴾، وإذا وقع بعدها ساكن حذفت صلتها وصلًا خشية التقاء الساكنين نحو ﴿عَنِ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ﴾، ﴿وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ﴾ والحكم في هاء «هذه» عام لجميع القراء كذلك تأخذ حكم المد المنفصل إذا وقع بعدها همز نحو: ﴿هَٰذِهِ أَمْثَلُ﴾.

وهاء «هذه» لم توصل بواو كهاء الضمير لأنها لم تقع مضمومة أبدًا، كذلك لم تقع ساكنة في الوصل، فخالفت هاء الضمير في هاتين المسألتين.

(٢) كل هاء ضمير تقرأ بالصلة يرسم بعدها وار صغيرة، أو ياء صغيرة، حسب حركتها إشارة إلى المد؛ لأن حرف المد محذوف رسمًا ويعوض عنه بالحرف الصغير.

أسئلة

- (١) عرف هاء الضمير مع شرح التعريف.
- (٢) اذكر أحكام هاء الضمير مع التمثيل.
- (٣) ما المقصود بصلة الهاء وقصرها؟
- (٤) اذكر ما يلحق بهاء الضمير وحكمه. ما الفرق بين هاء «هذه» وهاء الضمير؟
- (٥) استخرج هاء الضمير من الآتي وبين حكمها، وعدد الأوجه فيها: ﴿يَا أَيُّهَا﴾، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ﴾، ﴿تَنَزَّاهُ﴾، ﴿وَهَٰذِهِ﴾، ﴿إِلَهُ﴾، ﴿نَقَعُ﴾، ﴿يَسْئَلُونَ﴾، ﴿وَجْهَ﴾.
- (٦) بين حكم هاء الضمير في الأمثلة الآتية، وعدد الأوجه الجائزة فيها وفقًا: ﴿وَأَجْعَلْهُ رَبِّي رَضِيًّا﴾، ﴿فَلْيَفْزِعْ أَيْمُ﴾، ﴿فِيهِ﴾، ﴿فِيهِ مَهْنًا﴾، ﴿وَرَبُّهُ لَكُمْ﴾، ﴿أَسْمُهُ السَّيِّئُ﴾، ﴿أَنِيَّةٌ وَأَعَادُ﴾، ﴿فَمَنْ يَدْلَعُ بَعْدَنَا يَجْعَلُ فَإِنَّمَا يَأْتِيهِ عَلَى الَّذِينَ يَدْلَعُونَ﴾، ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبِيحٌ عَلِيمٌ﴾.

الفصل الثالث

حكم التقاء الساكنين

أحوال التقاء الساكنين:

والساكنان إما أن يلتقيا في كلمة واحدة أو في كلمتين:

أولاً: التقاؤهما في كلمة واحدة:

(١) في حالة الوقف فقط: وهذا جائز سواء كان الساكن الأول حرف مد نحو: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أو حرف لين نحو ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ أو ساكناً صحيحاً نحو ﴿إِذَا جَاءَ فَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ في هذه الحالة يجوز الوقف على أي كلمة من الكلمات السابقة أو ما شابهها التي اجتمع فيها ساكنان، فإذا وصلت الكلمة للموقوف عليها بما بعدها فتنحرك الساكن الثاني بحركته الأصلية.

(٢) في حالة الوصل والوقف: ويكون في كلمة وصلًا ووقفًا في نحو قوله تعالى: ﴿الْمَائِدَةُ﴾، ﴿الْمَائِدَةُ﴾، ﴿الْعَرَّةُ﴾ ونحو ذلك، ففي هذه الحالة لا بد من التخلص من التقاء الساكنين (الألف المدية والحرف الساكن من الحرف المشدد)، ويكون بالمد المشبع ست حركات وهذا ما يسمى بالمد اللازم.

ثانياً: التقاؤهما في كلمتين:

ولا يكون إلا في حالة الوصل فقط، وهنا لا بد من التخلص من التقاء الساكنين، إما بالحذف أو التحريك:

(١) بالحذف: ويكون في حرف المد إذا التقى بساكن بعده فيحذف وصلًا ويثبت وقفًا وهو من المد الطبيعي نحو: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، ﴿قَالُوا اللَّهُمَّ﴾، ﴿حَاسِبِي السَّجِدَ الْمُرَارِ﴾ وهذا الحذف يكون لفظًا لا رسمًا حيث إنه مثبت في رسم المصحف وقد يحذف حرف المد وصلًا ووقفًا إذا كان محذوفًا في رسم المصحف نحو: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَسِجَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

فإذا وقفنا على ﴿تَجِ﴾ نقف عليها بسكون الجيم وقلقلتها وحذف الياء لأنها محذوف رسماً لالتقاء الساكنين.

(٢) بالتحريك: القاعدة الأم عند حفص في التخلص من التقاء الساكنين هو تحريك الساكن الأول بالكسر نحو^(١): ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ﴾: تحركت اللام بالكسر؛ لأنها ساكنة والتفت بالبدال الساكنة، وكذلك حرف اللين إذا التقى بساكن بعده لا يحذف وإنما يحرك بالكسر نحو: ﴿عَرَفَى أَكْثَارِ﴾، ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾.

أمثلة أخرى: ﴿وَقَالَتِ آخَرُجْ﴾ - ﴿إِنْ أَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ - ﴿أَوْ أَحْمِلُوا زِينَكُمْ﴾، ﴿أَوْ أَدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ ﴿أَوْ أَنْفُزْ﴾، ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَأَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾، ﴿وَلَا يَخْلُفُونَ قِيْلًا أَنْظِرْ﴾، ﴿رَحِمَةً أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ﴾.

حفص يقرأ كل ما سبق من أمثلة وما مائلها بتحريك الساكن الأول بالكسر، وهذا على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، وغيره من القراء قد يحركونها بالضم ولكن الذي يهمنا هنا هو رواية الإمام حفص.

ولكن هناك استثناءات لهذه القاعدة عند حفص فقد يحرك الساكن الأول بالفتح أو الضم.

استثناءات حفص:

(١) التحريك بالفتح: وله ثلاث صور :-

(أ) «مِلْ» الجارة: نحو قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُتَنَبِّهِينَ﴾، ﴿مِنَ الْمُخْلَصِينَ﴾ بحرف ﴿مِنَ﴾ مبني على السكون والتقى بالساكن الثاني وهو اللام الشمسية التي أدغمت في الشين بعدها، أو الشين الساكنة المنقلبة عن اللام، وكلاهما صحيح في ﴿الْمُتَنَبِّهِينَ﴾ فتم التخلص من التقاء الساكنين بتحريك الأول بالفتح وهو النون.

(ب) «تاء التانيث» إذا أضيفت إلى ألف الاثنين نحو: ﴿كَانَتَا﴾ في

نحو: ﴿كَانُوا أَتَنَتِينَ﴾، ﴿قَالُوا﴾ في نحو ﴿قَالُوا أَيْنَ مَا وَعَدَنَا مُبَارِكٌ﴾
 فناء التانيث في «قالت» حرف مبني على السكون، وألف الاثنين
 ساكنة، فحركت التاء بالفتح للتخلص من التقاء الساكنين؛ لأن
 الألف لا يناسبها إلا فتح ما قبلها فأصبحت «قالت ا» ﴿قَالُوا﴾.
 (ج) الله الله: أول آل عمران فالميم حرف هجاء مبني على السكون -
 ميم - التقى بلام لفظ الجلالة الساكنة، فحركت الميم بالفتح
 للتخلص من التقاء الساكنين.

(٢) التحريك بالضم: وله صورتان :

الصورة الأولى : واو اللين الدالة على الجمع نحو: ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ﴾ فواو اللين في المثالين حرف
 ساكن مفتوح ما قبله، ولكنه محرك بالضم للتخلص من التقاء الساكنين.
 للصورة الثانية : ميم الجمع نحو قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾،
 ﴿وَمَسَحَرْ لَكُمْ الْبَلَّ وَالنَّهَارَ﴾، فميم الجمع حرف مبني على السكون، التقى
 بلام التعريف الساكنة بعد سقوط همزة الوصل في درج الكلام، فحركت الميم
 بالضم للتخلص من التقاء الساكنين.

«أسئلة»

- (١) اذكر حكم التقاء الساكنين في كلمة واحدة حالة الوقف.
- (٢) بين حكم التقاء الساكنين في كلمة واحدة وصلًا ووقفًا مع التمثيل.
- (٣) بين حكم التقاء الساكنين في كلمتين. وبم يتم التخلص منه ؟ اذكر مثلاً
 لكل حالة من حالاته.
- (٤) بين بم يتم التخلص من التقاء الساكنين فيما تحته خط من الأمثلة الآتية مع
 ذكر السبب: ﴿وَلَا يُظَنُّونَ قَتِيلًا أَنْظَرُ﴾، ﴿لَا يَخْجِرُ الْمُؤْمِنُونَ﴾،
 ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، ﴿فَلْيُأْذِنُوا اللَّهَ أَوْ أَدْعُوا
 الرَّحْمَنَ﴾، ﴿بَيْنَ الظُّلُمَاتِ﴾، ﴿يَسْتَفْهَهُ أَوْ أَنْفُسَ بَنِي قَلِيلٍ﴾، ﴿الْمَلَكَةُ﴾،
 ﴿إِنَّا أَلَمْنَاهُ أَنْظَرْتُ﴾، ﴿الْمَلَأَهُ﴾.

الفصل الرابع

همزتا الوصل والقطع

أولاً: همزة الوصل:

التعريف:

هي همزة زائدة عن بنية الكلمة، وتقع في أولها، تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج أي الوصل.

سبب التسمية:

سميت بهمزة الوصل؛ لأنها يُوَصَّلُ بها للنطق بالسكان بعدها؛ لأن الأصل أنه لا يُبدَأُ بساكن، ولا يُوقَفُ على متحرك، لذا سماها الخليل بن أحمد «سلم اللسان» **مواضعها:** توجد في الأسماء، والأفعال، والحروف.

أولاً: همزة الوصل في الأسماء:

حكم البدء بها:

يبدأ بهمزة الوصل مكسورة في تسعة أسماء، اثنان قياسية، وسبعة سماعية:

● [١] **الأسماء القياسية:** أي التي لها قاعدة صرفية يقاس عليها وهي في مصدر الفعل الماضي الخماسي والسداسي:

(١) مصدر الفعل الماضي الخماسي: نحو: ﴿أَبَيَّكَ﴾، ﴿أَفِيَّكَ﴾، ﴿أَنِيَّكَ﴾، ﴿أَنِيَّكَ﴾، مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْغَاتٍ﴾ [النور: ٢٠٧].

(٢) مصدر الفعل الماضي السداسي: نحو: ﴿أَسْتَكْبَرُوا﴾، ﴿أَسْتَفْهَرُوا﴾، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَسْرَأُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا﴾ [رح: ٢٧].

● [٢] **الأسماء السماعية:** أي التي سمعت هكذا من العرب وليس لها قاعدة تقاس عليها.

- ١- ابن: نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنبِئُكَ مِنْ أَهْلِ﴾ (مرد: ١٥) ﴿الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (آل عمران: ٤٥).
- ٢- ابن: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرْجَهَا﴾ (همز: ١٧).
- ٣- امرؤ: نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ امْرَأًا هَلَكَ لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ﴾ (نساء: ١٧٦).
- ٤- امرأت امرأة: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَدْلِهَا حُشُورًا أَوْ إِعْرَاصًا﴾ (نساء: ١٢٨) ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ (النمل: ٢٢).
- ٥- اثنتين: نحو قوله تعالى: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْنِ يَقْتُلَا قَتِيلًا﴾ (الأنعام: ١٧) ﴿وَأُخْرَاهُ اثْنَيْنِ فَكَفَرُوا فَأَنبِئْهُنَّ إِذْ هُمَا فِي الْكَارِ﴾ (الفرقة: ٤٠).
- ٦- اثنتين: نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ﴾ (نساء: ١٧٦) ﴿فَأَنبِئَا عَنَّا عَجَبًا﴾ (الفرقة: ٦٠).
- ٧- اسم: نحو قوله تعالى: ﴿مَسِيحَ ابْنِ مَرْيَمَ ابْنَتِ عِمْرَانَ﴾ (الأنعام: ٤١) ﴿وَمُؤَيَّدًا بِرُسُولٍ﴾ (يأين: ٦) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقَ وَالْأَعْدَاءَ﴾ (الحج: ٦).

وقد جمعهم الإمام ابن الجزري في بيت واحد في المقدمة الجزرية:

ابن مع ابنة النرجي واثنين وامرأة وانسم مع اثنتين
وقد وردت في اللغة أسماء أخرى لم ترد في القرآن ويبدأ بها بالكسر أيضاً، وهي:

- (١) است: وهو اسم للدبر. (٢) اينم: وهي ابن زيادة الميم.
- (٣) وايم الله في القسم، وقد تزداد نون فنقول: وايم الله، وقد اختلف في اسميته وحرفيته، والراجح أنه اسم، ويُبدَأُ به بالفتح.

ثنيه:

كلمة "اسم" في سورة الحجرات: ﴿يَقْسُ الَّذِينَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ (الحجرات: ١١) إذا بدأنا بكلمة الاسم، فيجوز فيها وجهان:

- (١) الابتداء بهزمة الوصل مفتوحة وكسر اللام: الاسم.
- (٢) الابتداء بلام مكسورة من غير همزة وصل قبلها: لاسم.

وتعليل ذلك:

كلمة الاسم هي عبارة عن «ال التعريف + اسم» أي لدينا همزنا وصل (لام التعريف + همزة اسم).

أَلَا تَنْتُمْ : * ١ - عند التلاوة تسقط همزة الوصل الثانية لأنها أصبحت في درج الكلام وتفتح همزة الأولى لأنها «ال» التعريف فتصبح «أَلْ تَنْتُمْ» .
بعد حذف همزة الثانية يلتقي ساكنان هما لام التعريف والسين فيلزم ذلك تحريك اللام بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين فتصبح «أَلْ تَنْتُمْ» وهذا هو الوجه الأول للأداء.

* ٢ - عندما تتحرك اللام بالكسر يصبح الاستغناء عن همزة الوصل الأولى ممكنًا حيث أصبح ما بعدها متحركًا فتصبح الكلمة - «لِئْسُمْ» وهذا هو الوجه الثاني للأداء.
والوجهان صحيحان مقروء بهما حال الابتداء للقراء العشرة، والوجه الأول هو المقدم في الأداء، اتباعًا لرسم المصحف.

ثانيًا: همزة الوصل في الأفعال:

مواضعها:

توجد في الفعل الماضي والأمر من الخماسي والسداسي، والأمر من الماضي الثلاثي.

ولا تدخل على: المضارع، وماضي الثلاثي، ولا الرباعي مطلقًا سواء كان ماضيًا، أو مضارعًا، أو أمرًا.

(١) الفعل الماضي الخماسي: نحو: ﴿وَأَقْلَبَ﴾ - ﴿أَقْلَبَ﴾ - ﴿أَقْرَبَ﴾ - ﴿أَقْرَبَ﴾ - ﴿أَشْرَبَ﴾ - ﴿أَشْرَبَ﴾.

مثل قوله تعالى: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ «الآية» [١].

(٢) الفعل الماضي السداسي: نحو: ﴿أَسْتَكْبَرُ﴾ - ﴿وَأَسْتَفْكَرُ﴾ -

﴿أَسْتَفْكَرُ﴾ - ﴿أَسْتَظْلِمُ﴾ - ﴿أَسْتَظْلِمُكُمْ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّا

إِلَيْهِسْ أَبْنِ وَأَسْتَظْلِمُكُمْ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الفر: ٣٤].

- (٣) الأمر من الفعل الماضي الخماسي، نحو: ﴿أَتْلِقُوا﴾، ﴿أَتَهَوُّوا﴾، ﴿أَتُظَرُّوا﴾ مثل قوله تعالى: ﴿أَتْلِقُوا إِنَّمَا كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾ (المرسلات: ٢٩).
 (٤) الأمر من الفعل الماضي السداسي، نحو: ﴿وَأَسْتَغْفِرْ﴾، ﴿أَسْتَهْوُوا﴾ - ﴿أَسْتَغْفِرْ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (هود: ٨٠).
 (٥) الأمر من الفعل الماضي الثلاثي، نحو: ﴿وَأَعْلَمْ﴾، ﴿أَضْرِبْ﴾، ﴿أَنْظُرْ﴾، ﴿أَفْرَحْ﴾، ﴿أَذْغْ﴾، ﴿أَذْهَبْ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿أَذْهَبْ إِلَيَّ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه: ٢٤).

حكم البدء بها في الأفعال: وهمزة الوصل في الأفعال قياسية.

- (١) إذا كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا لازماً، تضم همزة الوصل وجوباً سواء كان الفعل ماضياً أو أمراً نحو: ﴿أَضَلُّرْ﴾ - ﴿أَسْتَهْوِيْ﴾ - ﴿أَذْغْ﴾ - ﴿أَفْرَحْ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿أَفْرَحْ بَيْنَا مَدَّوْمًا مَّتَدُورًا﴾ (الأعراف: ١٨).
 (٢) إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً أو مكسوراً، يبدأ بهمزة الوصل بالكسر نحو: ﴿أَفْهَلُوا﴾ - ﴿أَضَلُّوا﴾ - ﴿أَضْرِبْ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتُوبُونَ أَسْأَلُوا عَلَى مَكَارِهِكُمْ إِلَيَّ عَاكِلٌ﴾ (الأنعام: ١٣٥).
 (٣) إذا كان ثالث الفعل مضمومًا ضمًّا عارضاً، نحو: ﴿أَبْتُوا﴾ - ﴿وَأَمْعُوا﴾، ﴿أَنْتُوا﴾، ﴿أَسْرُوا﴾ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَقْصُوا إِلَيَّ وَلَا تُظِلُّوْنَ﴾ [نور: ٧١] فيبدأ بهمزة الوصل بالكسر؛ لأن الضمة غير أصلية؛ فأصل كلمة «أَقْصُوا» مثلاً: «أَقْصِيُوا» بضاد مكسورة بعدها ياء مضمومة، فنقلت ضمة الياء إلى الضاد تخفيفاً، فثبتت حركة الياء فأصبحت ساكنة، وثبتت بالساكن بعدها وهو اللوا فحللت الياء للتخلص من التقاء الساكنين فصارت: «أَقْصُوا»، فتكسر همزة الوصل في الابتداء عملاً بالأصل؛ لأن ثالث الفعل كان أصلاً مكسوراً، وهذا في كل الأفعال الخمسة السابقة ويعرف ذلك بأنك إذا أمرت الفرد قلت: إمش وإذا أمرت المتشئ قلت: إمشي، فتظهر الكسرة في ثالث الفعل.
 وقد أشار الإمام ابن الجزري لهزمة الوصل: في الأفعال والأسماء بقوله: **وإبدأ بهمزة الوصل من فعلٍ بضمٍّ إن كان ثالث من الفعل يُضمُّ**

واكسره حال الكسر والفتح وفي لاسمائه غير اللام كسرًا وفي
ابن مع ابنه امرئ والثنين واسرائل واسم مع اثنتين
ثالثًا: همزة الوصل في الحروف:

وتدخل على حرف اللام من «ال» التعريف فقط، نحو: ﴿وَالْقَمِينَ وَصَحَهَا﴾
وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ (النسر: ٢٠١)

وحركة البدء بها: الفتح دائما لسهولة الفتحه وكثرة دوراتها.
وتحذف همزة الوصل لفظًا وخطًا من «ال» التعريف إذا دخلت عليها لام
الجر نحو:

﴿لِلْأَنفِيَا﴾ - ﴿لِلْمُنْفِيَا﴾ - ﴿لِلَّذِينَ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِّلَّذِينَ
مَقَارًا﴾ - ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِمُنَاسٍ وَرِبَادَةٌ﴾
وذلك بخلاف دخول بقية حروف الجر عليها فإنها حيطل تحذف لفظًا وتثبت
خطًا نحو: ﴿وَالْآخِرَةُ﴾، ﴿وَالنَّبِيَّ﴾، ﴿وَبَيْنَ الْحَكِيمِ﴾، ﴿فِي الْحَيَاةِ﴾.
مثل قوله تعالى: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (الغدر: ١) - ﴿لَهُمُ النَّارُ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

- فائدة: وردت كلمة الأيمكة في أربعة مواضع في القرآن:

- اثنان إثبات همزة الوصل قبل اللام الساكنة، وهما: ﴿وَلِنْ كَانَ أَحَصَبُ
الْأَيْكَةِ لَطَلِيلِينَ﴾ (النسر: ٧٨)، ﴿وَأَحَصَبُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمٌ سَجَّ﴾ (ق: ١٤)، فقرأ
وأصحاب الأيمكة، بدءًا ووصلًا لجميع القراء.

واثنان بحذف همزة الوصل، وهما: ﴿كَذَّبَ أَحَصَبُ لَيْكَةِ
الْمُرْسَلِينَ﴾ (النسر: ١٧٦)، ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمٌ لُّوطٍ وَأَحَصَبُ لَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَخْرَابُ﴾
[س: ١٣]، على اعتبار سقوطها ووصلًا.

أما في حالة البدء بها فقد اختلف القراء في ذلك: فبعضهم أتى بهمزة
الوصل ليتوصل بها للنطق باللام الساكنة، ومنهم حفص، فقرأوها عند البدء:
﴿الْأَيْكَةِ﴾، والبعض الآخر قرأها بلام مفتوحة، وحذف الهمزة التي بعدها،

فقرءوها: ﴿لَيْكَةَ﴾.

ثانياً: همزة القطع:

تعريفها: هي الهمزة الثابتة في حالة الوصل والبدء.

وسميت بهمزة القطع: لثبوتها في الوصل، فينقطع بالتعلق بها الحرف الذي قبلها عن الحرف الذي بعدها، وهذا بخلاف همزة الوصل فإنها تثبت في البدء فقط وتسقط في الدرج^(١).

مواضعها: توجد في الأسماء في مصدر الثلاثي والرباعي، والأفعال في ماضي الثلاثي، وماضي الرباعي وأمره، والحروف مطلقاً، ما عدا «ال» التعريف.

في الأسماء، نحو: ﴿أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ والأفعال، نحو: ﴿أَلَيْسَتْهُمْ بِأَعْمَاءَ﴾ والحروف، نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْتِرُكُمْ﴾.

الفرق بين همزة القطع وهمزة الوصل:

(١) تأتي همزة القطع ساكنة أو متحركة، أما همزة الوصل لا تأتي ساكنة أبداً بل متحركة دائماً.

(٢) تثبت همزة القطع في الوصل والبدء، بينما تسقط همزة الوصل في الوصل، وتثبت في البدء.

(٣) تأتي همزة القطع في أول الكلمة أو وسطها أو طرفها، بينما تأتي همزة الوصل في أول الكلمة فقط.

(٤) تأتي همزة القطع مع الفعل المضارع، والفعل الرباعي، وماضي الثلاثي، بينما همزة الوصل لا تأتي مع هذه الأفعال.

(٥) تأتي همزة القطع مع الأسماء، والأفعال، والحروف مطلقاً، وتأتي همزة الوصل معهم أيضاً ولكن في مواضع مخصوصة كما ذكرنا من قبل.

(٦) تكون همزة القطع أصلية أو زائدة، بينما همزة الوصل لا تكون إلا

زائدة.

أمثلة همزة القطع : في أول الكلمة نحو: ﴿إِنَّا أَنْطَقْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾، في وسط الكلمة نحو: ﴿وَيَغْرِ مَعْطَلَهُ وَقَصَرَ مَشِيدَهُ﴾ في طرف الكلمة نحو: ﴿وَهَيْئَ لَنَا مِنْ أَمْرًا رَشَدًا﴾

حركاتها : وهي في الأفعال قياسية وتكون مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة أو ساكنة.

* مفتوحة نحو: ﴿فِي يَوْمِي إِذْ أَنْتَ أَنْتَ أَنْ تَرْفَعَ﴾. في الماضي الثلاثي والرباعي المبني للمعلوم، والأمر الرباعي، ومصدر الماضي الثلاثي.

* مكسورة نحو: ﴿وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾. في مصدر الماضي الرباعي والثلاثي.

* مضمومة نحو: ﴿وَأَبْرَأْتُ الْأَكْثَمَةَ وَالْأَكْبَرَكِ وَأَمْنِي التَّوَقُّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. في المضارع الثلاثي المزيد والمضغف، والماضي الثلاثي، والرباعي، المبني للمجهول.

* ساكنة نحو: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ - ﴿وَهَيْئَ لَنَا مِنْ أَمْرًا رَشَدًا﴾.

فائدة : للتمييز بين همزة القطع وهمزة الوصل نضع قبل الكلمة المبدوءة بهمزة واوًا فإن صح إسقاط الهمزة نطقًا فهي همزة وصل، وإن لم يستقم النطق إلا بإثباتها فهي همزة قطع.

مثال : ﴿وَأَشْرَبْتُ لَهُمْ مَثَلًا نَبَاتَيْنِ﴾ [الكهف: ٢١] صح إسقاط الهمزة فهي همزة وصل.

﴿وَأَخَذَ الْأَكْبَرُ ظَلَمُوا الصَّيْغَةَ﴾ [مرد: ٦٧] لا يستقيم النطق بإسقاط الهمزة، فهي همزة قطع.

اجتماع همزتي القطع والوصل في كلمة واحدة

ولاجتماع الهمزتين معا صورتان: تقدم همزة الوصل على همزة القطع الساكنة، وتقدم همزة القطع الدالة على الاستفهام على همزة الوصل:

أولاً: تقدم همزة الوصل على همزة القطع الساكنة:

وهذا لا يكون إلا في الأفعال: في نحو قوله تعالى ﴿فَلْيَوِّزْ آلِيَّ أَوْثِينَ﴾ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَفْذَنَ لِي وَلَا تَقِيحْ﴾ - ﴿فَأَجْمَعْ كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا سَفَاً﴾ - ﴿وَقَالُوا يَنْصَلِحُ اتِّفَا يَنَا قَيْدَا﴾ - ﴿أَمْ مِمَّنْ شَرَكَ فِي السَّمُورَةِ الْقَتُونِ يَكْتَسِبُ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتَنَزَّرَ تَتَ عَلَيْهِ﴾.

ولهذه الصورة حالتان:

(١) عند الوصل. (٢) عند الابتداء.

(١) عند الوصل:

عند وصل الكلمة التي يجتمع فيها همزتا الوصل والقطع بما قبلها: تسقط همزة الوصل في الدرج وتثبت همزة القطع الساكنة نحو: ﴿الَّذِي أَوْثِينَ﴾.

(٢) عند الابتداء «قاعدة البذل»:

في هذه الحالة تثبت همزة الوصل، وتبدل همزة القطع الساكنة حرف مد من جنس حركة همزة الوصل، وتحدد حركة همزة الوصل تبعاً لثالث الفعل كما ذكرنا من قبل؛ فإن كان ثالث الفعل مضموماً ضمّاً لازماً نبدأ بهمزة وصل مضمومة كما في المثال: ﴿أَوْثِينَ﴾ فتبدل همزة القطع الساكنة حرف مد يناسب الضم؛ فتبدل واواً فتصبح: «أَوْثِمن»، وإن كان ثالث الفعل مضموماً ضمّاً عارضاً نبدأ بهمزة وصل مكسورة مثل: ﴿أَثُونِ﴾ ونحوها: فتبدل همزة القطع الساكنة ياء لتناسب كسرة همزة الوصل التي قبلها فتصبح «أَيْثُوني»، وإن كان ثالث الفعل مفتوحاً كانت حركة الابتداء بهمزة الوصل هي الكسر أيضاً مثل: ﴿أَفْذَنَ﴾، وهنا تبدل همزة القطع الساكنة ياء مدية

لوقوعها بعد كسر فصبح «إِلْدَن».

ثانياً: تقدم همزة القطع التي للاستفهام على همزة الوصل:
ويكون في الأفعال والأسماء ولها حالتان:

(١) حذف همزة الوصل وبقاء همزة الاستفهام وهو خاص بالأفعال.

(٢) بقاء الهمزتين معاً مجتمعتين في الكلمة وهذا خاص بالأسماء.

[١] حذف همزة الوصل وبقاء همزة القطع الدالة على الاستفهام:

وذلك إذا كانت همزة الوصل في فعل، وكانت مكسورة عند الابتداء لو تجردت عنها همزة الاستفهام. والوارد من هذا النوع في القرآن سبعة مواضع هي:

(١) أَخَذْتُمْ: ﴿قُلْ أَخَذْتُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ [الفرقة: ٨٠].

(٢) أَطْلَع: ﴿أَطْلَعَ الْعَيْبُ أَوْ أَفْضَدَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٨].

(٣) أَفْتَرَى: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ [سبا: ٨١].

(٤) اسْتَكْبَرْتَ: ﴿اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ [مر: ٧٥].

(٥) اسْتَغْفَرْتَ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [الأنعام: ٢١].

(٦) اسْأَلَنِي الْبَنَاتُ عَلَى الْبَيْتِ: ﴿وَالسَّابِقُ ١٥٣﴾ [الملك: ١٥٣].

(٧) ابْتَغَيْنَاهُمْ: ﴿ابْتَغَيْنَاهُمْ سَخِرًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْبَصَرُ﴾ [مر: ١٧٣].

القاعدة: تبقى همزة الاستفهام المفتوحة، وتسقط همزة الوصل لأنها أصبحت

في درج الكلام، ولا يترتب على حذفها التباس الاستفهام بالخبر؛ لأنها لا

تكون إلا مفتوحة. والمواضع الخمسة الأولى متفق على حذف همزة

الوصل فيها لجميع القراء، والموضعان الأخيران مختلف فيهما، ولكن

بالنسبة لرواية حفص فقد قرأ بحذف همزة الوصل وبقاء همزة الاستفهام

للمفتوحة في المواضع السبعة السابقة.

[٢] بقاء الهمزتين معاً إذا جاءتا في كلمة واحدة. وذلك بشرطين:

(١) أن يكون ذلك في اسم.

(٢) أن يكون هذا الاسم معرفاً «بال».

في هذه الحالة لا يجوز حذف همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر
فبتغير المعنى وذلك لجميع القراء.

ولا يجوز النطق بالهمزتين محققتين بل يجوز حيثن وجهان:

الوجه الأول: وجه الإبدال:

أي إبدال همزة الوصل ألفاً مع المد المشيع للتخلص من التقاء الساكنين
لما قانها بساكن أصلي وهو لام «ال» ويسمى مد الفرق؛ لأنه يفرق بين الخبر
والاستفهام.

الوجه الثاني: وجه التسهيل:

أي تسهيلها أو تليينها بين الهمزة والألف بدون مد، والوجهان صحيحان
مفروء بهما لجميع القراء ووجه الإبدال هو المقدم في الأداء.

وقد ورد ذلك في التنزيل في ثلاث كلمات في ستة مواضع متفق عليها بين
القراء العشرة وهي:

(١) «الَّذِينَ» موضعي سورة الأنعام: في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَالِ الَّذِينَ حَرَّمَ

أَمْ الْآلِهِينَ﴾ [الأنعام: ١٧٣، ١٧٤].

(٢) «اللَّهُ» موضعي سورة يونس وسورة النمل: في قوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ

أُذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَنْهَوْنَ﴾ - ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ أَمَّا

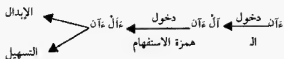
يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ٥٩، النمل: ٢٥].

(٣) «الَّذِينَ» موضعي سورة يونس: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ وَقَدَ كُنتُمْ بِهِ

تَسْتَعْجِلُونَ﴾ - ﴿وَالَّذِينَ وَقَدَ عَصَيْتَ قَبْلَ﴾. [يونس: ٩١، ٩٢].

وأصل هذه الكلمة «آن» بهمزة مفتوحة ممدودة ونون مفتوحة وهي اسم
مبني علم على الزمان الحاضر، ثم دخلت عليها «ال التعريف» فأصبحت «الآن»
ثم دخلت عليها همزة الاستفهام وهي همزة قطع فاجتمع همزتان مفتوحتان

متصلتان الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة وصل؛ فأصبحت **ءَأَن**.
وقد أجمع أهل الأداء على استبقاء الهمزتين وعدم حذف إحداهما ولكن
لما كان النطق بهمزتين متلاصقتين فيه شيء من العسر، فأجمعوا على تغيير الهمزة
الثانية إما بالإبدال أو التسهيل كما سبق آنفًا^(١).



(١) البلور الزاهرة ص ١٤٥ مطبعة دار الكتاب العربي.

البَابُ الثَّامِنُ

الحذف والإثبات والوقف على مرسوم الخط

ونعني به في هذا الباب الوقف على الكلمة المعلقة الآخر.

وحروف المعلقة هي حروف المد الثلاثة وإثباتها وحذفها من خصائص الرسم العثماني الواجب اتباعه شرعاً. فالقارئ مطالب باتباع الرسم في قراءته ليقف على ما ثبت رسماً بالإثبات وما محذوف رسماً بالحذف. وقال في ذلك الإمام أحمد بن حنبل: تحرم مخالفة خط المصحف العثماني في ولو أو ياء أو ألف أو غير ذلك.

وليعرف القارئ أن الوقف على الكلمات التي آخرها حرف مد ليس تابِعاً في الإثبات والحذف لحالتها في الوصل وإنما هو تابع لحالتها في الرسم إثباتاً وحذفاً مثل قوله تعالى: ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فحرف المد محذوف وصلّاً ونطقاً ولكنه ثابت رسماً. تنبيه:

الكلمة التي آخرها محذوفاً إما أن يكون حذفها محققاً أو مقلوباً، فالحقق ما كان لعله مثل الجزم أو البناء أو غير ذلك من الأسباب النحوية ويوقف عليه بالحذف، نحو ﴿وَلَنْ يَنْفَرَا يَعْني اللَّهُ حَكْمًا مِّنْ مَّعْنِيٍّ﴾ [نساء: ١٣٠]، ﴿يَنْفَرُونَ أَتَيْمُونَ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [ماور: ٢٨]. أما المقلوب فهو ما حذف تخفيفاً لاجتماع المثلين، أو غير ذلك، نحو: ﴿لَا يَسْتَحْيِ أَنْ يَضْرِبَ﴾ [نور: ٢٦]، ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [نور: ٢٥٨] ويوقف عليه بإثبات الياء المحذوفة والمعرض عنها بالياء الصغيرة المعقوفة.

واليك صور حروف المد من حيث الحذف والإثبات:

أولاً: حرف الألف

ولها حالتان:

١- أن تكون ثابتة رسماً. ٢- أن تكون محذوفة رسماً.

أولاً: الثابتة رسماً وهي إما أن تكون:

(أ) - ثابتة وصلًا ووقفًا نحو: ﴿قَالَ رَبَّنَا﴾ - ﴿يَكَادُ سَنَافِيرُ﴾.

(ب) - ثابتة وقفًا ومحذوفة وصلًا: وذلك في الحالات الآتية:

(١) الألف المحذوفة للتخلص من التقاء الساكنين ^(١) سواء كانت تدل

على التثنية نحو:

﴿كَانَا الْمَتِينِ﴾، ﴿وَقَالَ لَمَسَدُ يَوْمَ الَّذِي قُتِلْنَا﴾، ﴿عَسَىٰ يَلْعَنَ
الشَّجَرَةُ﴾، أو منقلبة عن باء نحو: ﴿وَمَا أَلْقَا عَلَىٰ سَيْدِ﴾ -
﴿وَنَحْنُ النَّاسُ﴾، أو غير ذلك نحو: ﴿مُوسَىٰ أَلْيَسَ﴾ -
﴿يُضَكِّي الدَّارِ﴾.

تنبيه: الألف الواقعة في لفظ «أيها» حيث وقعت في القرآن نحو:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يوقف عليها بإثبات الألف؛ إلا
في ثلاثة مواضع يجب الوقف على كل منهم بحذف الألف تبعًا
لحذفها في الرسم ويوقف عليها بالهاء وهي: ﴿أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة
الدَّهْر]، ﴿يَا أَيُّهُ السَّاجِدُ﴾ [سورة الحرف]، ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ [سورة النور] وذلك
في رواية حفص.

(٢) الألف الواقعة في بعض رموز الآي أو أواسطها في نحو:

﴿الْقُلُوبُنَا﴾، ﴿الرَّسُولَا﴾، ﴿السَّيْلَا﴾ والثلاثة في الأحزاب
﴿قَوَائِمًا﴾ الموضع الأول من سورة الإنسان أما الموضع الثاني

(١) اعلم أن كل ألف حذفت في الوصل لاتقاء الساكنين فإنها ثابتة رسماً ووقفًا.

محذوفة وقفًا ووصلًا. أما ﴿سَكَنِيلاً﴾ بالإنسان فيجوز فيها الوجهان لحذف وقفًا، الحذف والإثبات؛ أي الوقف بالألف أو بالسكون، والحذف وصلًا قولًا واحدًا.

وكذلك الألف في لفظ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ في قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ والتي فوقها الصفر المستطيل.

وكذلك في لفظ ﴿إِنَّا﴾ ضمير المتكلم في كل التنزيل نحو: ﴿إِنَّا أَنَا إِلَهِكَ﴾ - ﴿إِنَّا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا﴾.

(٣) الألف المبدلة من نون التوكيد الخفيفة في موضعين بالتنزيل هي:

﴿وَلَيْسَ كُنُوزًا مِنْ الْغُنِيِّينَ﴾ [نور] ﴿لَتَسْفُكُنَّ بِالْأَيْمَانِ﴾ [نور].

وكذلك الألف المبدلة من التنوين المنصوب وقفًا نحو: ﴿إِنَّ الْطَّيْرَ لَا يَغْنَى مِنَ الْغَىِّ شَيْئًا﴾ - ﴿عَلَيْهَا حِكْمًا﴾. وكذلك الألف في لفظ: ﴿إِذَا﴾ المبنون حيث وقع نحو قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَا يُولُودُونَ الْفِتْنَةَ نَقِيرًا﴾.

(ج) محذوفة وصلًا ووقفًا خلاف القاعدة:

(١) في لفظ تمود في أربعة مواضع: ﴿إِلَّا إِنَّ تَمُودًا كَفَرُوا بِهِمْ﴾

[نور] ﴿وَعَادًا وَتَمُودًا﴾ [نور] ﴿وَعَادًا وَتَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ

لَكُمْ﴾ [نور] ﴿وَتَمُودًا قَدْ أَتَى﴾ [نور] والألف ثابتة في الرسم

لاحتمال قراءة من يتونها وصلًا، فإذا وقف عليها أبدل التنوين ألفًا.

(٢) وفي لفظ ﴿قَوْرِيَّا﴾ في الموضع الثاني من سورة الإنسان في قوله

تعالى: ﴿قَوْرِيَّا مِنْ نِيْمَةٍ﴾ فهي محذوفة وقفًا ووصلًا.

ثانيًا: المحذوفة رسماً:

(١) تحذف الألف وقفًا ووصلًا لحذفها في الرسم في ﴿يُؤْتِ﴾،

﴿وَأَنَّهُ﴾ مثل قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَأْتِ سَعَةَ رَبِّكَ الْعَالِي﴾، فألفه

محذوفة للحازم ﴿وَأَنَّهُ عَنِ الْمُسْكِرِ﴾ فألفه محذوفة للبناء وكذلك

ما الاستفهامية عندما يدخل عليها حرف جر فتحذف الألف رسماً

وذلك في: ﴿يَمَ﴾، ﴿يَمَ﴾، ﴿يَمَ﴾، ﴿يَمَ﴾، ﴿يَمَ﴾.

مثل قوله تعالى: ﴿فَسَاطِرُ عَصَا رَجُلٍ مِنَ الرَّسُولِ﴾، ﴿يَمَ كُنْ﴾ [نور]

تنبيه (١) : يزداد بعد واو الجماعة ألف تكتب ولا تقرأ في نحو: ﴿قَالُوا﴾ إلا في خمسة مواضع لا تكتب ولا تقرأ نحو:

(١) ﴿قَامُوا﴾ في قوله تعالى: ﴿إِن قَامُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

(٢) ﴿وَعَتُوا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَعَتُوا عَتُونًا كَبِيرًا﴾ [الشعر: ٢١٠].

(٣) ﴿سَعَوْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ [سجدة: ٥].

(٤) ﴿تَوَعَّوْا﴾ في قوله تعالى: ﴿تَوَعَّوْا الْقَارِ وَالْإِيمَنَ﴾ [الغفر: ٢٩].

(٥) وجاءوا وباعوا حيث وقعتا.

تنبيه (٢) : قال أبو عمرو الداني في المقنع:

كل ما في القرآن من ذكر الكتاب وكتاب معرفا ومنكرا فهو بغير ألف إلا أربعة مواضع:

(١) موضع سورة الرعد آية ٣٨ ﴿لِكُلِّ آجَلٍ كِتَابٌ﴾.

(٢) موضع سورة الحجر آية ٤ ﴿وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾.

(٣) موضع سورة الكهف آية ٢٧ ﴿مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ﴾.

(٤) موضع سورة النمل آية ١ ﴿بِئِنَّكَ الْفَرَّانِ وَكِتَابٍ ثَمِينٌ﴾.

ثانياً: حرف الياء

والياء المدية لها حالتان:

الحالة الأولى: أن تكون ثابتة رسماً. الحالة الثانية: أن تكون محذوفة رسماً.

الحالة الأولى: الياء الثابتة رسماً:

وهي إما أن يكون بعدها متحرك أو ساكن:

[١] فإذا كان بعدها حرف متحرك: فثبت وفقاً ووصلاً تبعاً للوثبها رسماً

سواء اتصلت بالحرف، أو الفعل، أو الاسم، نحو: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ - ﴿إِنِّي﴾ -

﴿تَوَفَّنِي﴾ - ﴿تَتَلَانِي﴾ - ﴿يَهْدِينِي﴾ - ﴿أُنْصَرِفِي﴾. مثل قوله

تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقَّقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١) ﴿وَلَا يَلْمِزُهَا

بَلَدٌ وَدَرَيْتُهَا مِنَ النَّسِيطِ الْكَبِيرِ﴾ (آل عمران: ٣٦) ﴿مَنْ أُنْصَرِفِي إِلَى

أَنَّهُ﴾ [الصمد: ١٤].

ومن هذا النوع ياغات ثابتة رسماً ولها نظائر محذوفة رسماً فلا بد للقارئ

من معرفتها لكي لا يقع في خطأ عدم التفرقة بين الثابت والمحذوف، فيحذف الثابت منها، وحاذفه لاحق واللاحق في القرآن آثم، وهي سبعة عشر حرفاً في ثلاثة وعشرين موضعاً وحذف قرأها جميعاً تبعاً للرسم حذفاً وإلثاماً وهي:

الكلمة	الياء الثابتة في الحاليين لثبوتها رسماً	الياء المحذوفة في الحاليين لحذفها رسماً
١- اخشوني	﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِمَّ يَتَمَنَّيَ عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة: ١٥٠)	﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٢٣) ﴿وَلَا تَخْشَوْا الْكَاسِيَ وَتَخْشَوْنَ وَلَا تَنْتَفِعُوا بِتِلْكَ نَفْسًا وَلَيْسَ﴾ (النساء: ١١)
٢- يائي	﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالنَّفِثِينَ مِنَ الْشَّرِّ﴾ (البقرة: ٢٥٨)	﴿يَوْمَ يَأْتِي لَا تَصْلَعُكُمْ نَفْسٌ إِلَّا بِظُورٍ﴾ (هود: ١٠٠)
	﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ مَا لَيْتَ رَيْبُكَ﴾ (الأنعام: ١٥٨)	
	﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ	
	كُفَرُوا مِن قَبْلُ﴾ (الأنعام: ٥٢)	
ثاني	﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِحُجَّوْلِهَا﴾ (النمل: ١١١)	
٣- الايدي	﴿وَلَا تَكُفِّرُنَّ بَلَاءَ اللَّهِ وَأَكْثَرُ الْأَيدِي الْأُولَى﴾ (الأنعام: ١٥٠)	﴿وَلَا تَكُفِّرُنَّ بَلَاءَ اللَّهِ مَا الْآيَةُ﴾ (إيه: ١٧٠)
٤- فاتبعوني	﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٣١)	﴿وَلَقَدْ أَمَرْنَا النَّاسَ قَدْ تَمَرَّدُوا﴾ (الزمر: ٢١)
	﴿وَلَقَدْ أَمَرْنَا النَّاسَ قَدْ تَمَرَّدُوا﴾ (الزمر: ٢١)	
	﴿وَلَقَدْ أَمَرْنَا النَّاسَ قَدْ تَمَرَّدُوا﴾ (الزمر: ٢١)	

الكلمة	الباء الثابتة في الحاليين لثبوتها رسماً	الباء المحذوفة في الحاليين لحذفها رسماً
٥- هداي	﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي بَرًّا إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الأنعام: ١٦٦]	﴿قَالَ أَتَجِدُونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْتَنِي﴾ [الأنعام: ٨٠]
	﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَمَسَّكُنْتُ مِنَ الْآلِيَّتِينَ﴾ [الزمر: ٥٧]	
٦- المهتدي	﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ [الأعراف: ١٧٨]	﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادِي﴾ [الأنعام: ١٢٧]
		﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادِي﴾ [الكهف: ١٧]
٧- ديني	﴿قُلْ بِإِذْنِ اللَّهِ لَا يَكُونُ لِي دِينٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٧٠]	﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [المائدة: ٤٦]
	﴿قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٥]	
٨- فكيدوني	﴿فَكِيدُونِي جَعَلْتُكُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [هود: ٥٤]	﴿قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِي فَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٥]
٩- التبعني	﴿عَلَىٰ بَيْتِي أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]	﴿فَإِنْ تَابُوا فَاتَّبِعْهُمْ وَلَا تُصِيبْ وَجْهَكَ لِلنَّاسِ لَدَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٢٠]
١٠- نبغي	﴿قَالُوا يَا أَبَا نَضْرٍ مَا يَنْهَىٰ هَذِهِ بِصُغُرِهَا وَقَدْ إِنَّمَا﴾ [يوسف: ٦٥]	﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي﴾ [الكهف: ٦٤]
١١- تستلني	﴿فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ قَوْمِي حَتَّىٰ أَتُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُمْ ذِكْرًا﴾ [الكهف: ٧٠]	﴿قَالَ تَسْتَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [هود: ٤٦]

١٢- يهديني ﴿وَقَالَ عَمَّى رَبِّتْ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (النمل: ٢٦)	﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَحْمَةً﴾ (الحج: ٢١)
١٣- عبادي ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ أَمْرِهِمْ لَا تَقْصُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الرعد: ٥٢)	﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (الرعد: ١٠٠) ﴿يٰعِبَادُ قَاتِلُوا﴾ (الرعد: ١١٦) ﴿فَيُبَيِّرْ عِبَادُ﴾ (الرعد: ١١٧)
١٤- أهدوني ﴿وَأَنْ أِهْدِيَنِي هَذَا سَبِيلًا مُسْتَقِيمًا﴾ (يس: ٦١)	﴿وَرَأَيْنَا رُسُلَهُمْ يَأْخُذُونَ﴾ (الأنبياء: ٦٢)
١٥- يثقي ﴿وَأَمَّنَ بِنَبِيِّ يَتَّبِعُهُ سَوَاءَ الْعَلَاكِ﴾ (الرعد: ٢٤)	﴿إِنَّهُمْ مَنْ بَنَى رَبِّيَ رَقِيمًا﴾ (الكهف: ٩٠) ﴿لَا يُضِلُّمْ أَجْرَ الْمُتَّبِعِينَ﴾ (الزمر: ١٠)
١٦- اغرنني ﴿فَقُولْ رَبِّي لَوْلَا نُفُوسِي إِنْ أَجَلُ قَرِيبٍ﴾ (الشعور: ١٠)	﴿لَئِنْ لَمْ تَنْزِلْ عَلَيْنَا لَأَخْلِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: ٦٢)
١٧- دعائي ﴿قُلْ يَزِيدُ دَعَائِي إِلَّا يَزِيدُ﴾ (الحج: ٦٥)	﴿رَبِّ أَسْأَلُكَ ثَمِيرَ الْعَالَمِينَ وَرَبِّ دُورِي وَنَسَائِكِي وَدَعَايَ﴾ (الرابع: ١٤٠)

[٢] إذا كان بعدها ساكن:

فحذف وصلًا للتخلص من التقاء الساكنين، وثبتت وفقًا لثبوتها رسنًا سواء كانت في الأفعال، أو الأسماء، أو الحروف.

* في الأفعال: في نحو قوله تعالى: ﴿وَيَبْرِي أَلَصَدَقْتُ﴾ (الزمر: ٢٢٦)، ﴿وَمَا تَتَبَيَّ الْأَيْدِي وَالْأَنْدَرُ﴾ (يونس: ١٠١).

* في الأسماء:

(١) في الياء الملحقة بجمع المذكر السالم: وهي ست كلمات في سبعة مواضع وهي: ﴿حَاسِرِي﴾ - ﴿مُجَلِّي﴾ - ﴿مُتَجَبِّي﴾ - ﴿مُتَجَبَّرِي﴾ - ﴿مُتَجَلِّي﴾ - ﴿مُتَجَلِّي﴾ في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيْكَ لِمَنْ تَكُنْ أَهْلًا حَاسِرِي الْمُسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٩٦)، ﴿مُجَلِّي الصَّبِيهِ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ﴾ (البقرة: ١٩٦)، ﴿وَأَعْلَمُوا لَكُمْ غَيْرَ مُجَبَّرِي اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٢٤)، ﴿إِلَّا مَا لِي الرَّحْمَنِ عِيدًا﴾ (الرعد: ٩٢).

﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ [المع: ٢٥] ﴿مُهْلِكِي الْقُرَى﴾ [همز: ٥٩].

جمعها بعضهم في قوله:

ويا مُجَلِّي عَاجِرِي مَعَ مُهْلِكِي أَنِّي لِلْقِيَمِي مُعْجِزِي لَا تُتْرَكُ
أي: لا تترك الباء وفقاً في هذه الكلمات.

فائدة: نون جمع المذكر السالم ونون المثنى تحذف للإضافة فالكلمات السابقة أصلها: حاضرين - محلين - معجزين.. فلما أضيفت لما بعدها حذفت النون وبقيت الباء مرسومة. وإثباتها وفقاً وحذفها وصلاً متفق عليه بين القراء العشرة.
(٢) في الباء الملحقة بالمصدر: نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّالِ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [النمل: ٢٤].

(٣) في الباء الملحقة بالأسماء عموماً: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ﴾ [الزمر: ٢٩] ﴿يُخْرِجُونَ بِيُوْنَهُمْ يَأْتِيهِمْ بِالْيَدِ الْمُوْصِيْنَ﴾ [الغفر: ٢٢] ﴿إِنِّي قَوِيٌّ أَغْتَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٢٠].

* في الحروف:

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَكْمُوسُ إِلَىٰ أَصْلَابِكَ عَلَى النَّاسِ يَرْسَلُنِي﴾ [الأعراف: ١١٤] ﴿يَسْئَلُ يَنْبَغِي لَقَدْ نَزَّحَ الرَّسُولُ سُبُلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].

الحالة الثانية: الباء المحذوفة رسماً:

أولاً: تحذف وصلاً وفقاً في الحالات الآتية:

(١) الأسماء المنقوصة المرفوعة والمجرورة المنونة: فقد اتفقت المصاحف على حذف الباء من أجل التنوين في ثلاثين اسماً هم: ﴿بَاعٍ﴾ - ﴿عَادٍ﴾ - ﴿زَانٍ﴾ - ﴿فَاحٍ﴾ - ﴿بَاقٍ﴾ - ﴿بَائِلٍ﴾ - ﴿جَارٍ﴾ - ﴿يَكَاغِيٍّ﴾ - ﴿مُفْتَرٍ﴾ - ﴿مُوصٍ﴾ - ﴿تَرَانٍ﴾ - ﴿عَارٍ﴾ - ﴿لَاحٍ﴾ - ﴿عَوَانِبٍ﴾ - ﴿أَبَرٍ﴾ - ﴿لَمَالٍ﴾ - ﴿تَلَجٍ﴾ - ﴿وَانٍ﴾ - ﴿مُسْتَفِيفٍ﴾ - ﴿وَالِيٍّ﴾ - ﴿يَوَادٍ﴾ - ﴿مُفْتَرٍ﴾ - ﴿فَانٍ﴾ - ﴿عَارٍ﴾ - ﴿بَانٍ﴾ - ﴿وَانٍ﴾ - ﴿مُهْتَلٍ﴾ - ﴿مُتَلٍ﴾ - ﴿رَاقٍ﴾ - ﴿عَادٍ﴾.

قاعدة: الاسم المنقوص، هو اسم معرب آخره ياء لازمة قبلها مكسور، فإذا نُونٌ تحذف بإؤه رفعا وجزاء ويسمى هذا التثوين «تثوين عوض عن حرف». أي: عوض عن الياء المحذوفة.

(٢) الياءات الزوائد: وهي الياءات المنطرفة الزائدة على رسم المصحف عند من أثبتها وهي إما أن يقع بعدها متحرك، أو ساكن:

(أ) بعدها متحرك:

• في الأسماء: نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْكَ الْقَبْرِ وَالشَّهَدَةِ الْحَكِيمِ السَّامِ سَوَاءٌ يَنْكَرُ﴾ (النمل: ٢١)، ﴿إِنْ أَعَانَتْ عَلَيْكَ يَوْمَ النَّارِ يَوْمَ تُولُوجُ﴾ (نمل: ٢٢).

• في الأفعال: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ أَزْهَبُونَ وَآيُسُوا﴾ (الهمزة: ١٠٠)، ﴿وَأَنْتَ إِذَا يَسَّرَ لَكَ فِي ذَلِكَ﴾ (الهمزة: ٢١)، ﴿فَيَقُولُ رِقَّتْ أَكْرَمِينَ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنُكُمْ﴾ (الهمزة: ١٠٠)، وهذه الياءات مختلف فيها بين القراء وبالنسبة لحفص فقد حذفها جميعا قولاً واحداً تبعاً للرسم.

(ب) بعدها ساكن:

وفي هذه الحالة تحذف لفظاً ورسمياً لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى: ﴿وَمَوَى يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ١١٦)، ﴿فَلَا تَحْتَسِبْهُمْ وَكَافِرُونَ الْيَوْمَ أَكُنْتُ لَكُمْ وَيَنْكَرُ﴾ (النمل: ٢٢)، ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا سُنْحٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (نمل: ٢٢)، ﴿إِنَّكَ يَا لَوْلَا الْمُقَدِّسِينَ طُورَى﴾ (الهمزة: ١٢) وهذه الياءات أيضاً حذفها حفص جميعاً قولاً واحداً.

(٣) الياء المحذوفة للجزم أو للبناء:

للجزم: في الفعل المضارع المجزوم بحذف الياء نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا﴾ (الأنعام: ٣٧)، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الهمزة: ٢٧).

للبناء: في فعل الأمر المبني على حذف الياء نحو قوله تعالى: ﴿يَتَابَعُوا الْكَيْدَ أَنْتَ اللَّهُ﴾ (الأحزاب: ٢١).

(٤) الاسم المنادى المضاف إلى ياء المتكلم : سواء حذف منه حرف النداء أم لا نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُنْزِلُ الْمَوْتِ﴾ (هود: ٦٦)، ﴿رَبِّ آتِنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ (النساء: ٦١) وفي هذه الأمثلة حذف حرف النداء.

وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَنْفَعُوكُمْ أَغْنُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (الأعراف: ٥٩)، ﴿قُلْ يَبْعَايَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ (الزمر: ١٠) وفي هذه الأمثلة لم يحذف حرف النداء^(١).

ولهذه الحالة استثناء في موضعين أثبت فيهما الياء مع وجود حرف النداء اتفاقاً وهما في قوله تعالى: ﴿يَبْعَايَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَرِيعَةً﴾ (السكرت: ٥٦)، ﴿قُلْ يَبْعَايَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ أَنفُسُهُمْ لَا تَقْسَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٥٣) واختلف في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿يَبْعَايَ لَا حَوْلَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أُنْتُمْ تَخْزَنُونَ﴾ (الأعراف: ٦٨)، فاختلف القراء في حذفها وإثباتها لاختلاف حذفها وإثباتها في المصاحف وحذف من يقرؤها بالحذف في الحالين.

ثانياً: ثبت وصلًا وحذف وقفًا لحذفها رسماً:

وهي التي تكون صلة لهاء الضمير كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦).

ثالثاً: الياء التي ثبت وصلًا ويجوز فيها الوجهان وقفًا:

وذلك في كلمة واحدة هي «آتانه» في قوله تعالى: ﴿فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْنَاهُ﴾ (الزل: ٣٦) فحذف وصلًا يصلها ياء مفتوحة.

أما وقفًا فله وجهان:

(١) الإثبات مراعاة للوصل.

(٢) الحذف تبعًا لحذفها في الرسم، والإثبات هو المقدم في الأداء.

(١) فائدة: كل اسم منادى أخذه التكلم إلى نفسه فلياء فيه محذوفة إلا الموضعين السابق ذكرهما .
راجع الخلاف .

صور الياء المدية حذفًا وإثباتًا

أن تكون محذوفة رسمًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

ثبت وصلًا وحذفًا

أن تكون ثابتة رسمًا

إذا كان بعدها ساكن

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها ياء

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

إذا كان بعدها

﴿فَإِنَّكَ فَادِمُ﴾ [الشورى: ١٠]، ﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ [المعكوت: ١٥]،
 «المحذوفة لغير جزم ولا بناء «أي لالتقاء الساكنين»^(١) : في أربعة
 أفعال باتفاق المصاحف وهي: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ إِلَىٰ عَمَلٍ كُفِّرُ﴾ [القلم: ٦]،
 ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ [الإسراء: ١٦]، ﴿وَيَمْنُ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ لَكَ يَكُونُ لَكَ﴾
 [الشورى: ٢٤]، ﴿سَدِّدْ أَرْبَابِيَّةَ﴾ [النمل: ١٨].

قال الحافظ السيوطي في الإثنان: السر في حذف الواو في هذه الأفعال
 الأربعة تنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولة على الفاعل، وحذفت كذلك
 على أنه اسم جنس من قوله تعالى ﴿وَصَلِّحْ الْمُؤْمِنِينَ﴾
 الحالة الثانية: إثباتها وصلاً وحذفها وفقاً إذا كانت صلة لهاء الضمير نحو
 قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُ أَنْ لَمْ يَرَوْا سُوءُ﴾ [البقرة: ٢٧].
 تنبيهات في الحذف والإثبات^(٢):

١- حذفت ألف إبراهيم من جميع القرآن، وحذفت باؤه في سورة البقرة فقط
 وأثبتت في جميع القرآن.

٢- اتفق على حذف لام ما أوله لام إذا سبقتها لام التعريف من «الَّذِي»
 و«الَّتِي» وتثنيهما وجمعهما حيث وردت نحو ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْزَمْرِيرَ﴾
 ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيٰ مِنْكُمْ فَقَاتِلَا فَمَا عَلَيْكُمُ﴾ [الحجرات: ١٦]، ﴿وَالَّذِينَ﴾
 ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ١]، ﴿الَّذِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ [الحجرات: ٢٢]، ما عدا لفظ
 الجلالة «الله».

٣- تحذف النون الأولى من التثنيين المتجاورتين؛ لكرهة توالي المثاليين في كلمة، نحو
 حذف النون الأولى من «تأمننا» بالإدغام، فنكتب «تأمننا» [يوسف: ١١]، وكذلك
 تحذف النون الثانية من «تنجي» فنكتب «نجي»: نحو ﴿نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾
 [الأنعام: ٨٨]، ﴿فَنُنَجِّي مِنَ الشَّأْنِ﴾ [يوسف: ١٠]، وكذلك حذف أحد اليائين من
 ﴿يَجِيئُ﴾، و﴿يَسْتَجِيئُ﴾.

(١) اعلم أن كل واو واحد أو جمع حذفت في الوصل لالتقاء الساكنين فإنها ثابته رسماً ووقفاً إلا في
 الأفعال الأربعة السابقة.

(٢) كتاب حق تلاوة لحسن بن شيخ عثمان بنصره ص ٢٢١.

٤- تحذف أحرف مقروءة من أحرف فواغ السور فلا يكتب إلا المدلول اللفظي لها نحو: ق، ن، ص، وتقرأ كل منها بمسمى الحرف: قاف، نون، صاد.

٥- تثبت الألف «أي تزداد فتكتب ولا تقرأ» بعد الواو التي هي لام الفعل المضارع نحو: ﴿ادْعُوا رَبِّي﴾ [مريم: ٤٨] ﴿يَدْعُوا مِنِّي﴾ [الحج: ١٢] ﴿وَيَرْجُوا رَحْمَةً﴾ [الزمر: ٩] وكذلك بعد الواو المتطرفة التي هي صورة الهمزة أو المبدلة من الألف نحو: ﴿إِنِ امْرَأَتٌ﴾ [النساء: ١٧٦] ونحو: ﴿يَسْجُدُ﴾، ﴿تَسْجُدُ﴾، ﴿تَطْعَمُوا﴾، ﴿يَبْدُوا﴾، ﴿الْمُصْعَقُونَ﴾، ﴿بَرَاءَةٌ﴾، وبعد الواو المبدلة من الألف في ﴿أَيُّهَا﴾ حيث وردت.

وتثبت أيضا بعد الميم في «ثلاثة» حيث وردت موحدة ومثناة نحو: ﴿فَإِن يَكُن مِّنْكُمْ ثَلَاثَةٌ صَارُوا﴾ [الأعراف: ٦٦] كذلك تزداد الألف في المواضع الآتية: ﴿وَلَا تَصْعَقُوا خَلْقَكُمْ﴾ [الشورى: ٤٧] ﴿لَا أَتَجَنَّبُكُمْ﴾ [النحل: ٢٦] ﴿وَيَأْتِي﴾ [الزمر: ٢٩].

٦- تزداد الواو فتكتب ولا تقرأ في المواضع الآتية: ﴿سَأُزَيِّجُكُمْ لَأَنفُسِكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٧] ﴿سَأُزَيِّجُكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥] وكذلك تزداد بعد الهمزة ولا تقرأ في نحو: ﴿أُولَئِكَ﴾، ﴿أُولَئِكَ﴾، ﴿أُولَئِكَ﴾، ﴿أُولَئِكَ﴾.

٧- تزداد الياء فتكتب ولا تقرأ في تسعة مواضع هي:

١- ﴿أَتَيْنِينَ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١١٤].

٢- ﴿مِن نَّبَايِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

٣- ﴿مِن مَّخْلَقَاتِ نَفْسٍ﴾ [يونس: ١٥].

٤- ﴿وَمِن مَّا نَدَى الْبَلَى﴾ [يونس: ١٢٠].

٥- ﴿أَتَيْنِينَ مِتَّ﴾ [الأنبياء: ٣٤].

٦- ﴿وَرِثَاتِي ذِي الْقُرْبَى﴾ [النحل: ٩٠].

٧- ﴿أَوْ مِن وَدَّيْ حِبَابٍ﴾ [الشورى: ٥٦].

٨- ﴿وَأَسْمَاءَ بَيْنَهُمَا يَأْتِيَنَّ﴾ [الطلاق: ٤٧].

٩- ﴿وَيَأْتِيَكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ [الطلاق: ٦].

البَابُ التَّاسِعُ

الوقف والابتداء

لقد تكفل الله - عز وجل - بحفظ القرآن الكريم، وقبض له من العلماء المخلصين في مختلف فروع العلم من يحرسه، فكانت علوم الرسم العثماني والنحو والصرف والوقف والابتداء حراساً للنص القرآني من أي تحريف أو تغيير لمعانيه العظيمة أو تبديل لجملة وعباراته، وكان علم الوقف والابتداء من أكثر العلوم التي اهتم بها العلماء؛ حتى إن بعضهم جعل تعلمه واجباً؛ لما روي عن الإمام علي - رضي الله عنه - عندما سئل عن قوله تعالى ﴿وَرَبِّكَ الْقُرْآنُ نَزِيلًا﴾ [الزلزال: ١] قال: «التريتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف». وقال ابن عمر رضي الله عنه: «لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن وتنزل السورة على النبي ﷺ فتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها»^(١).

قال الإمام ابن الجوزي في النشر^(٢) تعليقاً على هذا الكلام: ففي كلام علي دليل على وجوب تعلمه ومعرفة، وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة .

وقال في الجزوية:

وبسمد تجويدك للحروف لا يذ من معرفة الوقوف
والإيتذاء لا يذ من معرفة الوقوف

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط والحاكم، والبيهقي وقال رجاله رجال الصحيح.

(٢) النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢٢٥.

أولاً: الوقف

وورد في الخبر^(١): أن رجلين أتيا النبي ﷺ فتشهد أحدهما فقال: «من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما» ثم وقف فقال له النبي ﷺ: «قم بش الحطيط أنت» قل: «ومن يعصهما فقد غوى». ففي هذا الخبر دليل واضح على كراهة القطع المستبشع من اللفظ المتعلق بما بين ويدل على المراد منه.

ومن الآثار في هذا الباب أن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته بقول ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ثم يقف وكان يقرأ ﴿سُبْحَانَكَ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٢).

قال الإمام الداني^(٣): ولهذا الحديث طرق كثيرة وهو أصل في هذا الباب.

تعريف الوقف:

لغة: الحبس أو الكف.

هو قطع الصوت على آخر الكلمة القرآنية زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها.

وتبني معه البسملة في فوائخ السور ويكون على رءوس الآي وأواسطها ولا بد من التنفس معه ولا يأتي في وسط الكلمة أو فيما اتصل رسماً كالوقف على «من» في قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْتُولُونَ﴾ (نور: ٣) لانصالها رسماً. حكم الوقف: هو جائز ما لم يوجد ما يوجبه أو يمنعه.

أشار إلى ذلك ابن الجزري بقوله:

وَلَيْسَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ وَقْفٍ وَجِبَ وَلَا حَرَامٍ غَيْرُ مَا لَمْ يَنْبِ
أي أنه لا يوجد في القرآن وقف واجب يأثم القارئ بتركه، ولا وقف حرام يأثم بفعله، وإنما يرجع وجوب الوقف ونهيه إلى ما يترتب عليه من إيضاح

(١) أخرجه أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث عدي بن حاتم.

(٢) حديث عريب أخرجه الترمذي وضمه الألباني.

(٣) للكني لأبي عمرو الداني ص ١٤٧ .

المعنى المراد أو الإيهام بغيره مما ليس مقصودًا فإن كان الوقف يغير المعنى وجب الوصل وإن كان الوصل يغير المعنى وجب الوقف.
أقسام الوقف:

ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام:

- | | |
|--------------|--------------|
| (١) اختياري | (٢) اضطراري. |
| (٣) انتظاري. | (٤) اختياري. |

(١) الوقف الاختياري : بالياء الموحدة:

هو الذي يقف عليه القارئ؛ لسؤال ممتحن، أو للتعليم، وهو لا يكون محل وقف عادة، وإنما يوقف عليه لبيان الموقف عليه من حيث الحذف والإثبات، أو من حيث التابغات المفتوحة والمربوطة، أو لبيان الرسم العثماني في هذه الكلمة.
حكمه : الوقف عليه جائز طالما في مقام التعلم، ولكن يجب أن يوصل بما بعده إن صلح، أو يرجع لما قبله مما يصلح الابتداء به.

(٢) الوقف الاضطراري:

وهو ما يعرض للقارئ أثناء قراءته بسبب ضرورة أجزائه إلى الوقف؛ كضيق نفس، أو سعال، أو عطاس، أو غير ذلك من الأعذار مما يضطره للوقف على أي كلمة قرآنية ثم بعد ذهاب هذه الضرورة يصلها بما بعدها إن صلح البدء بها، أو يشتد بما قبلها بما يصلح البدء به.

حكمه : جواز الوقف على أي كلمة حتى تنتهي الضرورة التي دعت إلى ذلك.

(٣) الوقف الانتظاري:

وهو الوقف على الكلمة القرآنية بقصد استيفاء ما فيها من أوجه الخلافات، وذلك في جمع القراءات المختلفة في الآية الواحدة عند العرض على الشيخ.
حكمه : جواز الوقف على أي كلمة حتى يعطف عليها باقي أوجه الخلاف في الروايات وإن لم يتم المعنى، بشرط ألا يعطى معنى فاسدًا، فإذا انتهى من ذلك وصلها بما بعدها إن كانت متعلقة بما بعدها لفظًا ومعنى.

(٤) الوقف الاختياري: بالياء المثناة:

هو أن يقف القارئ على الكلمة القرآنية باختياره من غير ضرورة تلجته إلى ذلك.
حكمه: جواز الوقف عليه إذا لم يوهم معنى غير المراد، كما يجوز الابتداء بما بعده إن صلح الابتداء به، أو يبتدئ بما قبله بما يصلح البدء به.
أنسامه: وقد اختلفت رؤى العلماء في تقسيم مواضع الوقف في القرآن بين المتقدمين والمتأخرين، وفي تسمية أنواعه ومع اختلافهم في عدد هذه الأنواع نجدهم متفقين على أربعة أساسية هي:

(١) الوقف التام (٢) الكافي. (٣) الحسن. (٤) النقيض.

قال ابن الجزري في مقدمته:

وَسَعَدَ تَجْوِيدُكَ لِلْحُرُوفِ لَا يَدُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْوُقُوفِ
وَالْإِبْدَاءِ وَفِي تَقْسِمِ إِذْ ثَلَاثَةٌ تَامٌ وَكَافٍ وَخَسِرٌ
وَفِي لَمَّا تَمْ فَإِنْ لَمْ يُوْجِدْ تَعَلُّقٌ أَوْ كَانَ مَعْنًى فَايْتِدَى
فَالْتَامُ فَالْكَافِي وَلَفْظًا فَايْتَعَرُ إِلَّا رَوَّسَ الْأَيَّ جَوَّزَ فَالْحَسَنُ
وَعَبَسَ مَا تَمْ قَبِيحٌ وَلَهُ الْوُقُوفُ مُضْطَرًا وَيَبْدَأُ قَبْلَهُ

القسم الأول: الوقف التام:

التعريف: هو الوقف على كلام تام في ذاته، غير متعلق بما بعده لفظًا ولا معنى. وسمي تائمًا لتعاط الكلام به واستغنائه عما بعده.

التعلق اللفظي: هو أن يكون ما بعده متعلقًا بما قبله من جهة الإعراب.

التعلق المعنوي: هو أن يكون التعلق من جهة المعنى فقط دون شيء من متعلقات الإعراب.

والوقف التام نوعان:

(١) النوع الأول: الوقف اللازم، أو وقف البيان التام:

وهو الذي يلزم الوقف عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لو وصل بما بعده أوهم معنى غير المراد.

أمثلة: قوله تعالى: ﴿فَلَا يَحْزَنْكَ قَوْلُهُمْ﴾ ثم الابتداء ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْرُونَ﴾^(١) وما يُبْرُونَ^(٢) (٣٦) فالوقف على ﴿قَوْلُهُمْ﴾ وقف لازم؛ لأنه لو وصل بما بعده لأوهم أن جملة ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْرُونَ﴾ وما يُبْرُونَ هو مقول القول، أي أنه من قول الكافرين، وهو ليس كذلك لأنه قول الله - عز وجل - .

كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتِ يَسْمَعُهُمُ اللَّهُ﴾^(٣) (٣٦) فالوقف على ﴿يَسْمَعُونَ﴾ وقف لازم لأنه لو وصل بجملة ﴿وَالْمَوْتِ يَسْمَعُهُمُ اللَّهُ﴾ لأوهم أن الموتى يشتركون مع الأحياء في الاستجابة والسمع.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْفِرْيَةِ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ وَثِقَتُهُ﴾^(٤) فيجب الوقف هنا والابتداء بقوله ﴿سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْفِرْيَةِ﴾ لأنه لو وصل لأوهم أن ما بعده من قولهم وهو إخبار من الله عن الكفار.

حكمه:

يلزم الوقف عليه، ويلزم الابتداء بما بعده ولذلك سمي وقفًا لازماً.

علامته في المصحف: توضع ميم نسخ وأي أنقبة (م) صغيرة فوق الكلمة التي يلزم الوقف عليها.

(٢) النوع الثاني: الوقف التام المطلق:

وهو الذي يحسن الوقف عليه ويحسن الابتداء بما بعده، أي أنه يجوز وصله بما بعده طالما أن وصله لا يغير المعنى، ولكن الوقف أولى.

مواضعه: أكثر ما يوجد في رعوس الآي وعند انقضاء القصص نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَلْيَسْتَ وَأَلْيَسْتَ تَمَّ يَحْمَرُ مِنَّا وَقَلْنَا مَا يَرِ الْيَزِيدُ كَذِبًا يَتَذَكَّرُ﴾^(٥) وما كَانُوا مُتَرَبِّعِينَ^(٦) (الأعراف: ٧٢) ﴿وَالَّذِي تَشْمُو أَعَانُكُمْ صَكَاةً﴾^(٧) (الكهف: ٧٢) فالوقف على ﴿مُتَرَبِّعِينَ﴾ وقف تام لانتهاء القصة، وكذلك الوقف على ﴿وَالَّذِي تَشْمُو أَعَانُكُمْ صَكَاةً﴾ في مواضعها الثمانية بالشعراء لانتهاء الكلام عندها عن قصة والبدء في قصة أخرى.

أمثله:

ويكون على رأس الآية: كما في قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾

والله: فهو وقف تام ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (البقرة: ٢٠) وقف تام أيضاً ولكن الأول أتم منه لأن التام قد يتفاضل في التمام، كذلك الوقف على ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ٢٠) بعد الحديث على أحوال المؤمنين في أول سورة البقرة لأن ما بعده الحديث عن أحوال الكافرين، ونحو قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ والابتداء به ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آمَنَداً وَقَدْ خَلَقَكُمْ إِلَى اللَّهِ خَالِقَكُمْ﴾ (البقرة: ٢١).

وقد يكون قبل نهاية الآية: مثل قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبِغُونَ وِصْلَتَ اللَّهِ وَيَحْشُرُونَ وَلَا يَحْشُرُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ (الأحزاب: ٣٩) وهذا آخر البناء على الأنبياء والمرسلين ثم يقول ﴿وَكُنْ لِلَّهِ حَاشِيًا﴾.

وقد يكون وسط الآية: مثل قوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ (البقرة: ٢٦) وهنا نهاية كلام الظالم ثم يقول الله - عز وجل - ﴿وَصَكَاتِ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾.

وقد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة، نحو: ﴿وَالَّذِي لَكُمْ يَتِيمُونَ﴾ (التيسير: ١٣٧، ١٣٨) وهي تمام الكلام.

وقد يكون أول الآية: نحو قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ آخر الآية، وتمام الكلام على: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

لوائد:

١- من العلامات الدالة على التام^(١):

- ١- الابتداء بعده بالاستفهام نحو: ﴿اللَّهُ بِكُمْ يَتِيمَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَحْتَلِفُونَ﴾ * أَمْ قُلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا فِي الْأَنْفُسِ وَالْأَرْوَاحِ ﴿[المع: ١٦٩، ١٧٠].
- ٢- الانتهاء بعده بهاء البناء نحو: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ * يَتَأْتِيهَا

(١) حتى التلاوة ص: ٤٦.

وهذه العلامة * للوقف عليها.

النَّاسُ ﴿الفر: ٢٠﴾.

٣- الابتداء بعده بالشرط نحو: ﴿لَيْسَ بِإِيمَانِكُمْ وَلَا أَمَانٍ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾ [نساء: ١١٢].

٤- الابتداء بعده بفعل الأمر نحو: ﴿وَالَّذِي ذُكِّرَ لِلْذَّكَرِ * وَأَصِيرَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَصِفُ أَتْرَ الْمُخْسِرِينَ﴾ [مرد: ١١٤-١١٥].

٥- الفصل بين آية عذاب بآية رحمة نحو: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَوَدُّهَا أَنْفُسُكُمْ وَأَلِيمًا عَلِيمًا﴾ [نساء: ٢٤، ٢٥].

٦- العنول عن الإخبار إلى الحكاية نحو: ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَنْهَوْنَ عَنِ الْحَقِّ وَيَدْعُونَ بِالْكَافِرِينَ * وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَ عَشْرَ أَسْبَاطًا﴾ [الأعراف: ١٥٩، ١٦٠].

ب- قد يكون الوقف تاماً على قراءة وغير تام على أخرى، نحو: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَنَابِتَ لِلنَّاسِ وَأَنَّا * وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِرِ بُرْجِهِمْ مَسَلًا وَعَهْدًا إِلَىٰ بُرْجِهِمْ﴾ [الفر: ٢٥٢] فالوقف على «وَأَمْنًا» تام على قراءة من قرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ بالكسر، والوقف كاف على قراءة من قرأها بالفتح: ﴿وَاتَّخِذُوا﴾.

حكمه: يحسن الوقف عليه، ويحسن الابتداء بما بعده، والوقف عليه أولى من الروصل.

علامته في المصحف: وضع علامة «قلي» على الكلمة التي يحسن الوقف عليها وهي تعني «الوقف أولى».

القسم الثاني: الوقف الكافي:

تعريفه: هو الوقف على كلام يؤدي معنى تاماً في ذاته، غير أنه متعلق بما بعده في المعنى لا من جهة الإعراب.

وسمي كافياً: للاكتفاء به، واستغنائه عما بعده في اللفظ دون المعنى. أمثلته:

١- في الكلام على الكافرين في سورة البقرة، الآيات ليس لها تعلق بما بعدها من ناحية الإعراب ولكنها مرتبطة ببعضها من ناحية الإخبار عن الكافرين

فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْيَوْمَ كَغَدْوٍ سَوَاءٍ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (بقره: ٦) ثم الابتداء بقوله تعالى ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَغَشَّى سَمْعَهُمْ وَغَشَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ فآخِر الآية الأولى كلام تام ليس له تعلق بما بعده لفظاً ولكنه متعلق به من جهة المعنى.

٢- كذلك الوقف على قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أُبْلِغَ لَكُمْ الطَّبِيعَاتِ﴾ والابتداء بما بعده ﴿وَعَلَّمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلَّ لَكُمْ﴾ فالوقف على «الطبيعات» معنى تاماً في ذاته وفي لفظه، وأي الإعراب، ولكنه متعلق أو مرتبط بما بعده في المعنى.

٣- قوله تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فالوقف هنا كافٍ؛ لأنه يبين معنى تام في ذاته «أي في اللفظ»، ولكنه متعلقاً بما بعده في المعنى في قوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (بقره: ٢١٤) فمستهم فعل مستأنف.

كذلك الوقف على فواصل قصار السور مثل: «الانفطار - الانشقاق - الشمس - التكرير^(١)» ... إلخ.

ومن علامات الوقف الكافي: أن يكون بعده مبتدأ أو فعل مستأنف، أو مفعول لفعل محذوف، أو نفي، أو استفهام، أو «إن» المكسورة الهمزة المشددة، أو الخففة.

حكمه:

يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده كالوقف التام، لكن الوقف على التام أتم وأكبر حسناً. وهو أكثر الوقوف الجائزة وروفاً في القرآن.

وقد يتفاضل الكافي في كفايته^(٢) فمثلاً في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ عَرَضٌ﴾ كاف ﴿فَرَّادَهُمْ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (بقره: ١٠) أكفى منه ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ أكفى منهما وقوله تعالى ﴿رَبَّنَا لَقَبَلْنَا يَمَنًا﴾ (بقره: ١٢٧) فالوقف على «مناء» كاف، والوقف على ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أكفى منه.

(١) الخواشي للهمزة في شرح للقدماء لابن الناطم .

(٢) النشر ج ١ ص ٢٢٨ .

مما اضعه: قد يكون في نهاية الآية أو في وسطها وعند الفواصل.

علامته في المصحف:

وضع حرف «ج» على الكلمة الموقوف عليها وهي تعني الوقف الجائر جوازاً
مستو الطرفين، أو وضع كلمة «صلى» من عبارة «الوصل أولى».

القسم الثالث : الوقف الحسبي :

هو الوقف على كلام تام في ذاته ولكنه متعلق بما بعده لفظاً ومعنى.

وسمي حَسَنًا؛ لإفادته معنى يحسن الوقف عليه.

حکمه : يجوز الوقف عليه، أما الابتداء بما بعده ففيه تفصيل كما سيأتي.

ويكون رأس آية، أو غير رأس آية، كالوقف الكافي.

أولاً: أن يكون غير رأس آية: نحو: ﴿يَسْمِعُ أَذُنًا﴾، ﴿أَلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فإنه كلام يحسن الوقف عليه ولكن لا يحسن الابتداء بما بعده وهو ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، أو ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وذلك لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى.

مثال آخر: وكذلك الوقف على ﴿وَتُؤَيِّدُونَهُ وَيُؤَيِّدُونَهُ﴾ (فتح: ٢٩) ثم الابتداء ﴿وَتُؤَيِّدُونَهُ﴾، لئلا يوهم عود الضمير على شيء واحد، فإن الضمير في الأولين يعود على النبي ﷺ وفي الأخير يعود على الله عز وجل.

ثانياً: أن يكون رأس آية ولا يوهم معنى غير المراد:

مثل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿الزَّيْنُ الرَّحِيمِ﴾ ومثل الوقف على ﴿لَكُمْ تَفْكَرُونَ﴾ (المذ: ١١٩) في هذا النوع يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده مطلقاً؛ لأن الوقف على رموز الآي سنة، لحديث أم سلمة رضي الله عنها السابق ولأن الوقف عليه لا يؤهم معنى غير المراد، وهذا هو الرأي الراجح وهو رأي ابن الجوزي.

ثالثاً: أن يكون رأس آية وبوهم معنى غير المراد:

مثل: الوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ (الشورى: ٤)

اختلف العلماء في هذا النوع على ثلاثة مذاهب (٢٧)

المذهب الأول: يرى أصحابه أنه لا يجوز الوقف عليه بل يجب وصله بما

بعده وهو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ ومن أصحاب هذا المذهب الإمام المحقق ابن الجزري؛ لأنه يعتبره من الوقف القبيح.

المذهب الثاني: يرى أصحابه أنه يجوز الوقف على ﴿تَوْبِيلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ والابتداء بما بعده بشرط أن يكون القارئ مستمراً في قراءته ولم يقطعها وينصرف؛ لأنهم يعتبرون الوقف على رموس الآي سنة لخليل السيدة أم سلمة رضي الله عنها، قال أبو عمرو البصري: «إنه أحب إلي»^(١) وكان يسكت عند رأس كل آية.

وقال صاحب هداية القارئ^(٢): إن الوقف على قوله تعالى: ﴿تَوْبِيلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ جائز لأنه رأس آية ولا قبح فيه، ولا حرمة، ما دام القارئ مستمراً في قراءته إلى آخر السورة، بخلاف ما لو قطع قراءته وأنها عتده فيمنع من ذلك، ويكون الوقف حيثما قيحاً إلا من عذر قهري منعه عن إتمام السورة. المذهب الثالث: يرى أصحابه جواز الوقف على ﴿تَوْبِيلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ولا يجيزون الابتداء بما بعده بل يقف القارئ عليه باعتباره رأس آية والوقف عليه سنة ثم يعود فيصله بما بعده، فيقول: ﴿تَوْبِيلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

وتفاضل الوقف الحسن في حقه:

فمثلاً: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ ثَوَابَ الدُّنْيَا فُتُوْهِ مِنْهَا﴾ قال عمران: (١٤٠) وقف حسن ووصله بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ فُتُوْهِ مِنْهَا﴾ أحسن منه فيصبح كافياً والوقف على ﴿وَمَنْ يُؤْتَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ أحسن منهما فيصبح تاماً.

مثال آخر: قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَكْتُمُوا صَوْلَاتَكُمْ فَكُلُّكُمْ﴾ وقف حسن ووصله بقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تُبْشِرَكُمْ سَعَتُهُمْ بِفَرَحٍ بِهَا﴾ قال عمران: (١٢٠) أحسن منه.

(١) الكففي لأبي عمرو اللخمي ص ١٤٦.

(٢) هداية القارئ ص ٣٨٧.

القسم الرابع: الوقف القبيح:

تعريفه:

هو الوقف على كلام لم يتم في ذاته لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى فأفاد معنى غير مقصود أو أوهم معنى فاسداً.

وسمي قبيحاً؛ لقبح الوقف عليه؛ لأنه لم يقد معنى صحيحاً أو أفهم معنى غير المقصود.

قال ابن الجزري:

وغير ما تم نبيح ولله الوقف مضطراً وبنداً قبله
حكمه: لا يجوز الوقف عليه إلا لضرورة ملحة؛ كضيق نفس، وإن وقف عليه ابتدىء بالكلمة التي وقف عليها إن صلح الابتداء بها، وإلا بما قبلها بما يصلح الابتداء به.

وله أربعة صور:

(١) الوقف على كلام لا يفهم منه معنى؛ لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى: كالوقف على ﴿يَسْمِعُ﴾ من ﴿يَسْمِعُ أَفْصَحُ﴾ والوقف على ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ فالوقف على مثل ذلك قبيح لأنه لم يعلم مراد الله، ولم يعلم إلى أي شيء أضيف فلا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، أو على المبتدأ دون الخبر، أو على الفعل دون الفاعل، أو على الموصوف دون الصفة ... إلى آخر التعلقات.

(٢) الوقف على كلام يوهم معنى غير ما أراده الله تعالى: مثل: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾ (النمل: ٨١) وكذلك الوقف على ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَحْدَةً فَلَهَا الْخِصْفُ وَلَا يُؤْتَدِرُ﴾ (النمل: ١١) وذلك لأنه يعطي معنى غير صحيح، وكذلك مثل الوقف على ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ مَأْتُوا لَا تَقْرَبُوا الْعَسْكَرَ﴾ (النمل: ١٢) والوقف على ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (النمل: ١٠٧) فكل هذه الوقوف تعطي معنى غير ما أراده الله عز وجل.

(٣) الوقف على كلمة توهم معنى لا يليق بالله تعالى، أو يفهم منه معنى يخالف المعقولة، نحو قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ * أن يستحي مَكَلًا (القدر: ٢٦) ﴿فَاعْتَرِ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (سجدة: ١٩) ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الأنعام: ١٠٦).

(٤) وقف التعمق: وهو ما يتكلفه بعض القراء من الوقوف الشاذة التي لا تجوز نظرا لإيهام خلاف المعنى المراد؛ حيث يقفون على العلامات الحمراء، ويبدعون بما بعدها، وأمثلة ذلك: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ يسما قَدَمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ بِحُفُوفٍ * يَا لَئِنْ آرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا (هود: ٦٢) ﴿وَلَوْ قَالَ لَقَمْنُ لِأَيُّهِ. وَهُوَ يَعْلَمُ بَيْنِي لَا تُشْرِكُ﴾ * يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَلَمْ نَخْلُقْكَ لَظُلْمٍ عَظِيمٍ (هود: ١٣) ﴿إِنَّ الْغَنَاءَ وَالْمَرُوءَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُوكَ بِهِمَا﴾ (القدر: ١٠٨) وغير ذلك من الوقوف التي يتأولها بعض أهل الأهواء، ولا يجوز للفارئ تعمله إلا لضرورة؛ كضيق نفس أو عطاس أو نحو ذلك؛ لأنه من تحريف الكلم عن مواضعه.

ثانيًا: الابتداء:

هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف.

وكما قال الإمام ابن الجزري: «الابتداء لا يكون إلا اختياريًا لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة فلا يجوز الابتداء إلا بمعنى مستقل موف بالمقصود غير مرتبط بما قبله في المعنى، ويجوز الابتداء بما بعد الوقف التام أو الكافي، جوازًا مطلقًا، ويجوز الابتداء بما بعد الوقف الحسن إن كان الوقف على رأس آية فقط».

أقسامه:

(١) ابتداء حسن (٢) ابتداء قبيح

(١) الابتداء الحسن: وهو ما يجوز الابتداء به أي هو: الابتداء بكلام مستقل بذاته، يبين معنى أرادته الله ولا يخالفه، وينقسم إلى تام، وكاف، وحسن، كما في تقسيم الوقف، وأمثله كثيرة واضحة منها:

في الابتداء التام، نحو: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾. فهو غير متعلق بما قبله لفظًا ولا معنى.

في الابتداء الكافي، نحو: ﴿خَسِمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ...﴾. فهو متعلق بما قبله في المعنى فقط.

في الابتداء الحسن، نحو: ﴿وَمِنَ الْأَنْبِيَاءِ * مَنْ يَقُولُ آمَنَّا...﴾. فهو متعلق بما قبله في اللفظ والمعنى.

(٢) الابتداء القبيح: هو الابتداء بكلام يفسد المعنى أو يوهم غير ما أرادته الله تعالى فمثلًا الابتداء بـ ﴿أَبَى لَهُمْ وَتَبَّ﴾ [النس: ١] لم يقد معنى ومن أمثله الابتداء بالمفعول به أو الحال أو التمييز.

وقد متفاوت الابتداء القبيح في القبح فمثلًا الابتداء بقوله تعالى ﴿أَتَعْبُدُونَ﴾ ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤}

والقصة: ٣٠، وكذلك الابتداء بقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتُمْ أَن تُمِيتُوا...﴾ بعد الوقف على ﴿يُخْرِجُونَ الرُّسُلَ وَرَأَيْتُمْ﴾ وهو وقف حسن، وهذا ونحوه قبحه واضح يجب على القارئ أن يجنبه.

فوائد وقواعد كلية في الوقف والابتداء:

١- قول أئمة الوقف: لا يوقف على كذا، معناه أن لا يبدأ بما بعده؛ إذ كل ما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده (١).

٢- كل ما في القرآن من «الذي» و«الذين» يجوز فيه الرصد بما قبله، والقطع، فالوصل على أنه نعت، والقطع على أنه جملة جديدة، وذلك نحو ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ فيجوز وصلها بـ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ على اعتبار «الذين» نعت لما قبلها ويجوز القطع على اعتبارها جملة جديدة، إلا في ستة مواضع فإنه يتعين الابتداء بها:

٢٤١- ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكَلَتْ يَمُوتُهُمْ كَمَا يَمُوتُونَ أَنَا هُمْ﴾ موضعي (القصة: ١٤٦) والاشد: ٢٠.

٣- ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

٤- ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا﴾ (البقرة: ٢٠).

٥- ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ﴾ (البقرة: ٣٤).

٦- ﴿الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْفُرْسَ﴾ (القمر: ٢٧).

٣- ينتظر الوقف في طول القواصل والقصص وحال جمع القراءات ما لا يغتر فيما قصر من الجمل، حتى وإن لم يكن التعلق لفظياً، وهذا الذي يسميه السجاوندي «المرخص ضرورة»، مثل الوقف على الكتاب من الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَفَعَّلْنَا مِنْ تَحْتِهِ يَأْزُكُلَ﴾ فهذا لا يجوز الوقف عليه، لقرب الوقف على الرسل، وكذلك نحو الوقف على النباتات من الآية: ﴿وَمَا آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْكِتَابَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ لقرب الوقف على ﴿الْقُدُسِ﴾. أما الآيات الطوال كآية الدين مثلاً فينتظر الوقف في أجزائها ما لم يكن فيها.

٤- الوقف على الجملة الدائبة جائز - كما نقله ابن الحاجب عن المحققين -؛ لأنها مستقلة

وما بعدها جملة أخرى، وإن كانت الأولى تتعلق بها. وذلك نحو ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ
أَتْلُوهَا رَبِّكُمْ إِنَّكُمْ لَرَّاكُونَ﴾ فَيَجُوزُ الْوَقْفُ عَلَى رَبِّكُمْ لِأَن
جملتها تدلّ على مستقلة، ويجوز الوصل لأن الجملة الثانية ﴿إِنَّكُمْ لَرَّاكُونَ﴾ تتعلق
بالأولى.

٥- كل قول في القرآن لا يجوز الوقف عليه؛ يكون ما بعده حكايته.

٦- للإعراب أهمية كبرى في الحكم على الوقف، فقد يكون الوقف تاماً على تفسير
وأعراب وقرأة، وغير تام على ذلك، وكل ما ذكره من مراتبه غير منضبطة
لاختلاف المفسرين والمربين .

٧- إراعى في الوقف الأزواج، فبوصل ما يوقف على نظيره مما يعطي معنى تاماً وانقطع تعلقه
بما بعده لفظاً، وذلك من أجل ازدواجه فإراعى وصل، نحو: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ مع
﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ﴾ ونحو: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ مع ﴿وَمَنْ كَانَتْ
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾، ونحو: ﴿تُؤْتِيهِ الْبَلَدُ فِي الْفَجْرِ﴾ مع ﴿وَتُؤْتِيهِ الْفَجْرِ﴾، و
﴿وَتُخْرِجُ الْمَرْيَمَ مِنَ النَّسِيتِ﴾ مع ﴿وَتُخْرِجُ الْمَرْيَمَ مِنَ النَّسِيتِ﴾، ونحو: ﴿مَنْ عَمِلَ مِثْلَهَا
لِنَفْسِهِ﴾ مع ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَلَهُمَا﴾^(١). أي الوقف هنا كافٍ ولكن الوصل أولى
لأزدواجه وإن كان مستو الطرفين.

٨- لا يجوز التنفس في وسط الكلمة، أو في وسط الآية، إلا عند الوقف على ما يفيد
معنى.

٩- قول الأئمة لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا على الفعل دون
الفاعل ولا على الفاعل دون المفعول ولا على المبتدأ دون الخبر....

إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة ويزيد في التلاوة ولا يريدون
بذلك أنه حرام ولا مكروه ولا ما يؤثم، بل أرادوا بذلك الوقف الاختياري الذي يتعدى
بما بعده، وكذلك لا يريدون بذلك أنه لا يوقف عليه البتة فإنه حيث اضطر القارئ
إلى الوقف على شيء من ذلك لقطع نفس أو تعلم أو اختيار جاز له ذلك بلا خلاف
عند أحد منهم ثم يبدأ بما يحسن البتة به إلا إذا قصد بذلك تعريف المعنى عن
مواضعه فإنه يحرم عليه ذلك.

ثالثاً: السكت والقطع

السكت:

لغة: الامتناع يقال: سكت عن الكلام أي امتنع عنه.

اصطلاحاً: قطع الصوت على الحرف القرآني زمناً يسيراً من غير تنفس، حال الوصل، بنية استمرار القراءة.

قال الإمام ابن الجزري: هو مقيد بالسماع فلا يجوز إلا فيما ثبت فيه النقل وصحت به الرواية.

وورد عن حفص عن عاصم من طريق الشاطبية وجوب السكت في أربعة مواضع في التنزيل:

(١) السكتة الأولى: على الألف المبذلة من التثنية في لفظ ﴿وَيَوْمَ﴾ (٢١:٢١). وهذا لا يمنع الوقف على ﴿وَيَوْمَ﴾؛ لأنه رأس آية وإنما السكت حال الوصل.

(٢) السكتة الثانية: على الألف من لفظ ﴿مَرْفُوقًا هَذَا﴾ (٢٢:٢٢) ويجوز الوقف أيضاً عليها لأنه تام.

(٣) السكتة الثالثة: على النون من لفظ ﴿ن﴾ في قوله تعالى ﴿يَبْلُغُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾ (٢٧:٢٧) ويلزم من ذلك إظهار النون الساكنة لأن السكت يمنع الإدغام.

(٤) السكتة الرابعة: على اللام من لفظ ﴿لَ﴾ (٢٨:٢٨) ويلزم من ذلك السكت أيضاً إظهار اللام عند الراء.

أشار إلى هذه السكتات الإمام الشاطبي بقوله:

وَسُكَّتْ حَفْصٌ دُونَ قَطْعٍ لَطِيفَةٍ عَلَى أَلْفِ الثَّوْنِ فِي عِوَجٍ يَلَا
وَفِي نُونٍ مِّنْ رَّاقٍ وَمَرْفُوقٍ وَلَا مَبْلُغٍ زَانٍ وَابْقُورٍ لَا سَكَّتْ مُوَضَّلًا
وورد عن حفص سكتان جوازاً في موضعين في التنزيل:

(١) السكت بين سورتي الأنفال وبراءة.

(٢) السكت على هاء ﴿هَائِهِ﴾ (٢٩:٢٩) فيجوز السكت وعدمه

وصلاً والسكت هو المقدم في الأداء.

علامة السكت : - تحذف: وضع «س» على الحرف الذي يراد السكت عليه.

فائدة: يوجد سبع هاءات سكت يقرؤها حفص بالسكون وصلاً ووقفاً وليس له فيها سكت وأجمع باقي القراء على الوقف عليها بهاء السكت وهي: **لَمْ يَكُنْهُ** بالبقرة - **أَفْتَدَى** بالأنعام - **﴿مَا لِي﴾** ، **﴿كُنْهِ﴾** ، و**﴿حَسْبِي﴾** ، **﴿سُلْطَانِي﴾** «بالحاقه» - **﴿مَا هِيَ﴾** «بالقارعة». ويؤتى بهاء السكت لبيان حركة الحرف الذي قبلها، واختلف القراء في كلمة **يَكُنْهُ** ، إذا كانت هاءاً من بنية الكلمة أم هاء سكت، واختلفوا في **أَفْتَدَى** إذا كانت هاءاً ضميراً أم هاء سكت^(١).

القطع:

تعريفه: لغة: الإبانة والإزالة تقول «قطعت الشجرة» أي أزلتها.
اصطلاحاً: قطع القراءة رأساً، والانتهاؤها منها، والانصراف إلى أمر خارج عنها، وعند العودة إلى القراءة ثانياً يستحب الإتيان بالاستعاذة.
ويكون القطع على رءوس الآي أو في أواخر السور.
علامات الوقف:

م : علامة الوقف اللازم.

قلي : علامة الوقف الجائز والوقف أولى من الوصل وهو التام.

ج : علامة الوقف الجائز جوازاً مستوي الطرفين وهو الكافي.

صلي : علامة الوقف الجائز والوصل أولى من الوقف وهو الكافي أيضاً.

لا : علامة الوقف الممتنع ولا يجوز الابتداء بما بعده اتفاقاً ويكون هذا في الوقف القبيح والحسن.

..... : علامة التعانق بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لا يصح الوقف على الآخر وسمي أيضاً «بوقف المراقبة».

(١) «الكشف عن وجوه القراءات» لمكي أبي طالب الفيسي ج ١ ص ٣٠٧.

«اسئلة»

- (١) عرف الوقف، والسكت، القطع لغة واصطلاحاً مبيناً الفرق بينهما.
- (٢) اذكر أقسام الوقف مع تعريف كل قسم وبيان سبب تسميته بذلك وحكمه.
- (٣) اذكر أقسام الوقف الاختياري.
- (٤) بين نوع الوقف فيما يأتي مع بيان حكمه: الوقف على ﴿يَسْمُو﴾ من ﴿يَسْمُو أَقَرَّ﴾ - ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ - ﴿إِنَّ الْذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ - ﴿أَزْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ - ﴿فَأَنذَرْتُ لَهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ - ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ - ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ - ﴿لَقَدْ أَسْلَيْ عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ - ﴿بُدْخِلْ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَةٍ وَأَلْفَافِينَ﴾.
- (٥) عرف الوقف التام واذكر أنواعه مع التمثيل لكل نوع.
- (٦) عرف الوقف الكافي واذكر حكمه وسبب التسمية ومثل له بمثالين.
- (٧) عرف الوقف الحسن واذكر حكمه وسبب التسمية وأنواعه وحكم كل نوع.
- (٨) ما هو التعلق اللفظي والمعنوي ؟
- (٩) علام تدل العلامات الآتية: م - قلبي - ج - صلي ؟

البَابُ العَاشِرُ

ويحتوي على

الفصل الأول: المقطوع والموصول.

الفصل الثاني: باب التاءات.

الفصل الأول

المقطوع والموصول

المقطوع: هو الكلمة التي تفصل عما بعدها في رسم المصاحف العثمانية.
والموصول: هو الكلمة التي توصل بما بعدها في رسم هذه المصاحف.
 والقطع هو الأصل والوصل فرع عنه؛ لأن الأصل في الكلمة أن تكون مفصولة عن غيرها رسماً.

قال الإمام الشاطبي في عقيلته ^(١) :
 وَقُلْ عَلَى الْأَصْلِ تَفْطُرُ الْحُرُوفُ أَمِّي وَالْوَصْلُ فَرَعٌ فَلَا تُلْقِ بِهِ حَبْرًا
 فائدة معرفة المقطوع والموصول :

يجب على القارئ معرفة المقطوع والموصول في رسم المصحف من الكلمات القرآنية؛ ليقف على كل كلمة حسب رسمها في المصحف، فيقف على الكلمة الأولى المقطوعة إذا ضاق نفسه، أو في مقام الاختبار، أو التعلم، وإذا كانت موصولة بما بعدها لا يقف إلا على آخرها.

مثال ذلك: «أَنْ لَّنْ» في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَنْ لَّنْ يُفْعَلْ عَلَيْهِ﴾ (الأنبياء: ٨٧)
 «فَأَنْ» هنا مفصولة عن «لَنْ» في الرسم ولكن في قوله تعالى: ﴿يَتَسَبَّحُ الْإِنشَاءُ أَنْ يَجْعَ عَلَيْهِ﴾ (هـ: ٣) نجدها موصولة فهي كلمة واحدة.

قال الإمام ابن الجزري - رحمه الله - في المقدمة الجزرية:
 وأعرف لمقطوع وموصولي وتا في المصحف الإمام فيما نذا أتى

(١) نظم الإمام الشاطبي كتاب «الفتح في رسم المصاحف للإمام الفاني» قصيدة وثابت أساسها وعقيلة قرأها الفعائد في الرسم .

بيان الكلمات المقطوعة والموصولة والمختلف فيها :

هذه الكلمات ست وعشرون كلمة منها ما هو مقطوع باتفاق ومنها ما هو موصول باتفاق ومنها ما هو مختلف فيه بين القطع والوصل. وإليك بيان هذه الكلمات مرتبة كما ذكرها ابن الجزري في المقدمة مع شرح لهذه الآيات ؛ لأنها العمدة في هذا الباب:

- (١) «أَنْ» المفتوحة الهمزة الساكنة التون مع «لا» النافية.
- (٢) «إِنْ» مكسورة الهمزة الساكنة التون الشرطية مع «ما» المؤكدة.
- (٣) «أَمْ» المفتوحة الهمزة الساكنة الميم مع «ما» الاسمية.
- (٤) «عَنْ» الجارة مع «ما» الموصولة.
- (٥) «مِنْ» الجارة مع «ما» الموصولة.
- (٦) «أَمْ» مع «مَنْ» الاستفهامية.
- (٧) «حَيْثُ» مع «ما».
- (٨) «أَنْ» المفتوحة الهمزة الساكنة التون مع «لَمْ» الجازمة.
- (٩) «إِنْ» المكسورة الهمزة المشددة التون مع «ما» الموصولة.
- (١٠) «أَنْ» المفتوحة الهمزة المشددة التون مع «ما» الموصولة.
- (١١) «كُلُّ» مع «ما».
- (١٢) «بِشَيْءٍ» مع «ما».
- (١٣) «فِي» الجارة مع «ما» الموصولة.
- (١٤) «أَيْنَ» مع «ما».
- (١٥) «إِنْ» المكسورة الهمزة الساكنة التون الشرطية مع «ما» الجازمة.
- (١٦) «أَنْ» المصدرية مع «لَنْ» الناصبة.
- (١٧) «كَيْ» الناصبة مع «لَا» النافية.
- (١٨) «عَنْ» الجارة مع «مَنْ» الموصولة.
- (١٩) «يَوْمَ» مفتوحة الميم مع «هَمْ» الضمير المنفصل.
- (٢٠) «لَمْ» الجر مع مجرورها.
- (٢١) «لَا» مع «حِينَ».

(٢٢) كَالْوَهْمِ . (٢٣) وَزَوَّوْهُمْ .

(٢٤) «إِل» التعريف. (٢٥) «هَاء» التنبيه.

(٢٦) «يَاء» النداء.

(١) «أَنْ» المفتوحة الهمزة الساكنة النون

مع «لَا» النافية

وهي ثلاثة أقسام:

(أ) مقطوع باتفاق «أَنْ لَّا» في عشرة مواضع بترتيب الجزرية:

(١) ﴿وَنُظُنُّوْا أَنْ لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ [الزُّمَر: ١٨].

(٢) ﴿وَأَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَدْ هَدَىٰ نَسْرَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [مَرَد: ١١].

(٣) ﴿أَنْ لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ [ص: ١٠].

(٤) ﴿أَنْ لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّهُ أَعْلَمُ عَلَيْكُمْ﴾ [مَرَد: ١٦] وهو الموضع الثاني في «هود».

(٥) ﴿أَنْ لَّا يَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرِكُوا﴾ [الشُّعَرَاء: ١٢].

(٦) ﴿أَنْ لَّا تَشْرِكُوا فِي شَيْئًا وَمَلَأَتْ بَنِي﴾ [الْمَلِك: ٢٦].

(٧) ﴿أَنْ لَّا يَسْأَلُوا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ نَسِيبًا﴾ [الْقَلَم: ٢١].

(٨) ﴿وَأَنْ لَّا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَهًا مِثْلَكُمْ﴾ [الدَّهَان: ١٩].

(٩) ﴿أَنْ لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَهًا الْخَلْقُ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ﴾ [الْأَعْرَاب: ١٦٦].

(١٠) ﴿أَنْ لَّا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَهًا الْخَلْقُ قَدْ جِئْتُكُمْ وَيَسْأَلُونَ﴾ [الْأَعْرَاب: ١٠٥].

(ب) مختلف فيه:

موضع واحد بسورة الأنبياء ﴿أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾ والعمل فيه على القطع.

(ج) موصول باتفاق «أَلَّا»:

بقية المواضع غير ما ذكر: نحو ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ [الْمَلِك: ٢٠]، ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [مَرَد: ٢] للموضع الأول.

قال ابن الجوزي:

﴿فَأَقْطَعُ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ إِنْ لَا مَعْ مَلَجًا وَلَا إِلَهَ إِلَّا
وَتَعْبُدُوا يَاسِينَ ثَانِي هُوَ لَا يُشْرِكُنْ تُشْرِكُ يَدْخُلْنَ تَعْلُوا عَلَى
أَنْ لَا يَقُولُوا لَا أَقُولُ﴾ إِنْ مَا بِالرَّعْدِ وَالْفَتْوحِ صَل وَعَنْ مَا
المعنى: قطع أيها القارئ «أَنْ» عن «لَا» في عشرة مواضع. وقد بينا هذه
المواضع العشرة كما وردت في المقدمة الجزرية.

تنبيه (١): لم يذكر الناظم الخلف في موضع الأنبياء، ولعله اختار فيها الوصل
لعدم ذكرها في مواضع القطع ولكن القطع هو الأشهر وعليه العمل.

تنبيه (٢): «إِنْ» الشرطية، مكسورة الهمزة المخففة النون مع «لَا» النافية،
رسمت مدغمة موصولة في جميع المصاحف نحو: ﴿إِلَّا تَقْعَلُوهُ﴾،
﴿وَلَا تَنْفِرْ لِي﴾، ﴿وَلَا تَسْرُوهُ﴾، وتدغم أن الناصبة في «لَا» إذا شُبِنَا
باللام، نحو: ﴿وَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]

قال الإمام الشاطبي في عقيلته:

أَنْ لَا يَقُولُوا أَقْطَعُوا أَنْ لَا أَقُولُ وَأَنْ لَا مَلَجًا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ابْتَدَأَ
وَاخْتَلَفَ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَأَقْطَعُ بِهِ بِأَنْ لَا تَعْبُدُوا الثَّانِ مَعَ يَاسِينَ لَا حَضَرَا
فِي الْحَجِّ مَعَ ثَوْنٍ أَنْ لَا وَالذُّخَانِ فِي الرَّعْدِ إِنْ مَا وَحْدَهُ ظَهَرَا

(٢) «إِنْ» المكسورة الهمزة المخففة

النون الشرطية مع «مَا» المؤكدة

وهي قسمان:

(١) مقطوع باتفاق: «وَأِنْ مَا»:

في موضع واحد في سورة الرعد ﴿وَأِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الْإِلَهِ يُعَذِّبُهُمْ أَوْ
تَوْفِّقُكَ عَلَمًا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ١٠].

(٢) موصول باتفاق: «إِنَّمَا»:

بقية المواضع غير الموضع السابق ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا نُرْسِي مَا يُوعَدُونَكَ﴾ [الزمر: ٢٣]،
﴿وَأِنَّمَا تَخَافُ مِنْ قَوْمٍ خِثَّةٌ﴾ [الأنعام: ٢٥٨].

قال ابن الجزري:

أن لا يقولوا لا أقول [إن ما بالرعد] والمفتوح جبل وعن ما
المعنى: اتفقت المصاحف على قطع «إن» الشرطية عن «ما» المؤكدة في
موضع واحد في سورة الرعد وعلى وصل ما عداه

(٣) «أَمْ» مع «مَا» الاسمية

ووردت في أربعة مواضع في التنزيل: موصولة باتفاق: «أَمَّا»

(١، ٢) ﴿أَمَّا أَتَسَكَّلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَّاتِ﴾ (موضع الاسم: ١٤٣، ١٤٤).

(٣) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾ (الزلزال: ٥٩).

(٤) ﴿قَالَ أَكُذِّبْتُمْ بِمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السُّبُلِ﴾ (الزلزال: ٨١).

قال ابن الجزري:

أن لا يقولوا لا أقول إن ما بالرعد [والمفتوح جبل] وعن ما
المعنى: كذلك اتفقا على وصل «أَمْ» المفتوحة الهمزة بـ«ما» الاسمية
حيث وردت، ولكن عبارة الناظم قاصرة عن ذلك لعدم تقدم ذكر «أَمْ»
هناك^(١). ولم يقيد بها الناظم بموضع لاتفاق المصاحف على وصلها.

(٤) «عَنْ» الجارة مع «مَا» الموصولة

وهي قسمان:

(١) مقطوع باتفاق: «عَنْ مَا»

في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَزَا عَنْ تَأْتِيهِ عَنْهُ فَلَمَّا هَمَّ كُنُوتًا
فَرَدَّهُ حَبِيبِي﴾ (الأعراف: ١٦٦).

(٢) موصول باتفاق: «عَمَّا»:

بقية المواضع غير الموضع السابق نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (الزمر: ٧١)،
﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ (الاسراء: ١٣)، ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الزمر: ٢٦٨).

تنبيه: «عَنْ» الجارة مع «ما» الاستفهامية محذوفة الألف موصولة باتفاق وتدغم

(١) للتح الفكرة للملا علي القاري ص ٦٦.

النون في الميم لفظًا وخطًا مع الغنة، وذلك في موضع واحد في التنزيل لا ثاني له هو قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [زاد شأ].

قال ابن الجزري:

أَنْ لَا يَقُولُوا لَا أَقُولُ إِنْ مَا بِالرَّعْدِ وَالْمُفْرَجِ صَلِّ [وَعَنْ مَا نَهَوْا قَطَعُوا] مِنْ مَا بَرُومِ وَالنَّسَاءِ خُلِفَ الْمُنَافِقِينَ أَمْ مِنْ أَسْنِ
المعنى: أي اقطعوا أيها القراء «عن» الجارة عن «ما» الموصولة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَزَا عَنْ مَا نَهَوْا عَنْهُ﴾ وصلوا ما عداها.

قال الشاطبي في عقبلته:

بِالْقَطْعِ عَنْ مَا نَهَوْا عَنْهُ وَبَعْدَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَيَصِلْ وَكُنْ خَبْرًا
(٥) «مِنْ» الجارة مع «مَا» الموصولة

وهي ثلاثة أقسام:

(١) مقطوع باتفاق: «مِنْ مَا»:

في موضعين في التنزيل ﴿هَذَا لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النساء: ٢٨] ﴿فَمِنْ
مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَنَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

(٢) مختلف فيه:

موضع واحد في سورة المنافقين ﴿وَأَنفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ
أَحَدُكُمْ الْوَيْسُ﴾.

(٣) موصول باتفاق: «مِمَّا»:

بقية المواضع غير ما تقدم نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ٢١].

قال ابن الجزري:

نَهَوْا [قَطَعُوا] مِنْ مَا بَرُومِ وَالنَّسَاءِ خُلِفَ الْمُنَافِقِينَ] أَمْ مِنْ أَسْنِ
المعنى: أي اقطعوا أيضًا «من» عن «ما» بسورة الروم والنساء باتفاق وبالحذف في موضع المنافقين.

وقد وردت «مِمَّا» في سورة النساء في أربعة عشر موضعًا، وفي سورة الروم

في موضعين فكان على الناظم أن يفيد الموضعين المقصودين لاسيما اشتراك «ملك» في الموضعين فقد عدل ابن الناظم ^(١) البيت ليصبح:

نهوا اقطعوا من ما فلك روم النسا

تنبيه (١): إذا دخلت «من» الجارة على «من» الموصولة فهي موصولة باتفاق «ومن» وتدغم النون في الميم لفظاً وخطاً في نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَبَ شَهَادَةً﴾ [البقرة: ١٤٠] ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [نمل: ٢٣].

تنبيه (٢): إذا دخلت «من» الجارة على «ما» الاستفهامية فهي موصولة باتفاق «ثم» وتدغم النون فيها لفظاً وخطاً وذلك في موضع واحد بالتزليل في قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِيَ﴾ [العلق: ٥].

تنبيه (٣): أشار الإمام الشاطبي في عقيلته أنه إذا دخلت «من» الجارة على الاسم الظاهر فهي مقطوعة بلا خلاف في نحو قوله تعالى: ﴿مِنْ مَّاوِيَةٍ﴾ وتدغم النون فيما بعدها لفظاً لا خطاً.

قال الإمام الشاطبي في عقيلته:

في الروم قل والنسا من قبل ما ملكث وخلف ثم لدى المنافقين سرى
لاخلف في قطع من غي ظاهر ذكرزوا بمن جفيعا فصيل ومن مؤنبرا

(٦) «أم» مع «من» الاستفهامية

وهي قسمان:

(١) مقطوع باتفاق: «أم من»

في أربعة مواضع:

(١) ﴿أَمْ مِّنْ أُنثَىٰ بُرِيئَةٍ عَلَىٰ حِمْلٍ﴾ [الهمزة: ١٠٩].

(٢) ﴿أَمْ مِّنْ يَّأْتِي بَعْدَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [نمل: ٢٠].

(٣) ﴿أَمْ مِّنْ يَّكُونُ عَلَيْهِمْ وَصِيلاً﴾ [الهمزة: ١٠٩].

(٤) ﴿فَأَنصَرَفْتُمْ أَخْمَ أَشَدَّ خَلْفًا أَمْ مِّنْ خَلْفًا﴾ [الهمزة: ١١].

(١) الحواشي المهمة في شرح المقدمة لابن الناظم رحمه الله ص ٤٢ .

(٢) موصول باتفاق: «أَمَّنْ»:

بقية المواضع غير الأربعة السابقة نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَمْلِكَنَّ﴾ (النور: ٢٣٠)، ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (النور: ٢٤٠)، ﴿أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْفَعُ إِنْ أَمْسَكَ إِلَهُكُمْ﴾ (الملك: ٢١).

قال ابن الجزري:

نهوا اقطروا من ما يروم والنسا خلف الفاقين [أَمَّنْ مَنْ أَسَسَ
فُصِّلَتِ النَّسَا وَذِيحٌ] حيث ما وَأَنْ لَمْ اَلْفُشُوحُ كَسَزْ إِنْ مَا
المعنى: أي اقطروا «أَمَّنْ» عن «من» الاستفهامية في أربعة مواضع: موضع
سورة التوبة: ﴿أَمَّنْ أَمْسَكَ﴾ وموضع سورة فصلت والنساء وسورة الذبح أي
الصفات لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ يَنْتَهُ يَذِيحٌ عَظِيمٌ﴾ وصلوا غيره من المواضع.

قال الإمام الشاطبي في عقيلته:

في فُصِّلَتِ النَّسَا وفوق ضاد وفي براءة قُطِعَ أَمَّنْ مَنْ عَنْ فَتَى سَبِزَا

(٧) «حيث» مع «ما»

وهي مقطوعة باتفاق: «حيث ما»

قال ابن الجزري:

فُصِّلَتِ النَّسَا وَذِيحٌ [حيث ما] وَأَنْ لَمْ اَلْفُشُوحُ كَسَزْ إِنْ مَا.
المعنى: أي اقطروا «حيث» عن «ما» باتفاق جميع المصاحف في موضعين
لا ثالث لهما: في سورة البقرة ﴿قَوْلِي وَجْهَكَ مَطَرُ الْمَسْجِدِ الْخَرَّائِ وَبَعِثْ مَا
كُنْتُ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ مَطَرُ﴾ (البقرة: ١١١) ﴿وَمِنْ حَيْثُ حَرَجَتْ قَوْلِي وَجْهَكَ مَطَرُ
الْمَسْجِدِ الْخَرَّائِ وَبَعِثْ مَا كُنْتُ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ مَطَرُ﴾ (البقرة: ١١٠).
تنبيه: عرف أن المقصود القطع من قوله «نهوا اقطروا».

قال الشاطبي في عقيلته:

وحيث ما فافطروا فأينما فُصِّلُوا ومثله أينما في التجل مشتهرا

(٨) «أَنْ» المصدرية المفتوحة الهمزة

الساکنة النون مع «لَمْ» الجازمة

وهي مقطوعة باتفاق: «أَنْ لَمْ»:

قال ابن الجزري:

فصلت النسا وبيع حيث ما [وَأَنْ لَمْ يَفْتُوحَ] كَسْرُ إِنْ مَا

المعنى: أي اقطعوا «أَنْ» المفتوحة الهمزة عن «لَمْ» باتفاق في جميع مواضعها، وعرف القطع من قوله «نهوا اقطعوا». من هذه المواضع قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهَيِّئًا لِقَاءَ رَبِّكَ إِذْ يَنْبَغِي وَأَعْلَاهَا عَفَاؤُنَّ﴾ (الناس: ١٢٢) ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَمْ﴾ (يس: ٢١) ﴿يَحْسَبُ أَنَّ لَمْ يَرَوْهُ آخِذٌ﴾ (الجن: ٢٧) وتدغم النون في اللام لفظاً لا خطأ.

(٩) «إِنْ» المكسورة الهمزة المشددة النون

مع «مَا» الموصولة

وهي ثلاثة أقسام:

(١) مقطوع باتفاق: «إِنْ مَا»:

في موضع واحد بسورة الأنعام ﴿إِنْ مَا تُوعَدُونَ لَأَن يَكُونَ﴾ (الأنعام: ١٢٤).

(٢) مختلف فيه:

موضع واحد بسورة النحل ﴿إِنَّمَا عِنْدَ أَقْبَىٰ هُوَ خَيْرٌ لِّكَ﴾ (النحل: ٦٥) والوصل هو الأشهر والعمل عليه.

(٣) موصول باتفاق: «إِنَّمَا»

بقية المواضع غير الموضعين السابقين نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ أَوْلَاؤُا الْأَرْبَابِ﴾ (الزمر: ٢١٩).

قال ابن الجزري:

فصلت النسا وبيع حيث ما وأن لم المفتوح [كَسْرُ إِنْ مَا

الأنعام] والمفتوح يذغون معاً وخلفت الانفصال ولحلي وقفا
المعنى: أي اقطعوا «إِنْ» عن «مَا» في موضع واحد هو موضع سورة الأنعام

وما عداه موصول إلا موضع سورة النحل فمختلف فيه.

تنبيه: وردت «أَنَّمَا» في سورة الأنعام في ستة مواضع كلها موصولة إلا موضعاً واحداً وهو قوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَا تُوعَدُونَ لَوَاقِبٌ﴾ [النجم: ١٢١] فكان على الناظم أن يقيد بها ليخرج ما عداه.

قال الشاطبي في عقيلته:

... .. إِنْ مَا تَوَعَدُونَ الْأَوَّلَ اعْتَمَرَا

(١٠) «أَنْ» المفتوحة الهمزة المشددة النون مع «مَا» الموصولة

ثلاثة أقسام:

(١) مقطوع باتفاق: ﴿وَأَنَّكَ مَا﴾

﴿وَأَنَّكَ مَا يَكْذِبُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]

﴿وَلَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾ [النمل: ٢٠]

(٢) مختلف فيه:

في موضع واحد بسورة الأنفال ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ١١] والعمل فيه على الوصل.

(٣) موصول باتفاق: «أَنَّمَا»:

بقية المواضع غير المواضع السابقة نحو قوله تعالى: ﴿فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمُوا﴾ [النمل: ٢٠].

قال ابن الجزري:

الأنعام [والمفتوح يذْهَبُ نَقَاً وَخَلْفُ الْأَنْفَالِ وَنَحْلٍ وَقَفَا]

المعنى: أي اقطعوا «أَنْ» المفتوحة الهمزة عن «مَا» في موضعين ﴿وَأَنَّكَ مَا يَكْذِبُونَ﴾ بسورة الحج ولقمان والخلف في موضع الأنفال.

تنبيهان هامان:

(١) يجمع الناظم لموضعي الأنفال والنحل مقاً أوهم أن الخلف في هذين الموضعين خاص «بأنَّمَا» المفتوحة الهمزة، ولكن الخلف في «أَنَّمَا» بكسر الهمزة في سورة النحل والخلف في «أَنَّمَا» بفتح الهمزة في سورة الأنفال فذكر الناظم لهما معاً ملبس وهو يعد من اللف والنشر أي غير المرتب.

(٢) جاءت «أَمْثًا» في موضعين في سورة الأنفال وجاءت «إِثْمًا» في عشرة مواضع في سورة النحل فكان على الناظم أن يقيد موضعي الخلاف ليخرج ما عداهما.

قال الإمام الشاطبي في عقيلته:

وَأَقْلَعُ مَعَا أَنْ مَا يَذْعُونَ بِنَدْبِهِمْ وَالْوَصْلُ أُثْبِتَ فِي الْأَنْفَالِ مُخَيَّرًا
وَإِنْ مَا يَجْذُ خَرَفُ النَّحْلِ جَاءَ كَذَا

(١١) «كُلٌّ» مع «مَا»

وهي ثلاثة أقسام:

(١) مقطوع باتفاق: «كُلٌّ مَا»:

في موضع واحد في سورة إبراهيم ﴿وَمَا آتَيْنَاكَ مِنْ كُلِّ مَاءٍ سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

(٢) مختلف فيه في أربعة مواضع:

(أ) ﴿كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ [النساء: ٦١].

(ب) ﴿كُلٌّ مَا جَاءَ لَعْنَةً﴾ [التوراة: ١٤].

(ج) ﴿كُلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَمَنْتَ أَخْلَافَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

(د) ﴿كُلَّمَا أَتَيْنَا فِيهَا قَرْيَةً سَأَلْنَاهُمْ حَزَنَتَهَا﴾ [الملك: ٨].

وفي الموضعين الأول والثاني العمل فيهما على القطع والموضعان الثالث والرابع العمل فيهما على الوصل.

(٣) موصول باتفاق: «كُلَّمَا»:

بقية المواضع غير المواضع السابقة نحو: ﴿كُلَّمَا أَمْسَأَ لَهُمْ مَسْرًا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٠] ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ [هود: ٢٠] ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ [الأنعام: ٦٤].

قال ابن الجزري:

[وَكُلٌّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلَفَ وَرُدُّوا كَذَا فَلْ يَسْتَقِ وَالْوَصْلُ صِفَ

المعنى: أي اقلعوا «كل» عن «مَا» في موضع سورة إبراهيم ﴿كُلٌّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ والخلف في موضع النساء ﴿كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾ ولكن الحقيقة أن

الخلف في أربعة مواضع: موضع النساء السابق، وموضع الأعراف، والمؤمنون، والملوك، وعدم ذكر هذه الثلاثة قصور من الناظم للكلام عن مقام المرام^(١) حتى قال ابن الناظم: «وعبارة الناظم لا تفهم الخلاف إلى هذه الثلاثة»^(٢) وما عدا هذه الخمسة مواضع اتفقوا على وصلها.

قال الشاطبي في عقيلته:

وَقُلْ أَتَأْكُم مِّنْ كُلِّ مَا أَفْلَحُوا وَالْخَلْفُ فِي كُلِّمَا رُفُوا فَقَا خَيْرَا
وَكُلُّ مَا أَلْقَى اسْتَفْعَ كُلُّ مَا دَخَلَتْ وَكُلُّ مَا جَاءَ عَنْ خَلْفٍ ظَلَى وَفَرَا

(١٢) «بِشْن» مع «مَا»

ثلاثة أقسام:

(١) مقطوع باتفاق: «بِشْن مَا»: في ستة مواضع:

(أ) ﴿وَلَيْسَ مَا شَكَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

(ب) ﴿بِشْن مَا يَشْكُرُونَ﴾ [الن صر: ١٨٧].

(ج) ﴿بِشْن مَا كَانُوا يَمْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].

(د) ﴿بِشْن مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [البقرة: ٦٣].

(هـ) ﴿بِشْن مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

(و) ﴿بِشْن مَا قَدَّمَتْ قَدْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾ [البقرة: ٨٠].

(٢) مختلف فيه في موضع واحد:

﴿قُلْ لَيْسَ بِأَمْرِكُمْ بِهِ لَيْسَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣]. العمل فيه على الوصل.

(٣) موصول باتفاق: «بِشْنَمَا»:

وذلك في موضعين في التنزيل: ﴿بِشْنَمَا خَلَقْتَنِي مِن بَدِينِكَ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

﴿بِشْنَمَا اشْتَرَوُا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠].

(١) للفتح الفكرة ص ٦٨.

(٢) الحواشي الفهية في شرح المقدمة لابن الناظم، ص ٤٤.

قال ابن الجزري:

وَكُلُّ مَا سَالَتْهُوَ وَسَلَّيْفُ رُقُوا [كَذَا قُلْ بِسْمًا وَالْوَصْلُ صِفْ
خَلَفْتُمُونِي وَاشْتَرَوْا] فِي مَا ظَلَمَا أَوْجِي أَفْعَضْتُمْ اشْتَهَتْ يَبْلُو مَعَا
المعنى: أي كذا اختلف في موضع البقرة بين القطع والوصل وهو قوله
تعالى ﴿قُلْ بِسْمًا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِلَهُكُمْ﴾ وعرف أنه موضع البقرة به
﴿قُلْ﴾ ثم ذكر الموصول وحدد موضعهما الأول موضع الأعراف والثاني موضع
البقرة وما عدا هذه المواضع مقطوعة بلا خلاف.

قال الشاطبي في عقيلته:

قل بسمًا بخلاف لم يَحُلْ مع خَلَفْتُمُونِي وَمِنْ قَبْلِ اشْتَرَوْا نُشْرَا
(١٣) «في» الجارة مع «مَا» الموصولة

وهي ثلاثة أقسام :

(١) مقطوع باتفاق: «في مَا»:

موضع واحد فقط ﴿أَتَذْكُرُونَ فِي مَا هُمْ بِمَارِئِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٦).

(٢) مختلف فيه: في عشرة مواضع:

[١] ﴿قُلْ لَا آيِدُ فِي مَا أَوْحَى إِلَيَّ مُحَرَّمًا﴾ (الأنعام: ١١٥).

[٢] ﴿لَسْتُ فِي مَا أَعْتَصِرُ فِيهِ﴾ (الزمر: ٢١).

[٣] ﴿وَعَمَّ فِي مَا آسَمْتُمْ أَنْفُسَهُمْ خَتَلُوهَا﴾ (الأنبياء: ١٠٢).

[٤] ﴿وَلَكِنْ يَسْتَلُوكُمْ فِي مَا مَاتَكُمْ﴾ (الأنعام: ١١٨).

[٥] ﴿يَسْتَلُوكُمْ فِي مَا مَاتَكُمْ﴾ (الأنعام: ١١٨).

[٦] ﴿فِي مَا قَالَتْ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ تَعْوِظٍ﴾ (البقرة: ٢١٠).

[٧] ﴿وَوَيْتَكُمْ فِي مَا لَا تَكُونُونَ﴾ (الروضة: ٢١).

[٨] ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر: ٢١).

[٩] ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر: ٢١).

[١٠] ﴿فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ﴾ (الزمر: ٢٨).

(٣) موصول باتفاق: «فِيمَا»:

بقية المواضع غير الأحد عشر السابقة: «فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا» (البقرة: ١٩٣)، «فَقَضَىٰ إِلَيْهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» (نور: ١٩١)، «فِيمَا قَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرِفِ» (البقرة: ٢٢٤ للوضع الأول).

قال ابن الجزري:

خلفصوني واشتروا [في] مَا أَقْطَعَا أَوْجِي أَفْضَنُ اشْتَهَتْ يَنْلُو مَعَا
ثَانِي قَعَلْنَ وَقَعَتْ رُومٌ كَلَّا تَنْزِيلُ شَعْرًا وَغَيْرَهَا صِلَا
المعنى: أي اقطع «في» عن «ما» في موضع الأنعام «أَوْجِي» والنور «فِي
مَا أَفْضَنُ»، والأنبياء «فِي مَا اشْتَهَتْ» والمائدة والأنعام معا «يَسْبُلُونَكُمْ» في مَا
«اتَّقَوْكُمْ»، والموضع الثاني من البقرة «فِي مَا قَعَلْنَ» في أَنْفُسِهِنَّ، وأشار إليه
بقوله «ثاني فعلن»، والواقعة «فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ» وموضع الروم، وكلا موضعني
سورة التنزيل أي «الزمر»، وسبق ذكرهما بالتفصيل ثم ذكر موضع الشعراء وقال
«وغيرها صِلَا» والضمير يعود على سورة الشعراء لكونها أقرب مذكور لأنه لا
خلاف في قطعه وغير هذه الأحد عشر موضعا فهو موصول باتفاق.

فتنبه: لم يشر الناظم إلى أن المواضع العشرة السابقة مختلف فيها بين الوصل
والقطع، وموضع سورة الشعراء هو للموضع الوحيد المتفق على قطعه، ولعله
اقتصار فيها على القطع لشهرته ولكنه تعرض له في النشر^(١) فقال «والأكثر»
على فصلها، وقال ابن الناظم^(٢) «أَي اقطع في عن ما الموصولة في عشرة
مواضع بخلاف وموضع بلا خلاف، ولا يفهم الخلاف من عبارته ؛ لأنه لم
يذكره صريحا ولا إشارة»^١ هـ.

قال ابن غازي (٣): «هذا ما قاله ولد الشمس بن الجزري في شرح منظومة
أبيه - رحمهما الله - وهو الحق الذي صرح به علماء الرسم، وَعَكَسَ بعض

(١) النشر ج ٢، ص ١٤٩.

(٢) الحواشي المفهمة لأبن الناظم ص ٤٥.

(٣) نهاية القول القيد ص ١٩٦.

الشراح للجزرية فجعل العشرة متفقا على قطعها وحكى الخلاف في الذي بالشعراء ولم أعلم من أين أخذه. اهـ.

قال الشاطبي في عقيلته:

في ما فعلن أقطعوا الثاني ليبلوكم في ما فعلن ثم في ما أوحى أقطعوا.
في الثور والألبيا ونحت صاد غفا وفي إذا رقت والروم والشعرا.
وفي سوى الشعرا بالوصل بعضهم
(١٤) «أين» مع «ما»

وهي ثلاثة أقسام:

(١) مقطوع باتفاق: «أين» ما:

بقية المواضع غير المواضع التي ستذكر فيما بعد نحو: «أين» ما فكفوا بأن
يكنم الله جميعاً» (البقرة: ١٤٨) «وقو معكم أين ما كنتم» (الأنعام: ١١)

(٢) مختلف فيه: في ثلاثة مواضع:

«أينما فكفوا يذكركم الموت» (النساء: ٧٨) «وقيل لم أين ما كنتم تصدون»
(البقرة: ١٢٢) «أينما تيقفوا أخذوا» (الأحراب: ٦١).

(٣) موصول باتفاق: «أينما»:

في موضعين: «فأينما تولوا فثم وجه الله» (البقرة: ١١٠) «أينما يوجهه لا
يأت بحبي» (الحج: ٧٦).

قال ابن الجزري:

[فأينما كالنحل صل ومختلف في الشعرا الأحزاب والنساء ووصف]

المعنى: صل موضع البقرة «فأينما تولوا» كما تصلها في موضع النحل
وعرفت أنها موضع البقرة باتصالها بالفاء لأنها لم تقع في غيرها وأنها أول سورة
مطلقاً ثم ذكر الناطم مواضع الخلاف وهي ثلاثة مواضع: في الشعراء والأحزاب
والنساء وما عداها مقطوع باتفاق، وقيل إن الأشهر القطع في موضع النساء

ويستوي الأمران في موضعي الأحزاب والشعراء^(١) أما باقي المواضع خلاف المذكورين فمتفق على قطعه.

قال الشاطبي في عقيلته:

واخلف في سورة الأحزاب والشعرا وفي النساء يغل الوصل مُخيمزا

(١٥) «إن» الشرطية مكسورة

الهمزة ساكنة النون مع «لم» الجازمة

وهي قسمان:

(١) مقطوع باتفاق: «وإن لَمْ»:

بقية المواضع غير موضع هود نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ (البقرة: ٢١٦) «وإن لَمْ يَنْتَهُوا﴾ (البقرة: ٢١٦) «وإن لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾ (البقرة: ٢١٦).

[٢٨٢]

(٢) موصول باتفاق: «إلَمْ»:

موضع واحد فقط ﴿فَإِلَمْ يَنْتَهِبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ (هود: ١١).

قال ابن الجزري:

[وَصِلَ فِإِلَمْ هُودَ] أَلَمْ تُجْعَلْ لَجَمْعٍ كَيْلًا نَحْزَنُوا فَأَسْؤُوا عَلَى.

المعنى: أي صل فإلَمْ موضع هود باتفاق المصاحف واقطع ما عداها من المواضع: فوجه التقطع أنه هو الأصل، ووجه الوصل اتحاد عمل إن ولم وهو الجزم.

قال الشاطبي في عقيلته:

بالقطع عن ما نهوا عنه وبعد فإن لم ينتهبوا لكم فبصل ونحن خذوا. واقطع سواه

(١٦) «أَنَّ» المصدرية مع «لَنْ» الناصبة

وهي قسمان:

(١) مقطوع باتفاق: «أَنَّ لَنْ»:

بقية للمواضع غير الموضعين المذكورين نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْ أَنْ لَنْ يَقُولَ عَلَيْهِ﴾ (الأنعام: ٨٧) ﴿وَأَنَا طَائِفٌ أَنْ لَنْ يَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ (الحج: ٢٠) ﴿أَيَسْبُ أَنْ لَنْ يَقُولَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (البقرة: ٢٥).

(٢) موصول باتفاق: «أَنَّ لَنْ» في موضعين في التنزيل:

﴿أَنَّ تَجْعَلَ لَكُم مَوَدَّةً﴾ (الكهف: ١٨) ﴿أَنَّ تَجْعَ عِظَمُ﴾ (البقرة: ٢٣).

قال ابن الجزري:

وصل فلزم هود [أَنَّ تَجْعَلَ] كيلا تَعَزَّوْا فَأَسْأُوا على المعنى: اتفقت المصاحف على وصل «أَنَّ» مع «لَنْ» في موضعين الكهف والقيامة، وعلى قطع ما سواهما، وأما موضع الزمل ﴿عَلَيْكَ أَنْ لَنْ تُنْصَوَّ﴾ فبقي خلف، والفصل أشهر؛ لأنه الأصل، لذلك لم يتعرض له الناظم.

قال الإمام الشاطبي في عقيله:

في الدور والنجم عن تن والقيامة جبل فيها مع الكهف أَنَّ عن ذكا حزرا

(١٧) «كَيْ» الناصبة مع «لَا» النافية

وهي قسمان:

(١) مقطوع باتفاق: «كَيْ لَا»:

ما عدا المواضع الأربعة الموصلة، نحو قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكْفُرَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ (سجدة: ١٧) ﴿كَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ (الأحزاب: ٣٧) المواضع الأول، ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ وَبَيْنَكُمْ﴾ (الحشر: ٢٧).

(٢) موصول باتفاق: «كَيْ لَا» في أربعة مواضع: بترتيب الجزرية:

(أ) ﴿كَيْ لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ (آل عمران: ٢٠٣).

(ب) ﴿كَيْ لَا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ (الحجرات: ٢٢).

(ج) ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عَلِيمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: ٥٠].

(د) ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠] للموضع الثاني.

قال ابن الجزري:

وَصَلَ فَإِلَهُمْ هُوَ الَّذِي تَجَمَّلُ تَجَمَّعَ [كَيْلَا تَحْزَنُوا نَاسُوا عَلَى
عَجْ عَلَيْكَ حَرْجٌ] وَقَطَّعَهُمْ عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ
المعنى: اتفقت المصاحف على وصل «كي» بـ «لا» في أربعة مواضع في
التنزيل: موضع آل عمران، والحديد، والحج، والموضع الثاني من الأحزاب، وهو
المقصود بقوله «عليك حرج» وما عداها مقطوع.

قال الشاطبي في حقيقته:

فِي آلِ عِمْرَانَ وَالْأَحْزَابِ ثَلَاثُهَا وَالْحَجِّ وَصَلًا لِكَيْلَا وَالْحَدِيدِ جَزَى

(١٨) «عَنْ» الْجَارَةُ مَعَ «مَنْ» الْمَوْصُولَةِ

وهي مقطوعة باتفاق: «عَنْ مَنْ» في موضعين:

﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَرٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ
يَشَاءُ﴾ [الأنعام: ١٧] ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ يَكْرِيًا وَلَرَّ يَرِيدَ إِلَّا الْحَبِيبَ الَّذِي﴾

[الحج: ٢٦].

قال ابن الجزري:

عَجْ عَلَيْكَ حَرْجٌ [وَقَطَّعَهُمْ] عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ تَوَلَّى يَوْمَ هُمْ

المعنى: اتفقت المصاحف على قطع «عَنْ» الْجَارَةُ عَنْ «مَنْ» الْمَوْصُولَةِ فِي
مَوْضِعَيْنِ فِي التَّنْزِيلِ: بِسُورَةِ التَّوْرَةِ، وَسُورَةِ النُّجُمِ، وَلَيْسَ ثَمَّ غَيْرُهُمَا، كَمَا نَبَّهَ
عَلَيْهِ ابْنُ النَّظْمِ، وَقَالَ الْجَعْفَرِيُّ: أَيُّ لَيْسَ غَيْرُهُمَا لَا مَفْصُولًا وَلَا مَوْصُولًا وَأَمَّا
قَوْلُ الْبَعْضِ بَأَنَّ مَا عَدَاهُمَا مَوْصُولٌ فَوَهُمُ مِنْهُمْ.

قال الشاطبي في حقيقته:

فِي التَّوْرَةِ وَالنُّجُمِ عَنْ مَنْ وَالْقِيَامَةِ صَلُ فِيهَا مَعَ الْكَهْفِ أَلَّنَ عَنْ ذَكَا خَبِرَا

(١٩) «يَوْمَ» المفتوح الميم مع «هُمْ» الضمير المنفصل

وهي قسمان:

- (١) يوم مع الضمير المنفصل المرفوع المحل ﴿يَوْمَ هُمْ﴾
 * مقطوع باتفاق: وذلك في موضعين: ﴿يَوْمَ هُمْ يَكْرَهُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ سِتْرُهُمْ تَعَالَى﴾ (النور: ١٦) ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (الزمر: ١٧).
 (٢) يوم مع الضمير المتصل المجرور المحل ﴿يَوْمَهُمْ﴾
 * موصول باتفاق: في نحو قوله تعالى: ﴿حَقٌّ يُلْقَوْنَ يُومَهُمُ النَّارُ يُوْعَذُونَ﴾ (الحشر: ١٨) ﴿فَنَذَرْنَهُمْ حَتَّى يُلْقَوْا يُومَهُمُ النَّارُ فِيهِ يَصْعَقُونَ﴾ (النور: ١٨).

قال ابن الجزري:

خُجَّ عَلَيْكَ عَرَجٌ وَقَطَعَهُمْ عَنْ مَنْ يَشَاءُ مَنْ قَوْلَى [يَوْمَ هُمْ]
 المعنى: اتفقت المصاحف على قطع «يَوْمَ» عن «هُمْ» المرفوع المحل في موضعين: بغافر والذاريات فكان على الناظم أن يقيدهما ليخرج ما عدهما من الموصول، واتفقت أيضًا على وصل «يَوْمَهُمُ» المجرور المحل في خمسة مواضع. فوجه القطع: أن تكون «هم» ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ فهو منفصل فيناسبه الفصل مع كونه الأصل.

وجه الوصل: أن تكون «هم» ضمير متصل في محل جر مضاف إليه «ويوم» مضاف والمضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة فكان الوصل للاتصال الحكيم.

قال الشاطبي في حقيقته:

في الطول والذاريات القَطْعُ يَوْمَ هُمْ وَوَيْكَانَ مَقَا وَضَلَّ كَمَا جِيزًا

(٢٠) لام الجر مع مجرورها

وهي قسمان:

(١) مقطوع باتفاق: وذلك في أربعة مواضع بترتيب الجزرية:

[١] ﴿سَالِ هَذَا الْكَسْبُ لَا يَنْأَدُ صَبْرًا وَلَا كَيْدًا﴾ (الكهف: ٤٩)

[٢] ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الظُّلُمَاتِ﴾ (الفرقان: ٢٧)

[٣] ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّكَ مُهْلُوكٌ﴾ (الشرح: ٣٦)

[٤] ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَقِيصًا﴾ (النساء: ٧٨)

(٢) موصول باتفاق:

بقية المواضع غير المواضع المذكورة نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يُلْقِيكَ مِنْ أَصَابٍ﴾ (المدثر: ٣٧)، ﴿وَمَا يَأْخُذُ عِنْدُ مَنْ يَمْنُوَ غُرَّتٌ﴾ (الزل: ١٩).

قال ابن الجزري:

[وَسَالِ هَذَا وَالذَّيْنِ هَؤُلَاءِ] غيبي في الإمام يصل زوهدًا

المعنى: اتفقت المصاحف على قطع لام الجر عن مجرورها في أربعة مواضع: الكهف، والفرقان، والمعارج، والنساء، وما عدا هذه المواضع موصول باتفاق. ووجه القطع: هو التشبيه على أن لام الجر كلمة برأسها مستقلة وهي للاستفهام في هذه المواضع الأربعة.

ووجه الوصل: تقويتها؛ لأنها على حرف واحد ووصلها بما بعدها يقويها، ولأنها تكتب موصولة بما دخل عليها غالبًا كما هو قاعدة كتابة العربية.

قال الشاطبي في عقيلته:

وَقَالَ هَذَا قُلُّ مَالِ الذَّيْنِ قَفَا لِي هَؤُلَاءِ يَقْطَعِ اللَّامُ مُذَكِّرًا

تنبيه (١): عند الوقف على «مال»: يقف الجمهور على «اللام» ومنهم حنفية، اتباعًا للرسم أو على «ما»، والوقف هنا لا يكون إلا اضطرابًا، أو اختصارًا لا اختصارًا.

(٢١) «لات» مع «حين»

وهي مختلف فيها: والقطع هو الأشهر والمعمول به:

قال ابن الجزري:

ومالي حسداً والذبيس حسلاً [تَحِينُ فِي الْإِيمَانِ حِيلٌ وَوَهْلًا]
المعنى: أنه من قال يوصل التاء بحين في مصحف الإمام أي مصحف
عثمان بن عفان فقد نُسِبَ إليه الوَهْلُ والوهم^(١) فإنها مفصولة في مصاحف
الأمصار السبعة؛ لأن لات في قول الأكثرين: لا النافية دخلت عليها التاء
لتأنيث اللفظ كما دخلت على رُبٍّ، وَثُمَّ قليل رُبَّةٍ، ثُمَّ، وهذا هو مذهب
الخليل، وسيبويه، والكسائي وأئمة النحو والعربية والقراءة.

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: إن «التاء» مفصولة عن «لا» موصولة
«بحين» لأنني نظرتها في الإمام أي في مصحف عثمان بن عفان أي: «تَحِين»
ولكن هذه قراءة شاذة؛ لأنها مخالفة لقواعد العربية في المبني، والمعنى ومخالفة
للجمهور ولسائر المصاحف فوصله شاذ حيث لم يثبت التواتر في نقله^(٢).

ووردت هذه الكلمة في موضع واحد في التنزيل في قوله تعالى ﴿فَأَدَّأ
وَلَاَئِكَ حِينٌ مَنَاسٍ﴾ (مر: ٣) ومعنى حين: الوقت، ومناس: الفرار: أي ليس الوقت
وقت فرار.

قال الإمام الشاطبي في عقيلته:

أبو غنيد ولا تَحِينْ وأصله الـ إِمَامٌ وَالْكُلُّ فِيهِ أَعْظَمُ النَّكْرَةِ

(٢٢، ٢٣) ﴿كَأَلَوْهَمْ﴾ و﴿وَزَوَّهَتْ﴾

وهي موصولة باتفاق: في جميع المصاحف.

قال ابن الجزري:

﴿وَزَوَّهَتْهُمْ﴾ كَأَلَوْهَمْ حِيلٌ [كَذَا مِنْ أَلٍ وَهَذَا لَا تَقْصِلُ]
المعنى: أي صل (وزنوه) به «هم» و«كالوه» به «هم» من قوله تعالى:

(١) نشر في الفرائد العشر لابن الجزري ج ٢ ، ص ١٥٠ .

(٢) اللج الفكرية ، ص ٧٢ .

﴿وَإِذَا كُؤُفُمْ أَوْ قُرُوءُهُمْ يُغَيِّرُونَ﴾ [الفلق: ٣] فهما موصولان حكما لأنه لم تكتب ألف بعد الواو فدل على أنهما موصولان بخلاف قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَبَسُوا هُمْ يَغَيِّرُونَ﴾ فالألف كتبت بعد الواو فيجوز الوقف على غضبوا والابتداء بهم وأصل الكلمة «كألوا لهم» فحذفت اللام ووقع الفعل على «هم» فصارا حرفا واحدا حكما لأن الضمير المتصل مع ناصبه كلمة واحدة مثل ﴿رَزَقْنَاهُمْ﴾.

(٢٤) «ال» التعريف

(٢٥) «ها» التنبيه

(٢٦) «يا» النداء

وَزُرُّوهُمْ وَكَالُوهُمْ مِثْلَ [كَذَا مِنْ «ال» وَفَعَاهُ «يا» لَا تَفْصِلُ] المعنى: - أي لا تفصل «ال» التعريف عما بعدها قمرية كانت أو شمسية لا كتابة ولا قراءة ولا يجوز الوقف على «ال» دون ما بعدها بل يوقف على الكلمة بأكملها في نحو: ﴿الْأَنْزِلُ﴾ - ﴿الْأَنْزِلُ﴾ - ﴿الْعَالِيَمُ﴾ - ﴿الْأَسْمَاءُ﴾.

- وكذلك لا تفصل «ها» التنبيه عما بعدها من ﴿هَآأَنْتُمْ﴾ - ﴿هَآؤَلَاءُ﴾ فلا تقف على ها وتبدأ بأنتم وأولاء في نحو قوله تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ أَزْوَآءٌ تُبْذَرُونَ وَلَا يُحْيَوْنَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩] ﴿كُلَّا يُبْدِي هَآؤَلَاءُ وَهَآؤَلَاءَ مِنْ عَمَلِهِ رَبُّكَ﴾ [الاسراء: ٢٠].

- ولا تفصل «يا» النداء عما بعدها في نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا لَكُمْ نَصِيحَةً﴾، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا لَكُمْ نَصِيحَةً﴾.

كلمات لم ترد في المقلمة الجزرية

- (١) «أَن» مع «لَوْ» وردت مقطوعة باتفاق في ثلاثة مواضع: ﴿أَن لَّوْشَاءَهُ أَصَبْتَهُمْ بِلُؤْلُؤِهِمْ﴾ (الأعراف: ١٠٠)، ﴿أَن لَّوْشَاءَهُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَرِيمًا﴾ (الزمر: ٣١)، ﴿أَن لَّوْكَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ (يس: ١٤).

ووردت مختلف فيها في موضع واحد:

﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمْتُمْ عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ (الأنعام: ١٦٦).

- (٢) «أَيْنَ» مع «أَمْ» فهي مقطوعة باتفاق في موضع الأعراف فيجوز الوقف على ابن ولا يجوز الاجتهاد بكلمة أم في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَيْنَ أَمْ إِنَّمَا أَقْوَمُ لَسْتُمْ عَقْلِي وَكَأَدُوا يَقْتُلُونِي﴾ (الأعراف: ١٠٠) أما موضع سورة طه ﴿قَالَ يَبْنَؤُكُمْ لَا تُأْخَذُ يَلَجِيَنِي وَلَا يَرَأِيَنِي﴾ (طه: ٩١) فقد اتفقت المصاحف على وصلها بياء النداء وبكلمة أم فرسم ﴿يَبْنَؤُكُمْ﴾ كلمة واحدة، فلا يجوز الوقف على أي جزء من أجزاء الكلمة الثلاثة للاتصال الرسمي عكس موضع الأعراف.

- (٣) «أَيُّهَا» مع «مَا» وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الاسراء: ١١٠) اتفقت المصاحف على قطع كلمة «أَيُّهَا» عن كلمة «مَا» ويجوز الوقف على كل كلمة فيهما اتباعاً للرسم.

- (٤) «إِلَ يَاسِينَ»: وذلك في قوله تعالى: ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ إِيَّا يَاسِينَ﴾ (الياسين: ١٣٠). اتفقت المصاحف على قطع «إِلَ» عن «يَاسِينَ» رسماً.

ولا يجوز الوقف على «إِلَ» دون كلمة «يَاسِينَ» على قراءة حفص؛ لأنها وإن كانت مقطوعة رسماً إلا أنها متصلة لفظاً، ويجوز الوقف للاختبار والاضطرار فقط على قراءة من يفتح الهمزة ممدودة ويكسر اللام «أَلِ» يَاسِينَ؛ لأن «أَلِ» أصبحت كلمة مستقلة بنفسها و«يَاسِينَ» كلمة أخرى نحر قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ﴾

- (٥) «يَوْمَ» مع «إِذْ»: اتفقت المصاحف على وصل «يَوْمَ» و«إِذْ» كلمة واحدة، ولا يجوز الوقف على كلمة «يَوْمَ» دون «إِذْ»، ولا ابتداء بـ «إِذْ» بل

الوقف والابتداء على الكلمة كلها نحو قوله تعالى: ﴿وَجُودٌ يُؤَيِّدُ تَائِيَةً﴾

[القلم: ٢٢]، ﴿وَجُودٌ يُؤَيِّدُ تَائِيَةً﴾ [القلم: ٢٢].

(٦) «حين» مع «إذ»: اتفقت المصاحف على وصل «حين» بـ «إذ» كلمة واحدة

ولا يجوز الوقف على «حين» ولا الابتداء بـ «إذ» بل يوقف ويبدأ بالكلمة كلها

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ جِبَلَيْنِ نَبْطَرُونَ﴾ [القلم: ٢٢] ولا ثاني لها في التنزيل.

(٧) «كأن» مع «مأ»: اتفقت المصاحف على وصل «كأن» بـ «مأ» كلمة

واحدة حيثما وقعت في التنزيل ولا يجوز الوقف على «كأن» ولا الابتداء

بـ «مأ» بل الوقف والابتداء على كلمة ﴿كَأَنَّمَا﴾ كلها نحو قوله تعالى:

﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [الأنعام: ٣٢]، ﴿يُحْيِيكَ لَوْ أَنَّكَ

فِي الْحَيَاةِ بِمَدَامَا بَيْنَ كَلَمَا يَسْأَلُونَ إِلَى النَّوْبِ﴾ [الأعراف: ١٠].

(٨) «رُب» مع «مأ»: اتفقت المصاحف على وصل «رُب» بـ «مأ» كلمة واحدة

ولا يجوز الوقف على «رُب» ولا الابتداء بـ «مأ» بل الوقف والابتداء على

رُبَّمَا كلمة واحدة في نحو قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢].

(٩) «وي» مع «كأن» أو مع «كأنه» وذلك في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ

وَيَكُنَّا اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ

عَلَيْنَا لَكُنَّا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ اختلف القراء في الوقف على

﴿وَيَكُنَّا﴾ [النجم: ٨٢] على ثلاثة أقوال:

(أ) فمنهم من وقف على الياء فيقول «وي» ثم يبتدئ «كأنه» أو «كأن»

وذلك في قراءة الكسائي.

(ب) ومنهم من وقف على الكاف للاضطرار، أو للاختيار، فيقول:

«ويك» ثم يبتدئ «أن» أو «أنه» في قراءة أبي عمرو البصري وكلا

الوقفين ضعيف.

(ج) ووقف حفص على الكلمة بأسرها، أي على ﴿وَيَكُنَّا﴾، أو

﴿وَيَكُنَّا﴾ وهو المختار لجميع القراء لاتصالها رسفا بالإجماع.

(١٠) «نغم» مع «مأ» ووردت في موضعين في التنزيل موصولة لا ثالث لها

وهما: موضع سورة البقرة، ﴿إِنْ تَبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا بِهِ﴾ [البقرة: ٢٧١] وسورة النساء: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يَبْظُرُ يَدَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٠٨].

(١١) «مَهْمَا»: نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَاتِهِ لَنَنصَرِفَ﴾ [الأنعام: ١٦١] اتفقت المصاحف على وصلها سواء كانت مركبة من «مه» و «ما» الشرطية، أو من «ما» الشرطية و «ما» الزائدة، وأبدلت الألف الأولى هاء دفعا للتكرار، أو على القول بأنها اسم شرط غير مركب، ولا يجوز الوقف على «مه» دون «ما» ولا الابتداء بـ «ما» بل الوقف والابتداء بالكلمة بأكملها.

(١٢) حروف الهجاء المقطعة في أوائل السور نحو: ﴿الْعَمَّ﴾ - ﴿طَسَّ﴾ - ﴿طَسَّ﴾ - ﴿طَسَّ﴾ كل كلمة من هذه الكلمات سواء كانت مؤلفة من حرفين أو أكثر تعد كلمة واحدة، ولا يجوز فصل حرف من حروفها ولا الوقف عليه بالإجماع، بل الوقف على آخرها تبعاً للرسم في جميع المصاحف، ويستثنى من ذلك ﴿حَدَّ عَسَقَ﴾ فاتحة الشورى لأنها رسمت مفصولة في كل المصاحف فكان الوقف على ﴿حَدَّ﴾ محل خلاف، فالكوفيون كحفص و شيبه عاصم يعتبرون الوقف عليها مستحباً وجائزاً إذ عندهما تُعد رأس آية والوقف على رعويس الآي سنة، أما إذا قرأنا لغير الكوفيين فلا يجوز الوقف على ﴿حَدَّ﴾ دون ﴿عَسَقَ﴾ ولا الابتداء بـ ﴿عَسَقَ﴾ لأنها حينئذ كلمة واحدة وإن انفصلتا رسماً.

(١٣) كلمات اتفقت المصاحف على قطعها، مثل: «مَنْ» عن «ذَا» بالبقرة والحديد في قوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ وقطع «أَوْ» عن «أَمِنْ» من قوله ﴿أَوْ أَمِنْ﴾ كذلك الواوَات من قوله ﴿أَوْ عِشْتُمْ﴾ ﴿أَوْ لَيْسَ اللَّهُ﴾ ﴿أَوْ كُنَّا عَنْهُدَا عَنْهُدَا﴾ ﴿أَوْلَمَّا أَصَبْنَاكُمْ مُصِيبَةً﴾ - وقطع طور عن سيناء في قوله ﴿طُورٍ سِينَاءَ﴾.

(١٤) كلمات اتفقت المصاحف على وصلها: مثل وصل ﴿لَا تَقْضُوا﴾ فاللام للتوكيد كلمة وانفصوا كلمة وكذلك وصل ﴿لَا تَبْعَثْكُمْ﴾ - ﴿لَا تَعْدُوا﴾ وما شابه ذلك، وكذلك وصل ﴿مَّا عِثُّمُ﴾ بآل عمران والثوبة و ﴿لَيْسَ﴾ بالحجرات فوصلت الثون بالهاء (عندتم) وأسقطت الدال التي بينهما.

ومنها أيضاً ﴿نَسَائِكُكُمْ﴾ و﴿أَنْزَلْنَاهُمْ﴾ و﴿أَرْزَنَاهُمْ﴾.

متن الجزرية باب المقطوع والموصول

واغرفَ مَقْطُوعٍ وَمَوْصُولٍ وَتَا
فَأَقْطَعُ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ أَنْ لَا
وَتَغْبِطُوا بِأَيِّ نَاسٍ هُوَ لَا
أَنْ لَا يَقُولُوا لَا أَقُولُ إِنْ مَا
تُهِمُوا أَقْطَعُوا مِنْ مَا يَرُومُ وَالنَّاسُ
فَضَلَّتْ، النَّاسُ وَذِيحَ حَيْثُ مَا
لَا نَعَامٍ وَالْمَقْشُوعُ يَذْعَرُونَ مَعَا
وَكُلُّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَاخْتَلِفَ
خَلَقْتُمُونِي وَأَشْتَرُوا فِي مَا أَقْطَعَا
نَاسِي فَخَلَنَ وَقَعَتْ زُرُومٌ بَحَلَا
فَأَيُّنَمَا كَالنَّحْلِ حِلٌّ وَمُخْتَلَفٌ
وَصِلَ قَدِائِمُ هُوَ أَلَّنَ تَجَعَلَ
حَلَجٌ عَلَيْكَ عَزَجٌ وَقَطَعْتُهُمْ
وَسَالِ هَذَا وَالَّذِينَ هُوَ لَا
وَوَزَّنْتُهُمْ وَكَأَلْتُهُمْ حِلٌّ

فِي الْمَصْحَفِ الْإِمَامُ فِيمَا قَدْ أَتَى
مَعَ مَلْجَأٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
يُطْرِكُنَ فَشَرَكْتَ يَدْخُلُ تَغْلُوا عَلَى
بِالرَّغْبَةِ وَالْمَقْشُوعُ حِلٌّ زَعْنُ مَا
خَلَفَ الشَّافِعِيَّ أَمْ مِّنْ أَسْأَا
وَأَنْ لَّمْ لَقِشُوا كَحَرْزٍ إِنْ مَا
وَخَلَفَ الْإِنْفَالِ وَتَحَلَّى وَقَعَا
زُدُوا كَذَا قُلْ بِسْمَا وَالْوَصْلُ صِفَ
أَوْحِي أَقْطَعْتُمْ اشْتَهَتْ يَتَلُوا مَعَا
تَنْزِيلُ شَعْرًا وَغَيْرَهَا حِلًّا
فِي الشُّعْرَا الْأَحْزَابِ وَالنَّاسُ وَصِفَ
تَجَمَّعَ كَيْلًا تَحَزَّلُوا تَأَسَّوْا عَلَى
عَنْ مِّنْ نَّشَاءٍ مِّنْ تَوَلَّى تَوَمَّ هُمْ
تَحَيَّنَ فِي الْإِمَامِ حِلٌّ وَزَجَلَا
كَذَا مِنْ أَلَّنَ وَمَا لَا تَقْبَلُ

«أسئلة»

- (١) ما المراد بكل من المقطوع والموصول ؟
- (٢) بين فائدة معرفة القارئ للمقطوع والموصول.
- (٣) اقرأ سورتي الشمس والبلد وبين ما فيهما من الكلمات التي سبق بيان حكمها من حيث القطع والوصل. متى يجوز الوقف على الكلمة المفصولة عما بعدها ؟ وإذا كانت موصولة فهل يجوز الوقف عليها ؟ وما الحكم إن كان هناك اختلاف في قطعها ووصلها ؟
- (٤) ما حكم «عن» مع «ما» من حيث القطع والوصل ؟ وما حكم القطع والوصل في «يوم، هم» ؟
- (٥) بين الخلاف في رسم ﴿وَلَا تَجِئْ﴾ بسورة «ص» ثم وضح ما عليه العمل.
- (٦) بين المقطوع والموصول والمختلف فيه فيما تحته خط: ﴿أَبْنِ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ﴾ - ﴿قَالُوا يَمِ كُنْتُمْ﴾ - ﴿وَلَمَّا نُرِيَنَّكَ﴾ يونس - ﴿عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾ - ﴿أَلَّا تَجْعَ عِلَالَهُ﴾ - ﴿أَلَيْسَ بِرَبِّهِ أَحَدٌ﴾ - ﴿فَإِنْ لَمْ يَأْتُوا بِدَلِيلٍ﴾ - ﴿وَلَمَّا تَتَفَنَّيْهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾ - ﴿أَمْ مَنْ أَسْخَسَ﴾ - ﴿وَلَمَّا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لِّكَرٍّ﴾ - ﴿وَبَعِثْ مَا كُنْتُمْ قَوْلُوا وَجُوهَكُمْ سَطَرُوا﴾ - ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَتَّعُونَ﴾ - ﴿وَالْوُ اسْتَقَمُوا﴾ - ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَئِنْ مَتَّعِينَا﴾.

الفصل الثاني

باب التاءات

اعلم أن هاء التأنيث في القرآن نوعان:

- ١ - نوع مرسوم بالهاء وهو المسمى بالتاء المربوطة.
 - ٢ - ونوع مرسوم بالتاء وهو المسمى بالتاء المفتوحة أو المجزورة.
- فائدة معرفة ذلك: ليقف القارئ على المرسومة بالتاء المربوطة بالهاء نحو: ﴿يَمُتْ﴾، ﴿رَحِمَتْ﴾، ﴿يَبِيتُ﴾ وذلك عند ضيق النفس أي للاضطرار أو الاختيار.
- وهذا من خصائص الرسم العثماني للمصاحف:
- أولاً: المرسومة بالهاء:

قد تكون في الاسم المفرد نحو قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (البقرة: ١٥٧) ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ يَمَعٍ فِيمَنَ اللَّهُ﴾ (النحل: ٥٣) ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ (الشورى: ٢٤) وقد تكون مسبوقه بألف المد كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ (البقرة: ١١٠) ﴿وَجَسَدًا يُّضَنَعُ مَرْجَلُهُ﴾ (يوسف: ٨٨).

وقد تكون في الاسم المفرد المضاف إلى الاسم الظاهر كقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَلْنِي مِنْ رَوْحٍ جَنَّةِ النَّبِيرِ﴾ (الشعراء: ٨٠).

حكمها: لا خلاف في هذا النوع من أنه مرسوم بالتاء المربوطة ويقف عليها بالهاء لجميع القراء.

ثانياً: المرسومة بالتاء:

أما هاء التأنيث المرسومة بالتاء ولا تكون إلا مضافة إلى الاسم الظاهر

فهي قسمان:

- ١ - قسم اتفق القراء جميعاً على قراءته بالإنفراد.

٢- قسم اختلفوا فيه فقرأه بعضهم بالإفراد وبعضهم بالجمع.

القسم الأول: سَأْنَيْتُ المتفق على قراءتها بالإفراد والمرسومة بالتاء المفتوحة. وهي تقع في ثلاث عشرة كلمة في واحد وأربعين موضعاً وكلها في الأسماء المفردة المضافة إلى الاسم الظاهر، والوقف عليها مختلف فيه بين القراء فمنهم من وقف عليها بالتاء، ومنهم من وقف عليها بالتاء المفتوحة وفقاً للرسم ومنهم الإمام حفص وهي: ﴿رَحِمْتَ﴾، ﴿بَحِمْتَ﴾، ﴿لَمَمْتَ﴾، ﴿أَمَرَأْتُ﴾، ﴿وَمَمِصِيَّتْ﴾، ﴿سَجَرَتْ﴾، ﴿سَلَّتْ﴾، ﴿فَرَّتْ﴾، ﴿وَجَحَّتْ﴾، ﴿فَطَرَتْ﴾، ﴿بَيْتْ﴾، ﴿أَبَتْ﴾، ﴿كَبَتْ﴾.

الكلمة الأولى: ﴿رَحِمْتَ﴾:

قال ابن الجزري في المقدمة:

[ورحمتا الزخرف بالتاء زبرة لاعراب روم هود كآب البقرة]

المعنى: أي رسمت بالتاء المفتوحة في سبعة مواضع بالتنزيل هي:

﴿أَمَرُ يَقْمُوتُونَ رَحِمْتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ١٣٢]، ﴿وَرَحِمْتَ رَبِّكَ حَبْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ١٣٢]، ﴿إِنَّ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ﴾ [الأعراف: ٤٦]، ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحِمِ اللَّهِ﴾ [الزخرف: ١٣٠]، ﴿رَحِمْتَ اللَّهُ وَوَكَّلْنَاهُ عَلَيْكَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الزخرف: ١٣٢]، ﴿وَذَكَرَ رَحِمْتَ رَبِّكَ عِندَهُ ذِكْرًا﴾ [الزخرف: ١٣٢]، ﴿أَوَلَيْكَ يَرْجُونَ رَحِمْتَ اللَّهِ وَأَنَّهُ﴾ [الزخرف: ١٣١].

وقد جمعها الشيخ المتولي في اللؤلؤ المنظوم فقال:

يرجون رحمت وذكرو رحمت ورحمت الله قريب فآليت

ورحمت الله بهود منع إلى أثار رحمت كزخرف كلاً

وما عدا هذه السبعة ترسم بالتاء، نحو ﴿لَا تَقْتُلُوا بَيْنَ رَحِمَةِ اللَّهِ﴾ [الزخرف: ١٣٢].

تنبيه: في قول الناظم «كاف» أي سورة مريم ﴿كَهَيْصَ﴾.

الكلمة الثانية: ﴿نعمت﴾:

قال ابن الجزري في المقدمة:

[نعمتها ثلاث نحل إبرهم مآ أخيرات عقود الثاني هم

لُقْمَانُ ثُمَّ فَاطِرُ كَالطُّورِ عِمْرَانُ لَعَنَتْ بِهَا وَالطُّورِ

المعنى: أي وسمت «نعمت» بالهاء المفتوحة في أحد عشر موضعاً:

في البقرة حيث الضمير في «نعمتها» يعود عليها لأنها آخر مذكور في البيت السابق، وفي المواضع الثلاثة الأخيرة من النحل، والموضعين الأخيرين من سورة إبراهيم وهو المقصود «إبراهيم» بحذف الألف. وقد هذه المواضع الناظم بقوله «أخيرات»، ثم ذكر الموضع الثاني في سورة العنكبوت وهي المائدة المقرون به «هَمْ»، ثم أشار إلى موضع سورة لقمان، وفاطر، والطور، وآل عمران، وما عدا هذه المواضع فنكتب بالهاء نحو: ﴿وَأَمَّا يَنْعِمَ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [النمل: ١١]، وهذه المواضع الأحد عشر بترتيب مقدمة الإمام ابن الجوزي هي:

- (١) ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَرْزَلْ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ﴾ [البقرة: ١٢٩].
- (٢) ﴿أَفَيَا لَيْلٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].
- (٣) ﴿يَسْمُرُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ شَرَّ بُحْكُونِهِمْ﴾ [النحل: ٨٣].
- (٤) ﴿فَتَكُونُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَتَّى لَا تَبْغُوا وَتَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ [النحل: ١١٤].
- (٥) ﴿وَأَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدْلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨].
- (٦) ﴿وَلَا تَعْبُدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].
- (٧) ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ [النمل: ١١] الموضع الثاني.
- (٨) ﴿وَأَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٣١].
- (٩) ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [طه: ٣].
- (١٠) ﴿فَذَكِّرْ مَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ يَكْفُرُونَ وَلَا يَجْتَنِبُونَ﴾ [الطور: ١٩].
- (١١) ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقد جمعها في اللؤلؤ المنظوم فقال:

ونعمت الله عليكم في التفز كفاطِرِ وآلِ عِمْرَانِ ابْتِهَزْ
والثاني في العنكبوت مع حرفين بحسباً بـإِسْرَاهِيمَ أَنْعَزِينَ
ثم ثلاثة بسجدة أحزرت موضع الطور ولقمان نَبَتْ

الكلمة الثالثة: ﴿لَعَنَ﴾:

قال ابن الجوزي:

لُعِمَانٌ ثُمَّ قَاطِرٌ كَالطُّورِ عمران [لَعَنَتْ بِهَا وَالْثُورُ]
 المعنى: أي وردت لعنت بالثناء المفتوحة في موضعين في التنزيل: في
 الموضع الأول من سورة آل عمران، وعليها يعود الضمير في ﴿بِهَا﴾ وسورة النور
 وهما:

﴿ثُمَّ سَتَهَلْ فَتَعْمَلْ لَفَنَةً لَعَنَتْ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ٦١) ﴿وَالْخَنِيسُ
 أَنَّ لَعَنَتْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (النور: ٧)

تنبيه: لم يقيد الناظم موضع آل عمران بأنه الأول احترازًا من الموضع
 الثاني وهو: ﴿أَوَلَيْكَ جِرَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ﴾ (آل عمران: ٨٧) حيث إن ثاءه
 مربوطة.

قال في اللؤلؤ المنظوم:

لَعَنَتْ فِي عمران وهو الأول وموضع التور وليس يُفْخَلُ

الكلمة الرابعة: ﴿امرات﴾:

قال ابن الجوزي:

[وامرات يوسف عمران الفضض تحريم] معصيت بقَدْ شيع يُخَض

المعنى: وردت «امرات» بالثناء المفتوحة في أربع سور في سبعة مواضع:
 موضعين في سورة يوسف، وموضع في آل عمران، وموضع في القصص، وثلاثة
 مواضع في التحريم، وهم بترتيب الجزرية:

(١) ﴿وَقَالَ يَسُوفاً فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتُنْجَبُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (يوسف: ٢٠).

(٢) ﴿قَالَتْ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ يَخْصَصَ الْحَقُّ﴾ (يوسف: ٢١).

(٣) ﴿وَإِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي﴾ (آل عمران: ٣٥).

(٤) ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ (القصص: ٩).

(٥) ﴿سَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ سُجٍّ وَامْرَأَتُ لُوطٍ﴾ (٦٥).

(التحریم: ١٠).

(٧) ﴿وَصَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرًا إِذْ رَأَوْا فَرْعُونَ﴾ [الحج: ١١]

فائدة: كل امرأة أضيفت إلى زوجها رسمت بالتاء المفتوحة.
قال في اللؤلؤ المنظوم:

وامرأت مع زوجها قد ذكرت فهاؤها بالتاء رسماً وزدت
الكلمة الخامسة: «معصيت»:

قال ابن الجزري:

وامرأت يوسف عبران القفض تحريم [معصيت] بقَد سَمِعَ بِخُضْرٍ

أي وردت «معصيت» بالتاء المفتوحة في موضعين لا ثالث لهما في سورة
قد سمع [المجادلة]: ﴿وَيَسْتَجِوْنَ بِالْإِنْفِرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ١٨]
﴿فَلَا تَلْتَمِزُوا بِالْإِنْفِرِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩]

الكلمة السادسة: «شجرت»:

قال ابن الجزري:

[شجرت الدخان] شئت فاطر كلاً والأنفال وحرف غافر

المعنى: أي رسمت «شجرت» بالتاء المفتوحة في موضع واحد بالتزليل
في قوله تعالى في سورة الدخان:

﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُودِ * طَعَامُ الْآثِمِينَ﴾ [الدخان: ١٢٣، ١٢٤].

وما عدا هذا الموضع فرسمت بالهاء المربوطة رسماً ووفقاً بالإجماع
نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلُ﴾ [طه: ١٢٠]
﴿وَنَادَيْنَاهُمَا رُبَّنَا أَوَّاهُنَا عَنْ تِلْكَ الْأَشْجَرِ﴾ [الأعراف: ٢٢].

الكلمة السابعة: «شئت»

قال ابن الجزري:

شجرت الدخان [شئت فاطر كلاً والأنفال وحرف غافر]

المعنى: أي رسمت ستة بالتاء المفتوحة في خمسة مواضع، ثلاثة في آية
فاطر، وموضع الأنفال، وموضع غافر، وهم:

﴿فَهَذَا بِظُحْرٍ﴾ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ يَحْدُثَ يُسَبِّحُ اللَّهَ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَحْدُثَ يُسَبِّحُ اللَّهَ تَحْوِيلًا ﴿٣٣٨﴾ ﴿وَلَنْ يَبْعُوثُوا لَمَّا هُمْ قَدْ سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٣٣٩﴾ ﴿سُنَّتَ اللَّهِ إِلَيْنَا قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ ﴿٣٤٠﴾

وجمعها العلامة المتولي في التلويظ المنظوم:

سُئِلَ قَابِلٌ فِي الْأَنْقَالِ خَوْفَ كَذْأٍ فِي غَافٍ ذُو بَالٍ
وَمَا عَدَا هَذِهِ الْمَوَاضِعَ الْخَمْسَةَ فَتَرْسُمُ بِهَا هَاءَ الْمَرْبُوطَةَ رَسْمًا وَوَقْفًا
بِالْإِجْمَاعِ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُئِنَّا مَنَّ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾
﴿سُئِنَّا اللَّهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ﴾ (الأنعام: ٤٦٢).

الكلمة الثامنة: ﴿قُرْتُ﴾:

قال ابن الجوزي:

المعنى: أي رسمت «قرت» بالناء المفتوحة في موضع واحد لا ثاني له في سورة القصص وهو:

﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ يُسُوفَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ﴾ (قصص: ٢٤) ما عدا هذا
الموضع رسمت بالناء المربوطة رسماً ووفقاً بالإجماع نحو قوله تعالى:
﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَنْزِلِكُمْ وَرِيشًا﴾ وَرِيشًا قُسْرَةٌ أَعْرَبُ
(القرآن: ٢٧: ٢٨) ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
(الجن: ٢٧).

الكلمة التاسعة: ﴿جنت﴾ :

قال ابن الجوزي :

قُرْتُ عَيْنَ اجْتُنْتُ فِي دَسْتِ فِطْرْتُ نَقِيتُ وَابْتَنْتُ وَكَلِيفْتُ
 المعنى: أي رسمت «جنت» بالناء المفتوحة في موضع واحد في سورة
 الواقعة وهي المرادة من قوله «في وقعت» وذلك في قوله تعالى: ﴿قُرْآنٌ وَرِثَانٌ
 وَحُكْمٌ يُبَيِّنُ﴾ (الواقعة: ٨٩).

وما عدا هذا الموضع رسمت بالهاء المربوطة رسمًا ووفقًا بالإجماع نحو قوله

تعالى: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ﴾ [نور: ١٠٠]، ﴿وَلَبِصْنِي مِنْ وَفْقِ جَنَّةِ الْتَبْيِيرِ﴾ [نور: ١٠١].

الكلمة العاشرة: ﴿فَطَرَتْ﴾

قال ابن الجزري:

قَرَتْ عَيْنَ جَنَّتْ فِي وَقَعَتْ [فَطَرَتْ] بَقِيَتْ وَلَبِثَتْ وَكَلِمَتْ
أَوْسَطُ الْأَعْرَافِ وَكُلُّ مَا اخْطَلَفَ جَمْعًا وَفَرْدًا فِيهِ بِالثَّاءِ عُرِفَ
المعنى: كلمة «فطرت» لا نظير لها في التنزيل وقد رسمت بالثاء المفتوحة
في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿فَطَرَتْ اللَّهُ أَلْبَنِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾
[نور: ٣٠]

الكلمة الحادية عشر: ﴿يَقِيَّتْ﴾

رسمت بالثاء المفتوحة في موضع واحد في التنزيل في قوله تعالى:
﴿يَقِيَّتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [نور: ٨٦] وليس في التنزيل غير
هذه الكلمة مضافة إلى الاسم الظاهر وفي غيره من المواضع ترسم بالهاء في
الاسم للمفرد غير المضاف إلى الاسم الظاهر نحو قوله تعالى:
﴿وَيَقِيَّةٌ وَمِمَّا كَسَبَكَ مَالٌ مَوْتٌ وَمَالٌ مَكْسُودٌ تَحِيْلُهُ الْمَلَكِيَّةُ﴾
[نور: ٢١٨]، ﴿أَذِلُّوا بِالْيَقِيَّةِ يَتَهَوَّتْ عَنِ الْقَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ [نور: ١١١].

الكلمة الثانية عشرة: ﴿أَلَبَتْ﴾

رسمت بالثاء المفتوحة في موضع واحد في التنزيل في سورة التحريم في
قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ أَلَبَتْ عِمْرَكَ أَلْبَنِي أَحْصَيْتَ فَجْهَهَا﴾ [نور: ١٢].

الكلمة الثالثة عشرة: ﴿كَلَمَتْ﴾

ورسمت بالثاء المفتوحة في موضع واحد في التنزيل بلا خلاف في قوله
تعالى: ﴿وَكَلَمَتْ كَلِمَتٌ ذُنُوبُكَ الْحَسَنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ يَمَّا صَبَرُوا﴾
[الأعراف: ١٢٧] ويدها الناظم بقوله: «وكلمت أوسط الأعراف». وفيما عدا
هذا الموضع فقد رسمت بالهاء المربوطة نحو قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْمَهُرُ
كَلِمَةً أَتَقَوَّى﴾ [نور: ١١٠]، إلا أربعة مواضع اختلف القراء في قراءتها بين
الإفراد والجمع، كما ستوضح بعد قليل.

وقد جمع هذه الكلمات الشيخ المتولي في قوله:
ومَغْصِيْتُ الرِّسُولِ ثُمَّ فُطِرْتُ قُرْتُ عَيْنَ وَتَقَبَّيْتُ الْبَيْتَ
عَجَزْتُ الدَّعَايَ لَمْ تَكَلِّمْتُ الْأَعْرَافَ جَنَّتْ لِي فِي زُقَّتْ
القسم الثاني: هو تاء التأنيث المختلف فيها بين القراء في قراءتها
بالإفراد والجمع.

قال ابن الجزري:
أوسط الأعراف (وكل ما اختلف) جمعا وفردا فيه بالتاء عُرِفَ
قاعدة كلية:

كل ما اختلف القراء في قراءته بالإفراد أو الجمع فمرسوم بالتاء المفتوحة،
سواء جمعا إذا لا خلاف في أن جمع المؤنث السالم يكون بالتاء، أو مفردا.
فاختلف العلماء في قراءة سبع كلمات بالإفراد أو بالجمع: وقرأ حفص
الكلمات الأربع الأول «كلمت، غيابت، بينت، جمالت» بالإفراد ووقف عليها
بالتاء المفتوحة، وقرأ الكلمات الثلاثة الباقية بالجمع، ووقف عليها أيضا بالتاء
المفتوحة.

(١) «كلمت»: في أربعة مواضع بالتثنية:

[١] ﴿وَكَلَّمْتُ كَلِمَتَ رَبِّكَ صِدْقًا وَتَعْدَلًا﴾ (الأنعام: ١١٥).

[٢] ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ (يونس: ٣٣).

[٣] ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: ٩٦).

[٤] ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ

النَّارِ﴾ (طه: ٦).

(٢) «غيابت»: في موضعين من سورة يوسف:

[١] ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ (يوسف: ١٠).

[٢] ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِوَدِّهِمْ أَجْمَعُوا أَنْ يُجَدِّلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ (يوسف: ١٥).

(٣) «بينت»: في قوله تعالى: ﴿لَمَّا مَاتَ أَبْنَاءُهَا كَتَبْنَا فَلَمَّا كَانَتْهُمْ أُمَّةً عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (طه: ١٠).

(٤) «جمالت»: في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَمِئْتُونَ صُفْرًا﴾ (الزمر: ٣٣).

(٥) «آيات»: في موضعين بالتنزيل، قرأها حفص بالجمع ووقف عليها بالتاء المفتوحة.

[١] ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِسْرَافَ آيَاتٍ لِّلْمُتَلَبِّينَ﴾ [يوسف: ٤٧].

[٢] ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِّنْ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٥٠].

(٦) «الغرفات»: قرأها حفص بالجمع، ووقف عليها بالتاء المفتوحة، في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ مُكِينُونَ﴾ [سبا: ٣٧].

(٧) «ثمرات»: قرأها حفص بالجمع، ووقف عليها بالتاء المفتوحة، في قوله تعالى: ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [الملك: ٤٧].

تنمة:

نظم العلامة المتولي في كتابه اللؤلؤ المنظوم في الياهات المختلف فيها فقال:
وكل ما فيه الخلاف يجري جمعا وفردا فبشاء فادر
وذا جمالات وآيات أنسى في يوسف العنكبوت يا فنى
وكلمات وهو في الطول معا أنعامه ثم يونس معا
والغرفات في سبأ وبنت في قاطر وثمرات فصلت
غيايت الجب وخلف ثاني يونس والظول مع المعاني

ويلحق بهذه الكلمات: كلمة: ﴿مَهَكَاةٍ﴾، و﴿هَبَاتٍ﴾، و﴿الَّتِ﴾،
و﴿يَأْتِي﴾، و﴿مَكُونُ﴾، و﴿مَالُوكُ﴾، و﴿يَأْتُوكُ﴾، و﴿أَتَاوُتُ﴾،
و﴿الْعَلُوتُ﴾.

من المقدمة الجزرية في التاءات:

ورحمنا الزُحُوف بالثا زُزُوه
لاغراب زوم هود كَافَ البقرة
نعمشها ثلاث تحلي إبرهم
معا أحيارث عُقُودُ الثان هم
لُقمَان ثم قاطر كمالطُور
عمران لَعَنَتَ بها والنُور
واترأت يوسف عمران القُصص
شجرت الدُخان سُتُ قاطر
فُوت عِن عِثَت في وَقُت
كُفُوتُ الْآغراب وكُلُّ ما اخُطِفُ
فَطُرَتْ بَقِيثُ وابَتَتْ وَكَلِمَتُ
كُلُّ وفردا فيه بِالتاء عُرِفُ

المراجع

- ١ - الرعاية، لكي بن أبي طالب القيسي، بتحقيق د. حسن فرحات.
- ٢ - النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري.
- ٣ - التمهيد في علم التجويد، للإمام ابن الجزري.
- ٤ - المقدمة الجزرية في تجويد الآيات القرآنية، للإمام ابن الجزري.
- ٥ - طية النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري.
- ٦ - تحفة الأطفال في تجويد القرآن، للشيخ سليمان الجمزوري.
- ٧ - فتح الأتفال بشرح متن تحفة الأطفال، (تأليف الشيخ/ سليمان الجمزوري)، تعليق الشيخ علي محمد الضباع.
- ٨ - السلسيل الشافي في تجويد القرآن، نظم الشيخ عثمان سليمان مراد، تحقيق د. حامد خير الله سعيد.
- ٩ - نهاية القول المفيد في علم التجويد، للشيخ محمد مكي نصر الجريس.
- ١٠ - العميد في علم التجويد، للشيخ محمود علي بشة.
- ١١ - محاضرات، للدكتور أمين رشدي سويد، بجدة.
- ١٢ - الإنقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي.
- ١٣ - إتحاف فضلاء البشر، للشيخ أحمد بن محمد البيه الدماطي.
- ١٤ - الإضاءة في بيان أصول القراءة، للشيخ علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية.
- ١٥ - إرشاد المرید في شرح الشاطبية، للشيخ علي محمد الضباع.
- ١٦ - الوافي على شرح الشاطبية، للشيخ عبدالفتاح القاصي.
- ١٧ - هداية القارئ، للشيخ عبدالفتاح المرصفي.
- ١٨ - عقيلة أتراب القاصد، للإمام القاسم بن فيره المعروف بالشاطبي.
- ١٩ - شرح العقيلة، لابن القاصح.
- ٢٠ - غاية المرید في علم التجويد، للشيخ عطية قابل نصر.

- ٢١ - الحواشي المفهومة في شرح المقدمة. لابن الناظم أحمد بن محمد بن محمد بن محمد المعروف بالجزري.
- ٢٢ - شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على المقدمة الجزرية.
- ٢٣ - الشح الفكرة لملا علي القارئ.
- ٢٤ - لأبي البيان في تجويد القرآن. للشيخ إبراهيم شحاتة السمودي.
- ٢٥ - جهد المقل وبيان جهد النقل. للشيخ المرعشي.
- ٢٦ - قواعد التجويد. للشيخ الدكتور عبدالعزيز القارئ.
- ٢٧ - حق التلاوة. للشيخ حسني شيخ عثمان.
- ٢٨ - أحكام قراءة القرآن الكريم. للشيخ محمود خليل الحصري.
- ٢٩ - صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص. للشيخ علي محمد الضباع.
- ٣٠ - حرز الأماني ووجه التهاني. للإمام الشاطبي.
- ٣١ - المكتفى في الوقف والابتداء للإمام أبي عمرو الداني.
- ٣٢ - الموضح. للإمام ابن أبي مريم.
- ٣٣ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها. لمكي بن أبي طالب.
- ٣٤ - حجة القراءات. للإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زغبة.
- ٣٥ - تنبيه السامعين وإرشاد الجاهلين لأبي الحسن علي بن محمد الثوري الصفافسي.
- ٣٦ - صحيح البخاري ومسلم.
- ٣٧ - كتاب السبعة في القراءات. لابن مجاهد تحقيق د. شوقي ضيف.
- ٣٨ - العقد الفريد في فن التجويد. للشيخ علي بن أحمد صبره.
- ٣٩ - هذا القرآن فأنزل المسلمون منه لمحمد زكي الدين.
- ٤٠ - البذور الزاهرة. للشيخ عبدالفتاح القفاشي.
- ٤١ - الأصوات العربية. د/ كمال محمد بشر.
- ٤٢ - الأصوات اللغوية. د/ إبراهيم أنيس.
- ٤٣ - دراسات في علم الأصوات. د/ صبري المثلوي.
- ٤٤ - التجويد والأصوات. د/ إبراهيم محمد غدا.

فهرس الموضوعات

٣.....	تقریظ.....
٤.....	تقریظ.....
٥.....	مقدمة الطبعة الأولى.....
٧.....	مقدمة الطبعة الثانية.....
٨.....	مقدمة الطبعة الرابعة.....
١١.....	الباب الأول: فضل القرآن والترغيب فيه وفضل طالبه وقارئه.....
١١.....	فضل تلاوة القرآن:.....
١٢.....	كيف وصل القرآن إلینا.....
١٢.....	كتابة القرآن في عهد النبوة:.....
١٣.....	جمع القرآن عل عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه:.....
١٣.....	تدوین القرآن في عهد عثمان:.....
١٤.....	المصحف الإمام والمصاحف العثمانية:.....
١٤.....	كيف وصلت القراءات المختلفة إلینا:.....
١٦.....	معنى نزول القرآن عل سبعة أحرف:.....
١٩.....	فائدة اختلاف القراءات:.....
٢٥.....	الباب الثاني: مبادئ علم التجويد.....
٢٧.....	اللحن في القراءة المقصود منه، وحكمه.....
٢٧.....	تعريف اللحن:.....
٣٠.....	أركان القراءة الصحيحة.....
٣١.....	مراتب القراءة.....
٣٢.....	أحكام الاستعاذة والبسملة.....
٣٢.....	«الاستعاذة».....
٣٢.....	معناها:.....
٣٢.....	صيغتها:.....
٣٢.....	أحوال الاستعاذة:.....

٣٣	حكم الاستعاذة:
٣٣	أوجه الاستعاذة:
٣٥	البسلة:
٣٦	ملحوظة هامة:
٣٩	الباب الثالث كيفية حدوث الصوت:
٤١	إنجام الحركات:
٤٥	بيان بعض الأمور التي ابتدعها القراء وتعد من اللحن:
٤٧	الباب الرابع ويحتوي على:
٤٩	الفصل الأول مخارج الحروف:
٥١	تقسيم الحروف:
٥٤	مذاهب العلماء في عدد مخارج الحروف:
٦٠	جهاز النطق:
٦٧	«مخارج الحروف من متن الجزرية»:
٦٩	الفصل الثاني صفات الحروف:
٧١	أولاً: الصفات التي لها ضد:
٩١	ثانياً: الصفات التي لا ضد لها:
١٠٤	الكلام على صفتي الخفاء والغنة:
١١٩	الفصل الثالث بيان تجويد الحروف المشتركة في المخرج أو الصفة:
١٤١	الفصل الرابع أحكام التضخيم والترقيق:
١٥٥	الباب الخامس ويحتوي على أربعة فصول:
١٥٧	الفصل الأول علاقات الحروف:
١٥٧	المتمائنان والمقاربان والمتجانسان والمتباعدان:
١٧١	الفصل الثاني أحكام التون الساكنة والتوين:
١٧٣	أولاً: الإظهار الحلقى:
١٧٦	ثانياً: الإدغام:
١٨٢	ثالثاً: الإقلاب:
١٨٤	رابعاً: الإخفاء:
١٨٩	الفصل الثالث أحكام الميم الساكنة:
١٩٠	أولاً: الإخفاء الشفوي:

١٩٢.....	ثانيًا: الإدغام الصغير.....
١٩٣.....	ثالثًا: الإظهار الشفوي.....
١٩٦.....	حكم النون والميم المشددين.....
١٩٨.....	الفصل الرابع حكم اللامات الساكنة.....
٢٠٧.....	الباب السادس المد والقصر.....
٢٠٩.....	أولاً: المد الأصلي.....
٢٠٩.....	أنواع المد الطبيعي.....
٢١٢.....	ثانيًا: المد الفرعي.....
٢١٣.....	أحكام المد الفرعي.....
٢١٥.....	الفرق بين الانفصال الحفيفي والانفصال الحكمي.....
٢١٦.....	تنبيهات.....
٢٢٠.....	مد البدل.....
٢٢٢.....	تنبيه: مادة آئي (آ ت ي).....
٢٢٢.....	ثانيًا: المد بسبب السكون.....
٢٢٨.....	الحروف المقطعة في أوائل السور.....
٢٣٠.....	مراتب المد الفرعي وما يترتب عليه.....
٢٣١.....	قائفة معرفة ترتيب المدود.....
٢٣٣.....	تنبيهات.....
٢٣٩.....	الباب السابع ويحتوي على.....
٢٤١.....	الفصل الأول الوقف على أواخر الكلم.....
٢٥٨.....	الفصل الثاني هاء الكناية.....
٢٦١.....	الفصل الثالث حكم النقاء الساكنين.....
٢٦٤.....	القصل الرابع همزتا الوصل والقطع.....
٢٦٩.....	الفرق بين همزة القطع وهمزة الوصل.....
٢٧١.....	اجتماع همزتي القطع والوصل في كلمة واحدة.....
٢٧٥.....	الباب الثامن الحذف والإثبات والوقف على مرسوم الخط.....
٢٧٦.....	أولاً: حرف الألف.....
٢٧٨.....	ثانيًا: حرف الياء.....
٢٨٦.....	ثالثًا: حرف الواو.....

٢٨٧.....	تنبيهات في الحذف والإثبات.....
٢٨٩.....	الباب التاسع الوقف والابتداء.....
٢٩٠.....	أولاً: الوقف.....
٢٩٠.....	تعريف الوقف:.....
٢٩١.....	أنسام الوقف:.....
٢٩٤.....	فوائد:.....
٢٩٧.....	علامته في المصحف:.....
٣٠١.....	ثانياً: الابتداء:.....
٣٠١.....	أنسامه:.....
٣٠٢.....	فوائد وقواعد كلية في الوقف والابتداء:.....
٣٠٤.....	ثالثاً: السكت والقطع.....
٣٠٥.....	علامات الوقف:.....
٣٠٧.....	الباب العاشر.....
٣٠٩.....	الفصل الأول المقطوع والموصول.....
٣٠٩.....	قائمة معرفة المقطوع والموصول:.....
٣١٠.....	بيان الكلمات المقطوعة والموصولة والمختلف فيها:.....
٣٣٤.....	من الجزرية باب المقطوع والموصول.....
٣٣٦.....	الفصل الثاني باب التاءات.....
٣٤٤.....	تنمة:.....
٣٤٥.....	فهرس الموضوعات.....

سودج رقم ١٧١

AL-AZHAR AL-SHARIF
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
I DEPARTMENT
Writing & Translation

الأزهري الشريف
جميع البحوث الإسلامية
الإدارة العامة
بحوث وتلخيص وترجمة



١٠٠٠

سبب / الدكتور / سعيد محمد الجعفي

بسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وبعد :

منا، فإن أحد الناس بعرض ورجعة كتاب : تهذيب الوهم في تحصيل
المفاهيم من كتاب

نقد على السكينة المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية ولا مع
من طبعه ونشره على تفكيركم الفاضل .

مع التأكيد على ضرورة المسئلة للثمة بكتابة الآيات القرآنية والأحاديث
النبوية الشريفة والالتزام بتأليفه خمس نسخ لكتبة الأزهر الشريف بعد الطبع .

والله الموفق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بشرفكم المحفل /

بشرفكم

مدير علم
البحوث والتأليف والترجمة



سبب أحمد علي صبح

بشرفكم المحفل

١١ / ١٠ / ٢٠٠٠

تحريراً في
الموافق ١١ / ١٠ / ٢٠٠٠ م